

جامعة قطر

كلية الآداب والعلوم

الأنساق الثقافية في الحكاية الشعبية القطرية " القصص الشعبي في

قطر لمحمد الدويك أنموذجاً"

إعداد

عائشة محمد حسين المفتاح

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات

كلية الآداب والعلوم

للحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

يونيو 2022م / 1433 هـ

©2022. عائشة محمد حسين المفتاح . جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ة عائشة محمد حسين المفتاح بتاريخ مناقشة الرسالة، وُوفِّقَ عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالبة المذكور اسمها أعلاه . وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءا من امتحان الطالبة .

الاسم أ . د . مراد عبد الرحمن مبروك

المشرف على الرسالة

الاسم د . صيئة العذبة

مناقش

الاسم د . عبد الحق بلعابد

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور أحمد الزتحي ، عميد كلية الآداب والعلوم

المُلخَص

عائشة المفتاح، ماجستير في اللغة العربية وآدابها:

يونيو 2022.

العنوان: الأنساق الثقافية في الحكاية الشعبية القطرية " القصص الشعبي في قطر لمحمد الدويك

أ نموذجاً"

المشرف على الرسالة: أ . د مراد عبدالرحمن مبروك

يعد الأدب الشعبي الحاضن لذاكرة الشعوب وتراثها ، ذلك أنه مرتبط بالإنسان و المجتمع في تطوره، فيه يجد الإنسان ذلك المتنفس الفطري الذي لا تحده حدود ولا شروط ولا قوانين قسرية . ونحن في بحثنا هذا نقوم بدراسة الحكايات الشعبية القطرية متخذين من النقد الثقافي منهجاً لنا، في محاولة لتأمل و توسم شيئاً من الأنساق الثقافية التي تحتوي عليها تلك الحكايات القديمة ، منطلقين من فرضية اشتمال الحكايات الشعبية القطرية على تلك الأنساق الثقافية في طياتها، وقد قمنا بفرز الحكايات الشعبية وترتيبها في جداول وفق الأنساق التي تم التوصل إليها وهي؛ الأنماط النسقية للمرأة الشريرة وكذلك الأنماط النسقية للمرأة الخيرة، و أيضاً الأنماط النسقية للرجل الشرير، والأنماط النسقية للرجل الخير، والأنماط النسقية لحكايات الجن وما يتصل بعالم السحر، بنوعيتها الأنماط النسقية للجن الشرير، و كذلك الأنماط النسقية للجن الخير ، وخلصنا إلى مجموعة من النتائج المترتبة بصور النساء والرجال والجن في المتخيل الشعبي القطري .

ABSTRACT

The cultural systems in the folk tales in Qatar

**“ The Folk Tales in Qatar “ by Mohammad AL-Duwaik , as
an example**

Folk literature is the incubator of peoples' memory and heritage because it is linked to man and society in its development, in which man finds that innate breathing space that is not bounded by borders, conditions, or coercive laws. In this research project we plan to study folk tales in Qatar by using cultural criticism as an approach and trying to recognize and contemplate the aspects of the invisible systems contained in these ancient tales on the assumption that Qatari folk tales include those cultural systems in their fold. Thus we sorted the folk tales in tables based on the specific cultural systems. Accordingly we got the systemic patterns of the evil woman, the good woman, the evil man, the good man, and the jinn tales and what is related to the world of magic with both the systemic patterns of the evil jinn and the good jinn. Based on this we concluded a set of results related to the images of women, men, and jinn in the imagination of the Qatari people.

شكر وتقدير

أود أن أعرب عن شكري الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل الذين تعلمت منهم الكثير وقدموا لي كل دعم ممكن في سبيل البحث، وإلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك الذي تشرفت بإشرافه على رسالتي، وتقديم هذا العمل الذي أرجو من الله أن تكون له ثمرة، وأن يكون إضافة للمكتبة القطرية في مجال الأدب الشعبي.

إهداء

إلى روح الأستاذ محمد الدويك صاحب الجهد الكبير في جمع الحكايات

الشعبية القطرية وتدوينها - عليه رحمة الله -

وإلى عائلتي وأهلي الكرام يعجز هنا اللسان وتتوقف الكلمات

فهرس المحتويات

ج	شكر وتقدير.....
ح	إهداء.....
1	مقدمة.....
13	الفصل الأول : المدخل النظري حول المفاهيم و التطور و السمات.....
14	1-1 المبحث الأول : المفاهيم والأبعاد.....
14	1-1-1 النقد الثقافي.....
22	2-1-1 الأنساق الثقافية.....
26	3-1-1 الحكاية الشعبية.....
36	2-1 المبحث الثاني : التطور و السمات.....
36	1-2-1 العلاقة بين النقد الثقافي و الثقافة الشعبية.....
40	2-2-1 العلاقة بين الأنساق الثقافية و الحكايات الشعبية.....
44	3-2-1 الحكاية الشعبية في قطر (الأصول و الخصائص).....
57	الفصل الثاني : الأنماط النسقية وخصائصها للمرأة.....
59	1-2 المبحث الأول : الأنماط النسقية و خصائصها للمرأة الشريرة.....
97	2-2 المبحث الثاني : الأنماط النسقية و خصائصها للمرأة الخيرة.....
125	الفصل الثالث : الأنماط النسقية و خصائصها للرجل.....
126	1-3 المبحث الأول : الأنماط النسقية و خصائصها للرجل الشرير.....
172	2-3 المبحث الثاني : الأنماط النسقية و خصائصها للرجل الخير.....

206.....	الفصل الرابع : الأنماط النسقية وخصائصها للجن
207.....	1-4 المبحث الأول : الأنماط النسقية للجن الشرير
232.....	2-4 المبحث الثاني : الأنماط النسقية للجن الخير
253.....	3-4 المبحث الثالث : الخصائص الكلية لحكايات الجن
260.....	الفصل الخامس : الأنساق الدلالية للحكاية الشعبية القطرية
261.....	1-5 المبحث الأول : الدلالة الدينية
267.....	2-5 المبحث الثاني : الدلالة الحضارية
272.....	3-5 المبحث الثالث : الدلالة السياسية
276.....	4-5 المبحث الرابع : الدلالة الاجتماعية
283.....	الخاتمة والنتائج
288.....	قائمة المصادر

قائمة الجداول

- الجدول (1) مقارنة الدويك بين الحكاية الخرافية و الحكاية الشعبية 29
- الجدول (2) زوجة الأب الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 59
- الجدول (3) زوجة الأخ الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 66
- الجدول (4) أم الزوج الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 70
- الجدول (5) أم الزوجة الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 73
- الجدول (6) أخت الزوج الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 75
- الجدول (7) الأخت الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 77
- الجدول (8) الزوجة الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 79
- الجدول (9) الأم الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 86
- الجدول (10) الخادمة الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 89
- الجدول (11) المرأة الشخصية العامة الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 92
- الجدول (12) زوجة الأب الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية 97
- الجدول (13) الزوجة الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية 99
- الجدول (14) الأم الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية 103

- الجدول (15) المرأة الذكية الفطنة و الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية 105
- الجدول (16) المرأة الشجاعة الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية 112
- الجدول (17) الفتاة الطيبة الجميلة الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية 114
- الجدول (18) الرجل الشرير السلطوي في الحكايات الشعبية القطرية 127
- الجدول (19) الرجل الشرير الغدار في الحكايات الشعبية القطرية 134
- الجدول (20) الرجل الشرير اليهودي في الحكايات الشعبية القطرية 138
- الجدول (21) الرجل الشرير المحتال في الحكايات الشعبية القطرية 141
- الجدول (22) الرجل الشرير الوضع في الحكايات الشعبية القطرية 145
- الجدول (23) الرجل الشرير الأحمق في الحكايات الشعبية القطرية 147
- الجدول (24) الرجل الشرير الفاسد في الحكايات الشعبية القطرية 150
- الجدول (25) الرجل الشرير اللص في الحكايات الشعبية القطرية 153
- الجدول (26) الرجل الشرير الجبان في الحكايات الشعبية القطرية 157
- الجدول (27) الرجل الشرير المطوع في الحكايات الشعبية القطرية 159
- الجدول (28) الرجل الخير المتسامح في الحكايات الشعبية القطرية 173

- الجدول (29) الرجل الخير المبارك في الحكايات الشعبية القطرية 176
- الجدول (30) الرجل الخير الذكي الفطن في الحكايات الشعبية القطرية 180
- الجدول (31) الرجل الخير الشجاع في الحكايات الشعبية القطرية 187
- الجدول (32) الرجل الخير الشهم في الحكايات الشعبية القطرية 193
- الجدول (33) الرجل الخير الكريم في الحكايات الشعبية القطرية 196
- الجدول (34) الرجل الخير الوفي في الحكايات الشعبية القطرية 198
- الجدول (35) الرجل الخير المحب في الحكايات الشعبية القطرية 201
- الجدول (36) الساحرات الشريرات في الحكايات الشعبية القطرية 208
- الجدول (37) السحرة الأشرار من الرجال في الحكايات الشعبية القطرية 215
- الجدول (38) الجنى أو العفريت الشرير في الحكايات الشعبية القطرية 218
- الجدول (39) الكائنات السحرية الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية 228
- الجدول (40) الساحر الخير من الرجال في الحكايات الشعبية القطرية 235
- الجدول (41) الجن أو العفريت الخير في الحكايات الشعبية القطرية 239
- الجدول (42) الكائنات السحرية الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية 245
- الجدول (43) الحكايات الشعبية ذات التجارب الشخصية والبعد الميتافيزيقي 258

المقدمة

تمثل الحكايات الشعبية جزءاً من تراث الشعوب و ما يتصل به بذلك التراث من تصورات ومعتقدات ومواقف مختلفة إزاء الحياة في مختلف مظهراتها ، ولهذا فهي تُعدّ أرسيفاً مهماً حريا بالبحث والتتقيب من أجل استخلاص ماهيتها وكنهها. وعليه نسعى في هذا البحث إلى معاينة مجموعة من الحكايات الشعبية القطرية متخذين من كتاب (القصص الشعبي في قطر) لمحمد الدويك ، مجالاً خصباً نفعل فيه أدوات البحث ونقتفي أثر الحكيم الشعبي، لاسيما وأنّ هذا الكتاب يُعدّ واحداً من أهم مراجع الأدب الشعبي في منطقة الخليج العربي عامة وقطر بصفة خاصة، فقد جمع مؤلفه القصص الشعبية ، نقلا من أفواه الناس والمسنيين في قطر، الذين توارثوا هذه الحكايات عن أجدادهم ، في فترة الثمانينات من القرن العشرين ، ولما كان " الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي " ¹ فإنّ خطتنا تتجه نحو توسّم الأنساق المضمرة التي شكلتها ذاكرة الإنسان الجمعية في الحكايات الشعبية القطرية ، والتي انتقلت إلينا مشافهة عبر الأجيال ، بحثاً عما قد يخفيه المتخيل الشعبي في جعبته من رموز حضارية وأنماط ثقافية واجتماعية

¹ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة، (بدون طبعة) ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (بدون تاريخ) ، ص 3 .

لشعوبنا، ومن هذا المنطلق ترتسم لنا مشكلة البحث قائمةً في مدى احتواء الحكايات الشعبية القطرية على أنساق مضمرّة و رموز دلالية رغم التغيرات الزمنية والحياتية المختلفة .
ولمّا كانت الحكايات الشعبيّة مجالاً واسعاً غير منضبط بمدونة دون أخرى فإنّ لبحثنا حدوداً -
كما ذكرنا سابقاً - فنحن نتحرك في مساحة مجالها الحكايات الشعبية في قطر بمنطقة الخليج العربي، في الإقليم الشرقي لشبه الجزيرة العربية، والمتميز بتاريخه البحري المرتبط بتجارة اللؤلؤ الطبيعي والسفر الشراعي والتجارة البحرية مع الهند وشرق أفريقيا خاصة في قطر . زد على ذلك أنّ الفترة الزمنية لتلك القصص في الأغلب مجهولة، ويمكن أن تؤرخ بالفترات التاريخية بعصر ما قبل النفط في الخليج العربي.

ويهدف البحث إلى إلقاء المزيد من الضوء على الأدب الشعبي الخليجي عامة والقطري خاصة من خلال محاولتنا توسم المضمّرات النسقية في الحكايات الشعبية القطرية، وبالتالي خلق نوع من التوعية بأهمية التراث الشعبي في تشكيل الوعي الجمعي للأمة . ومن أجل إثبات ذلك انطلقنا في هذا البحث من فرضية أساسية قائمة على بعض الأسئلة الحداثيّة وهي سؤال المضمّر و سؤال النسق وتتمثل هذه الفرضية في أن الحكاية الشعبيّة عبارة عن مخزون ثقافي من خلالها يمكن توسم الأنساق الثقافية فيها البانية لها.

ويتمثل البعد النظري في هذا البحث في تطبيق نظرية آرثر أيزابجر Arthur Asa Berger القائمة على الربط بين الثقافة الشعبية والنقد الثقافي ، و كذلك نظرية كلود ليفي شتراوس Claude Levi Strauss في دراسته الأنثروبولوجية للغة و للثقافة ، و العلاقة المعقدة بين اللغة والثقافة ، على افتراض أن اللغة نتاج من نتائج الثقافة ، بمعنى أن من نتائج الثقافة هي هذه اللغة التي يستعملها الإنسان في مجتمعه ، من خلال الغوص في البنى العميقة التي حملها الإنسان في مراحل بدائيته أو تحضره ².

ولا يمكن إغفال عمل فلاديمير بروب ومنهجه اللساني الوصفي في (موروفولوجيا الحكاية الشعبية) ³، كونه مرجعاً أساسياً في تحليل الخرافة الشعبية ، وتحديد الوظائف Functions ذات الطابع الثابت في الحكايات الشعبية ، دون انشغال بروب بالتأويل أو محاولة تبيان مرجعيات الوظائف التي حددها .

² (ينظر) كلود ليفي شتراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، (ت) مصطفى صالح ، (بدون طبعة) ، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1977.

³ (ينظر) فلاديمير بروب، موروفولوجيا الحكاية الشعبية، (ت) عبدالكريم حسن وسميرة بن عمو، ط1 ، دمشق، شراع للدراسات والنشر والتوزيع ، 1996 .

وحيث عقدنا العزم على دراسة الأنساق الثقافية في الحكايات الشعبية القطرية، وجدنا أنفسنا أمام عدّة دراسات تتبنّى فكرة النسق الثقافي، غير أننا لم نعثر - في حدود ما نعلم - على عمل مستقل يدرس الأنساق الثقافية في الحكايات الشعبية القطرية، غير أنّ ذلك لم يمنعنا من الاستفادة من هذه الدراسات في المستوى النظري، حيث وجّهت طريق بحثنا لاسيما وأنّ جميعها يخوض في مجال الأنساق الثقافية في الأدب الشعبي عامّة، ونذكر منها - على سبيل التمثيل وليس الحصر - الآتي :

دراسة ضياء الكعبي من البحرين عن (السرد العربي القديم الأنساق الثقافية و إشكالية التأويل) ، حاولت فيها الباحثة الكشف عن الأنساق الثقافية في السرديات العربية من قبيل القصة العجائبية ، و المقامات ، و السير الشعبية ، في محاولة لفهم الذهنية العربية ، و البحث عن المسكوت عنه، متعقبةً تلك الأنساق التي تحكمت في العلاقة بين القص والسلطة بمختلف أشكالها الدينية والسياسية والاجتماعية ، وواقع التلقي لذلك الموروث عند النقاد في الماضي وعند المحدثين .⁴

⁴ (ينظر) ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.

و من الدراسات الثقافية السابقة في الأنساق الثقافية في الأدب الشعبي كذلك ، نجد دراسة الباحث السعودي إدريس إبراهيم البريدي بعنوان (قراءة في أنساق الحكاية الشعبية - كتاب حكايات شعبية" لعلي مغاوي نموذجاً) المنشورة في دورية الثقافة الشعبية في عددها الرابع والثلاثين من عام 2016⁵ ، حيث يدل البريدي على مجموعة من الأنساق المضمرة في الحكايات الشعبية من التراث السعودي في الجزيرة العربية ، التي ساهمت في تشكيل الفحل والطاغية العربي، فضلاً عن تعرّضه إلى أنساق ثقافية أخرى مثل نسق القبيلة و الخيانة والانتقام ، وكلّ ما هو متعلق بالمرأة كنسق السلب و الستر. وتتقاطع هذه الدراسة مع بحثنا هذا في محاولة توسم الأنساق الثقافية في الحكايات الشعبية مع الاختلاف في المتن والحدود المكانية، حيث أن مجال بحثنا هو القصص في قطر بتاريخها المنتمي لمنطقة ساحل الخليج العربي ، شرق الجزيرة العربية .

⁵ (ينظر) إدريس إبراهيم البريدي، " قراءة في أنساق الحكاية الشعبيّة: كتاب حكايات شعبية لعلي مغاوي نموذجاً " . الثقافة

الشعبية، العدد 34، السنة التاسعة، 2016.

كذلك نجد دراسة صالح غريب (خصائص الحكاية الشعبيّة ونهجها الثقافيّ عند المجتمعات الخليجية مع نماذج منها)⁶، وهي دراسة تبحث في سمات الحكايات الشعبيّة في الخليج العربيّ وموضوعاتها المختلفة. والطّريف في هذه الدّراسة أنّها تتقاطع مع موضوع بحثنا - مع اختلاف المنهج -، ذلك أنّنا نتحرك في المجال نفسه ما جعلنا ننشغل في البحث عن خصائص وسمات الحكايات الشعبيّة القطريّة بصورة خاصة.

يضاف إلى ذلك أيضا الدراسة التي قامت بها الدكتورة حصة الرفاعي من جامعة الكويت في الأدب الشعبي المقارن بعنوان (أمي سمكة- سندريلا : دراسة مقارنة في الحكايات الخرافية)، حيث تتبعت المنهج الوصفي المقارن ، لتقارن بين الحكايات الخرافية في التراث الخليجي وتحديدًا الحكاية الكويتية (أمي سمكة) مع نظرائها في التراث العالمي و أشهرها حكاية سندريلا مع دلالات عناصرها ومكوناتها المختلفة⁷ .

⁶ (ينظر) صالح غريب، خصائص الحكايات الشعبيّة ونهجها الثقافيّ عند المجتمعات الخليجية مع نماذج منها، ط1 ، القطيف ، دار النورس للنشر والإعلام، 2015.

⁷ (ينظر) حصة الرفاعي، أمي سمكة - سندريلا: دراسة مقارنة في الحكاية الخرافية، ط1 ، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي 2009.

كما توجد دراسة أخرى، وهي رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها في جامعة قطر بكلية الآداب والعلوم نوقشت بتاريخ 15 مايو 2018 بعنوان (السردية المغايرة في مائة ليلة وليلة : دراسة في النسق الثقافي) للباحث يوسف مروان البواب ، وقامت هذه الرسالة على فرضية وجود نسق ثقافي يسيطر على مسار القصة في حكايات ألف ليلة وليلة ، إذ يتسم هذا النسق بمخالفته للنسق الثقافي المركزي ، لتصبح السردية المغايرة ذات وظيفة مهيمنة مما ساهم في إقصاء النص خارج إطار الثقافة المركزية⁸ وتتقاطع هذه الدراسة مع بحثنا في تطبيق النقد الثقافي للكشف عن الأنساق المضمرّة التي تحكم نصوص الحكاية الشعبية .

ومن الدراسات استفدنا منها الدراسة التي قام بها مرسل خلف الدواس ، و هي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة قطر بكلية الآداب والعلوم ، عام 2019 ، بعنوان (النسق المضمّر في الرواية القطرية) ، وتلقي هذه الرسالة الضوء على مراحل تطور السرد الروائي في قطر ومن بينه الأدب الشعبي ، حيث يستند الباحث على الثقافة القطرية في توسمه للأنساق المضمرّة ، مستخدماً مناهج مثل التأويل والنقد الثقافي⁹ .

⁸ (ينظر) يوسف مروان البواب، " السردية المغايرة في مائة ألف ليلة وليلة: دراسة في النسق الثقافي"، (رسالة ماجستير) ، جامعة قطر، 2018.

⁹ (ينظر) مرسل خلف الدواس ، " النسق المضمّر في الرواية القطرية " (رسالة ماجستير) ، جامعة قطر، 2019 .

وكذلك دراسة دراسة الدكتور رامي أبو شهاب بعنوان (الأنساق الثقافية في القصة القطرية) عالجت هذه الدراسة نماذج من بعض الروايات لكتاب قطريين تستند لمرجعيات تراثية ، واحتقوا الثقافة العامة للمجتمع والموروث الثقافي ، والعادات والتقاليد ، ويفترض الباحث وجود أنساق ثقافية تتخلل القصة القطرية ، متكناً في دراسته على النقد الثقافي وآلياته خاصة فيما يتعلق بالأنساق المضمرة .¹⁰

ومن دراسات التي حازت على حيزٍ تطبيقي مهم على الحكاية الشعبية في قطر ، نجد دراسة قام بها الدكتور رامي أبو شهاب أيضاً بعنوان (بنية الحكاية الشعبية القطرية - النموذج والاستقبال) ، وفيها قام الباحث بدراسة بنية الحكايات الشعبية وفق تصورات منهج فلاديمير بروب المورفولوجي ، على افتراض أن لهذه الحكايات طبيعة اختزالية ، وهي كذلك ذات وظيفة تعليمية وخاصةً فيما يتعلق بتلقي الأطفال لها¹¹. طرفة هذه الدراسة أنّها تتحرك في فضاء الحكايات الشعبية في قطر، وهي بالتالي في حدود مشتركة مع عملنا، مع الاختلاف في طرق المعالجة والغاية.

¹⁰ (ينظر) رامي أبو شهاب ، الأنساق الثقافية في القصة القطرية ، ط1 ، قطر ، وزارة الثقافة والرياضة ، 2016 .

¹¹ (ينظر) رامي أبو شهاب ، بنية الحكاية الشعبية : النموذج والاستقبال ، ط1 ، قطر ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ،

وكذلك دراسة عبدالهادي تمورتاش المنشورة في دورية أنساق الصادرة عن قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم ، بجامعة قطر ، تحت عنوان (تقنيات بناء القصة الشعبية في ماردين وفي قطر - دراسة مقارنة) يقارن فيها الباحث بين قالب الحكاية الشعبية في ماردين بتركيا ، وبين طبيعة وشكل قالب الحكاية الشعبية في قطر ، من حيث الاستهلال و العرض والخاتمة ¹² بناء على هذا العرض لبعض الدراسات السابقة تتبين لنا أهمية تطبيق النقد الثقافي على مدونة تراثية أساسية في قطر وهي ، (القصص الشعبي في قطر) لمحمد طالب الدويك ، وهذا ما حاولنا معالجته في هذه الدراسة باقتفاء أثر الأنساق الثقافية المحركة لمخيال القص الشعبي في قطر .

وللبرهنة على ذلك ارتأينا تقسيم البحث إلى خمسة فصول انقسمت بدورها إلى مجموعة من المباحث، جاء الفصل الأول مدخلاً نظرياً عاماً، تكفل بتفصيل القول في المفاهيم الأساسية، وتوزع إلى مبحثين الأول بعنوان المفاهيم والأبعاد، وهي النقد الثقافي، و الأنساق الثقافية ، والحكاية الشعبية ، أما المبحث الثاني فاهتم بالتطور والسمات، شارحاً العلاقة بين النقد الثقافي

¹² (ينظر) عبدالهادي تمورتاش ، " تقنيات بناء القصة الشعبية في ماردين وفي قطر : دراسة مقارنة " ، دورية أنساق ، جامعة

والثقافة الشعبيّة، متوقّفاً في الآن نفسه عند العلاقة بين الأنساق الثقافيّة والحكايات الشعبيّة، وتناول الجزء الأخير منه الحكاية الشعبيّة في قطر أصولها وخصائصها. في حين انبنى الفصل الثّاني على قراءة الجهاز المفاهيمي لنظريّة النقد الثقافي، لمساءلة الأنماط النسقيّة للمرأة وخصائصها، وانقسم هو بدوره إلى مبحثين اثنين هما: الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة الشريرة، والمبحث الآخر هو الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة الخيرة . أمّا الفصل الثالث من البحث فقد حاز على مساحة تطبيقية تعلقت بالأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل الشرير والرجل الخير، وتوزّع بدوره إلى مبحثين اثنين . وتكفّل الفصل الرابع من البحث للنظر في الأنماط النسقيّة لحكايات الجن وعالم السحر وخصائصها، حيث تفرّع بدوره إلى ثلاث مباحث : هي الأنماط النسقيّة وخصائصها للجن الخير، والمبحث الآخر هو الأنماط النسقيّة وخصائصها للجن الشرير، و المبحث الثالث خاص بالخصائص الكلية لحكايات الجن ، فقد إرتبنا تخصيص مبحث موحد يشمل خصائص الجن ، نظراً لقلّة عدد الحكايات المعبرة عن الأنماط النسقية للجن بنوعيه الشرير و الخير بالمقارنة مع الأنماط النسقية للنساء و الرجال و الحكايات المعبرة عنها ، و السبب الآخر هو درجة التقارب بين حكايات الجن نظراً لطبيعتها الخاصة . وأنيطت بعهدة الفصل الخامس رصد الأنساق الدلالية للحكايات الشعبيّة القطريّة منطلقين من حكايتنا التي قمنا بتحليلها، حيث انقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث هي ، الدلالة الدينيّة، والدلالة الحضارية، والدلالة

السياسية ، والدلالة الاجتماعية. وختمنا بحثنا بخاتمة عامة اشتملت على النتائج التي خلصت إليها الدراسة ، تليها قائمة بأهم المصادر التي تم الاستعانة بها في البحث .

وفي مسار خوضنا في الحكايات الشعبيّة في قطر تملّكتنا حيرةً مفادها أنّ الوقوف عند كل الحكايات الشعبيّة القطريّة قد يوقعنا في التكرار نظرًا لتشابه موضوعات الحكايات الشعبيّة وتكرارها أحيانًا في سياقات مختلفة، كما أنّ الحكاية الواحدة قد تشتمل على أكثر من نسق ثقافي ، لذلك قمنا بالوقوف عند أبرز الحكايات الشعبيّة المعبّرة عن كلّ نمط نسقي على حدة ، وحدّدنا دلالتها السلبية معبرين عنها بالحرف (س) ، والإيجابية معبرين عنها بالحرف (ج) ، وحاولنا كذلك جاهدين تحديد أبرز موضوعات الحكايات الشعبيّة والوقوف عندها بالتحليل الموجز من خلال الجداول الواردة في الدراسة، وكذلك التعليقات المقترنة بها حتى نستطيع معالجة الحكايات الشعبيّة القطريّة معالجةً شموليّةً معتمدين على التكتيف التحليلي دون الوقوع في برائن الحشو والتكرار الزائد، فضلًا عن الرغبة في فتح مجالات مستقبلية عدّة لدراسات أخرى لاحقة أمام الباحثين أو غيرهم .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في البحث مشقّة الحصول على متن الحكايات من خلال كتاب القصص الشعبيّ في قطر ، لكونه من المتون التراثية التي لا تعيره المكتبات ، ولكن - بفضل من الله - وجدناه في مكتبة إحدى العوائل القطريّة الكريمة، حيث أهدوني ذلك الكتاب ، وكذلك

أهداني مشكوراً الباحث الشعبيّ صالح غريب من وزارة الثقافة في قطر الجزء الأول الذي يمثل الجانب النظري من دراسة الدويك للقصص الشعبيّ القطري، فتحصّلت على الجزأين، المتن النظري والتطبيقي، مما سهل عليّ العمل واختصر الجهد، وذلك الصعوبات. ومن العقبات الأخرى التي صادفتنا، ننوه إلى كثافة المادة المبحوث عنها مما تتطلّب منا جهداً مضاعفاً في حصر الحكايات والوقت الطويل الذي استغرق في محاولتنا لقراءة وتلخيص تلك الحكايات الشعبيّة وتحديد أبرز الموضوعات التي تشتمل عليها كلّ حكاية على حده، ومن ثمّ محاولة ربط تلك الحكايات بالأنماط النسقيّة التي تعبر عنها تحقيقاً لأهداف الدراسة .

و يبقى في النهاية أن نشير إلى أننا لا ندعي الكمال في البحث، فقد حاولنا الاجتهاد قدر المستطاع وفق ما توفّر لنا من آليات عمل، فإن كان به حسنات فمردها لله أولاً ثم مدونة الأستاذ محمد الدويك - عليه رحمة الله - وعمل الباحثين والدراسات السابقة في هذا المجال وإن كان بها أوجه قصور فإنّ الكمال لله وحده ونسعى جاهدين إلى تجاوزها بحول الله وقوته بما سيقدمه لنا الأساتذة الكرام من ملاحظات تقومه وتعّدله، وقد يبدو عملنا ضربة الرسام الأولى للوحة تحتاج لمن يستكمل باقي ألوانها وتفصيلها .

والله ولي التوفيق والسداد

الفصل الأول

المدخل النظري : المفاهيم والتطور والسمات

1-1 المبحث الأول: المفاهيم والأبعاد

1-1-1 النقد الثقافي

1-1-2 الأنساق الثقافية

1-1-3 الحكاية الشعبية

2-1 المبحث الثاني: التطور والسمات

1-2-1 العلاقة بين النقد الثقافي والثقافة الشعبية

1-2-2 العلاقة بين الأنساق الثقافية والحكايات الشعبية

1-2-3 الحكاية الشعبية في قطر (الأصول والخصائص)

الفصل الأول

المدخل النظري: المفاهيم والتطور والسمات

1-1 - المبحث الأول: المفاهيم والأبعاد:

يعنى هذا المبحث بأهم المفاهيم التي اقترنت بالحكاية الشعبية القطرية من المنظور الثقافي، من خلال كتاب "القصص الشعبي في قطر" لمحمد الدويك، وأهمها؛ النقد الثقافي، والأنساق الثقافية، والحكاية الشعبية؛ لكونها تمثل العمود الفقري لدراسة الحكاية الشعبية.

1-1-1 - النقد الثقافي

ينتمي النقد الثقافي لحقل الدراسات البيئية ضمن المناهج التي شكلتها نظريات واتجاهات ما بعد الحداثة. كما أنه الحاضر للدراسات الثقافية الشعبية لاسيما الحكايات والتقاليد والأعراف الشعبية، التي تعد أحد روافد الدراسات الثقافية التي انبثقت منها النقد الثقافي .

ويمكن القول، إن إرهابات النقد الثقافي في الغرب بدأت عملياً مع فلاسفة مدرسة فرانكفورت للنقد The Frankfurt School Criticism في ألمانيا في العقد الأول من القرن

العشرين، " مع تبلور النظرية النقدية المرتبطة بمؤسسها ماكس هوركهايمر Max Horkheimer، وزميله ثيودور أدورنو Theodor W. Adorno في معهد البحث الاجتماعي، مما أسهم في ظهور علم اجتماع نقدي مختلف عما سبق، نظراً لعوامل متعدّدة في تلك الفترة وعلى رأسها الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى¹³ .

ومن الرواد المشتغلين في النقد الثقافي في الغرب، الناقد البريطاني الماركسي رايموند وليامز Raymond Williams، حيث قدّم وليامز Williams أعمالاً مهمة في النقد الثقافي والدراسات الثقافية مثل (الكلمات المفاتيح)، الذي يعدّ معجماً ثقافياً لأهم مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي¹⁴، وكذلك كتابه المهم (الثقافة والمجتمع) الذي يتناول فيه التناقضات في التشكيل الاجتماعي وأزمة الهوية في عمليات التحول الاجتماعي من مجتمع الريف الزراعي إلى مجتمع المدينة الصناعي و الانعكاسات الأدبية لهذه التناقضات في المجتمع الإنجليزي¹⁵.

¹³ (ينظر) إبراهيم الحيدري، النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة، (ط 1)، بيروت، دار الساقي، 2012، ص 123-125.

¹⁴ (ينظر) رايموند وليامز، الكلمات المفاتيح: معجم ثقافي ومجتمعي، (ت) نعيمان عثمان، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2007.

¹⁵ (ينظر) رايموند وليامز، الثقافة والمجتمع، (ت) وجيه سمعان ومحمد فتحي، ط1، القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

و يُعدّ آرثر أيزابجر Arthur Asa Berger كذلك من رواد النقد الثقافيّ في الغرب، حيث قدّم للمهتمين كتابه (النقد الثقافيّ)، الذي يعدّ ببيوغرافيا شاملة للنقد الثقافيّ ومرجعياته الثقافيّة المتعدّدة ، التي تناولها بالشرح في كتابه ¹⁶ .

و ليس يخفى على كلّ مشتغل في النقد الثقافيّ الدور الذي لعبه الناقد الأدبيّ والمنظر الاجتماعيّ الفرنسيّ رولان بارت Roland Barthes فقد تناول في عمله (أساطير الحياة اليومية)، قضية إزدواجية المسرح البرجوازي، من خلال الكشف عن " الأنساق الكامنة في المسرح البرجوازي الفرنسي ، التي شكّلت علامات هجينة مضمرة ومدعية في نفس الوقت " ¹⁷ .

أمّا المنظر الأدبيّ البريطانيّ تيري إيجلتون Terry Eagleton فقدّم في عمله (النقد والأيدولوجيا) وجهة نظر مثيرة للاهتمام حول العلاقة بين الفن والأيدولوجيا، حيث أسّس لفكرة احتمالية مساهمة الأدب في التبصر بواقع الأيدولوجيا المخفية عن ناظرينا ¹⁸ .

¹⁶ (ينظر) آرثر أيزابجر، النقد الثقافيّ : تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، (ت) وفاء إبراهيم و رمضان بسطاويسي، ط 1 . القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2003 .

¹⁷ رولان بارت، أسطوريّات الحياة اليومية، (ت) قاسم المقداد، (بدون طبعة) ، دمشق، دار نينوى للنشر والتوزيع ، 2012 ، ص 34 .

¹⁸ (ينظر) تيري إيجلتون، النقد والأيدولوجيا، (ت) فخري صالح، (بدون طبعة) ، عمان، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، 1992 .

يضاف إلى ذلك الدور الكبير للرائد إدوارد سعيد في قيامه بنقد التراث الروائي الغربي وخفائيه، وربطه بالواقع الذي ساهم في إنتاجه وخاصة كتابه (العالم والنص والناقد) الذي عُني بدراسة الجوانب الثقافية المتعددة للنص¹⁹ ، وكذلك دراسته الرائدة عن الاستشراق، التي كشفت وجه الاستشراق الاستعماري وغير الموضوعي، وأثره في تهميط الشرق و خاصة الشرق الإسلامي بغية الهيمنة والسيطرة عليه²⁰. بالإضافة إلى عمله الآخر الموسوم بـ (الثقافة والإمبريالية) الذي حاول فيه سعيد الكشف عن الأنساق الثقافية في الروايات والأدب إبان الذروة الإمبريالية²¹.

ويعدّ عبد الله الغدامي من الكتّاب الذين استدعوا مسألة النقد الثقافي في العالم العربي، حيث نادى بموت البلاغة العربيّة في صورتها الكلاسيكية، ليحلّ محلها النقد الثقافي بوصفه بديلاً معاصراً ضرورياً عنها²². وممن مارس النقد الثقافي كذلك نجد أدونيس، حيث عدّ الثقافة العربيّة، ثقافة السلطة الثابتة، مما أدى إلى خلق ما يشبه التمهصل بين الديني والسياسي من جهة، والمعرفي والثقافي من ناحية أخرى²³. ويعتبر مشروع محمد عابد الجابري (نقد العقل العربي)

¹⁹ (ينظر) إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، (ت) محمد عصفور، ط1، بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع ، 2017 .

²⁰ (ينظر) إدوارد سعيد، الاستشراق، ط1، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2016.

²¹ (ينظر) إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، (ت) كمال أبو ديب، ط 4، بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع، 2014.

²² (ينظر) عبدالله الغدامي وعبدالنبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ط 1 ، دمشق، دار الفكر، 2004 .

²³ (ينظر) أدونيس، الثابت والمتحول، ط 4، بيروت، دار الساقى، 1994.

من أهمّ المشاريع التي توظّف النقد الثقافي في مساءلة التراث، حيث ينتقد الجابري العقل العربيّ المكبل بقيود التراث، مما أعاق تقدمه وأخره في الحاق بركب الحضارة المعاصرة²⁴.

صفوة القول، يمكن لنا أن نلمس التداخل المعرفيّ بين النقد الثقافيّ ومجالات معرفيّة أخرى جعلته يتخذ موقعاً مميزاً في الدراسات البينية الحديثة، ومنها الدّراسات الأدبيّة الشعبيّة لاسيما الحكايات الشعبيّة والفولكلور الشعبيّ والفنون الشعبيّة الأخرى كالأمثال والأغاني والمرثي والطقوس الشعبيّة. وربما كان آيزر برجر من أهمّ النقاد الذين اهتموا بالدراسات الثقافيّة وربطها بالفنون والدراسات الشعبيّة، فالنقاد الثقافيّون " يكيّفون ويطبّقون نظريات مفكرين أمثال فرويد Sigmund Freud وسوسير Ferdinand de Saussure ، ودريدا Jacaues Derrida ، وياكوبسون Claude Levi ، وتودروف Tzventan Todorv ، وستراوس Michel Foucault ، وإيكو Umberto Eco ، وبارت Roland Barthes ، وفوكو Michel Foucault ، وإيكو Umberto Eco ، ولوتمان Yuri Lotman ، وميخائيل باختين Mikhail Bakhtin " ²⁵.

يحتّم علينا هذا التداخل المعرفيّ ضرورة العروج على بعض المرجعيّات الثقافيّة الأساسيّة التي يبني عليها النقد الثقافيّ تصورات، ويستمد منها آلياته، وعلى رأس تلك المرجعيّات؛ " التفكيكية

²⁴ (ينظر) محمد عابد الجابري، سلسلة نقد العقل العربيّ، ط3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 1998.

²⁵ (ينظر) آرثر أيزابجر، مرجع سابق، ص199.

Deconstruction " ²⁶، أو منهج التفكيك. لقد دعا ميشال فوكو Michel Foucault لإعادة قراءة الخطاب على اعتبار أنّ المعرفة "غير بريئة، وتحمل في طياتها خطاباً، و أنّ الخطاب يتنبأ بالمستقبل وعمّا سيقع بالفعل، ويسهم في تحقيقه، ويحمل معه مساهمات الناس ملتحمًا مع المصير" ²⁷. وكذلك اعتمد دريدا Derrida على تفجير البعد الفلسفيّ الطاغي في تناوله لأنواع الخطاب مما يجعل النقد لديه مرتبطاً بمفهومه العام أكثر من ارتباطه بالنقد الأدبيّ على الخصوص. ²⁸، وهنا يقترب من الدراسات الثقافية الشعبية لكونها تجسّد الموروث الثقافيّ للشعوب ولا تقف عند حد الدراسات الأدبيّة.

وتعدّ الماركسية Marxism كذلك من أهمّ مرجعيات النقد الثقافيّ، حيث ذاع صيتها مع منظري مدرسة فرانكفورت للنقد The Frankfurt School Criticism ذات التوجه الماركسي

²⁶ (ينظر) آرثر أيزابجر، مرجع سابق، ص 60 (يُدْرَج الكاتب التفكيكية Deconstruction ضمن نظرية الأدب في سياق الحديث عن مرجعيات النقد الثقافيّ، وقد ارتأينا تقديمها بوصفها عنصراً منفصلاً كمرجعية أساسية يستمد منها النقد الثقافيّ آلياته).

²⁷ (ينظر) ميشال فوكو، نظام الخطاب، (ت) محمد سبيلا، (بدون طبعة)، المغرب، دار التنوير، (بدون تاريخ)، ص 7.

²⁸ (ينظر) المرجع السابق، ص 135.

في نقدهم لوسائل الإعلام والثقافة الشعبيّة التي أفسدت عقول الجماهير، واستدراج البشر لثقافة الاستهلاك²⁹ .

ومن حسنات هذه المدرسة (الماركسية) أنّها قدّمت لنا مصطلحات ذات صلة كبيرة بمشغلي النقد الثقافيّ، فعلى سبيل المثال نجد أعمال إدوارد سعيد، تناقش مصطلحات من قبيل، الأيدولوجية Ideology و الهيمنة Hegemony، والتمثيل Representation³⁰ . وكذلك الحال عند الناقد البريطاني الماركسي، رايموند وليامز Raymond Williams الذي يحفل معجمه في الدّراسات الثقافيّة والنقد الثقافيّ (الكلمات المفاتيح) بالمصطلحات والتفسيرات ذات المرتكزات الماركسية³¹ .

ومن المرجعيّات المهمة التي اعتلت منصة النقد الثقافيّ هي السيميوطيقا أو السيميولوجيا، أو علم العلامات Semiotics أو Semiology³² . حيث " يتجاوز السيميولوجيون عتبة النصّ،

²⁹ (ينظر) آرثر أيزابجر، مرجع سابق، ص 83.

³⁰ (ينظر) إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق.

³¹ (ينظر) رايموند وليامز، الكلمات المفاتيح، مرجع سابق.

³² (ينظر) آرثر أيزابجر، مرجع سابق، ص 121.

إلى الاهتمام بالخطابات الأخرى، كالخطاب الفلسفي والديني والأدبي، والبحث في جوهر الأنظمة الفكرية لهذه الخطابات " 33 .

ونضيف لمرجعيات النقد الثقافي، حقولاً فكرية أخرى من مثل نظرية التحليل النفسي Psychoanalytic Theory ، كون " منهج التحليل النفسي أحد المناهج التي يستخدمها النقاد الثقافيون " 34 ، فهي نظرية تساهم في تحليل النصوص الأدبية بأسلوب ومنهج مختلفين ، و بالتالي " تمكّنا جزئياً من أن نفهم مناطقنا النفسية العاطفية والحدسية و اللاعقلية والخفية والمكبوتة " 35 . " وبناءً على اقتراح يانج Jang فإنّ وجود اللاوعي الجماعي الذي يكمن خلف النماذج الأصلية التي وجدت منذ زمن سحيق – مثل شخصيات الأبطال في الأساطير – أمر يمكن تخمينه ونتاج عن تغيرات رمزية للظواهر الطبيعية المتصلة بطريقة ما بالسلوك الغريزي " 36 .

33 صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة : أسئلة ومقاربات ، ط1 ، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2015 ، ص 158.

34 المرجع السابق، ص 157.

35 آرثر أيزنبرجر، مرجع سابق، ص 188.

36 المرجع السابق، ص 180.

ومما سبق يتضح بأنّ النقد الثقافيّ ليس نظريّة أصيلة بل هجين من مرجعيات ونظريات متعدّدة، يستلهم منها آلياته ويبني عليها منهجه وتصوراتهِ المتعدّدة. ويتقاطع النقد الثقافيّ مع الثقافة الشعبيّة، ومنها ثقافة الحكاية الشعبيّة في التراث الإنساني، وتعد الثقافة الشعبيّة القطريّة جزءاً من هذه الثقافة الشعبيّة الإنسانيّة .

1-1-2- : الأنساق الثقافيّة

في الدّراسات اللغويّة يُعد " فرديناند دوسيسير Ferdinand de Saussure، من الرّواد الذين استخدموا مصطلح النسق وعبروا عنه بالنّظام أو البنية System ، في دراسته للغة دراسة بنيويّة، على اعتبار أنّ " اللغة نظام مغلق مبني من علامات أو قيم " ³⁷. وحسب دليل مصطلحات الدّراسات الثقافيّة، فإنّ النسق الثقافيّ هو " نسق معرفيّ اجتماعيّ فكريّ يحمل كل ما تفرزه الثقافة في النص أو الخطاب " ³⁸. وتُعرّف الأنساق الثقافيّة كذلك: " بأنها نظم Systems بعضها كامن وبعضها ظاهر في أيّة ثقافة من الثقافات، وتتفاعل في هذه

³⁷ De Saussure,F (nd) . **Course in General Linguistics** (W . Baskin, Trans.) . London : Mcgraw-Hill Book Company . P 111 .

³⁸ سمير الخليل، دليل مصطلحات الدّراسات الثقافيّة والنقد الثقافيّ، ط1، بيروت، دارالكتب العلميّة، 2016، ص 294 .

النظم العلاقات المجازية عن التذكير والتأنيث الثقافيّين، والعرق والدين، والأعراف الاجتماعيّة، والقيود السياسية، والتقاليد الأدبيّة، وعلاقات السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات. وهذه النظم ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي والفكريّ وطرائق تلقيه³⁹. وهذه الأنساق الثقافيّة " لا تقتصر على الأدب الرسمي أو المعتمد في ثقافة ما وإنما تتجاوز ذلك إلى الأدب غير الرسمي أو الأدب الشعبيّ " ⁴⁰. وعليه يمكن القول، إنّ النقد الثقافيّ تأسس على فكرة الأنساق الثقافيّة المخبأة في ثنايا النصوص، خاصة تلك التي ساهمت في تشكيل بنى التفكير من خلال الأدب بكافة أشكاله .

ويحدّد عبد الله الغدامي مجموعة من الخصائص والسمات لما سمّاه بالوظيفة النسقيّة، مستبعدا مسألة الفارق بين النخبوي والهامشي في مشروعه الثقافيّ يقول: " إن النسق يتحدد عبر وظيفته في النص الواحد وذلك عندما يكون هنالك نسقان أحدهما ظاهر و الآخر مضمّر، ويكون

³⁹ ضياء الكعبي، السرد العربيّ القديم: الأنساق الثقافيّة وإشكاليات التأويل، ط1، بيروت، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر،

2005، ص 22. (للمزيد من الاطلاع ينظر : H. A. Aram Vesser . The New Historicism : Reader . New

(York . London . Routledge . 1994 . Introduction + pp 1-14

⁴⁰ المرجع السابق ص 23. (للمزيد من الاطلاع ينظر : H.A Aram Vesser . The New Historicism : Reader

(.. New York . London . Routledge . 1994 . Introduction + PP:1 - 14)

هذا المضمّر ناقضاً للظاهر، وفي حالة عدم تواجد النسق المضمّر تحت العلني فحينئذ يخرج النص من دائرة النقد الثقافيّ، وبالتالي فإنّ النصوص والأنساق تقرأ على اعتبار أن النص حالة ثقافية وليس نصّاً جمالياً فحسب، بالإضافة إلى ضرورة أن يكون النص جماهيرياً، ويحظى بمقروئية عريضة، لكي يتبين ما للأنساق من أثر ضارب في الذهن الاجتماعيّ والثقافيّ" ⁴¹.

ووفقاً لمفهوم الغدّامي تُعدّ " الدلالة النسقيّة نتاجاً هاماً للعنصر النسقيّ، وهي إحدى المهام الأساسيّة للنقد الثقافيّ" ⁴². وحسب دليل مصطلحات الدّراسات الثقافيّة والنقد الثقافيّ، فإنّ " الدلالة النسقيّة قيمة نحوية ونصوصيّة مخبوءة في المضمّر النصّيّ في الخطاب اللغويّ، وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافيّ لكي يكتشفها، وترتبط هذه الدلالة النسقيّة بعلاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصراً فاعلاً، وبسبب النشوء التدريجيّ فإنّ هذا العنصر تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظلّ كامناً في أعماق الخطابات وظلّ ينتقل ما بين اللغة والذهن البشريّ فاعلاً أفعاله دون رقيب بسبب انشغال النقد الأدبيّ بالجماليات ونظراً لقدرة العناصر

⁴¹ عبدالله الغدّامي، النقد الثقافيّ : قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة، ط3 ، الرباط ، المركز الثقافيّ العربيّ، 2005، ص

. 78-77

⁴² سمير الخليل، مرجع سابق ، ص 172.

النسقية على الاختفاء، وهو ما يمكنها من التأثير غير المرصود ومن ثم تظل باقية ومتخفية فينا وفي طرائق تفكيرنا " 43.

ويوجّه الغدامي اتهامه للشعر العربيّ كرمز أول للتراث العربيّ كونه عاملاً مؤثراً في إصابة الثقافة العربيّة بما سماه بـ(العمى الثقافيّ) من تمجيد للطاغية في الشعر العربيّ وللشاعر الفحل . 44

وفي فكر إدوارد سعيد ونظريته حول التمثيل Representation، يعتبر سعيد الثقافة العربيّة أسيرة الصورة النمطية التي شكلتها أعمال المستشرقين وإنتاجاتهم الأدبيّة والفنيّة، كالتمثّل الجغرافي، الذي خلق جغرافيا خيالية لذلك الشرق الرومانسي المختزل في مغامرات الرحالة، و كذلك التمثيل الجنسي للشرق وبالأخص للمرأة الشرقية في أعمال المستشرقين الفنيّة والأدبيّة 45.

وفي دراسته للأدب الإنجليزي في المرحلة الإمبريالية يحلّل سعيد بعض الروايات التي كتبها أدباء ينتمون إلى المركز الاستعماري، ترهف للاستعمار وللتجارة الإمبريالية، وتفرغ

43 المرجع السابق ، ص 172-173.

44 (ينظر) عبد الله الغدامي، النقد الثقافيّ قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة، مرجع سابق.

45 (ينظر) إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق ، الفصل الثاني " البنى الاستشراقية و إعادة خلق البنى " .

الاستعمار من أي معنى سلبي يمكن أن يعبر عن أي صدام بين الشعوب، و لعملية احتلال لأراضي الآخرين بالقوة، أو الحق في ممارسة الوصاية على الآخرين قسراً⁴⁶.

يتبين مما سبق، قدرة الأنساق الثقافية على التأثير في أنماط التفكير، وأثرها كذلك في تشكيل صور نمطية يصعب محوها أو تصحيحها مع الزمن نظراً لخاصية الكمون والاختفاء التي تتميز بها، فضلاً عن اقترانها بالأنساق الثقافية الشعبية التي تشكل وعي المجتمع وثقافته.

1-1-3- الحكاية الشعبية

تمثل الحكايات الشعبية إحدى أنواع الأدب الشعبي المختلفة، وهي نصوص مجهولة المؤلف في الأغلب، إذ أنها قصص وأساطير نقلت مشافهة عبر الأجيال، وتصنف ضمن الموروث والفلوكلور الشعبي أو ما يمكن أن يُسمى بالأدب الموازي، وهي في العادة توضع خارج دائرة الأدب الرسمي أو ثقافة المركز. وتحمل الحكايات الشعبية في طياتها حكايات الماضي والواقع الاجتماعي والاقتصادي المعاش والحياة الفكرية والمعتقدات الدينية للشعوب عبر الأزمنة، فهي خزان للذاكرة الجماعية.

⁴⁶ (ينظر) إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، مرجع سابق ، الفصل الثاني " رؤيا معززة ، مبحث السرد الروائي و الفضاء

الاجتماعي " .

وفي مدلولها اللغويّ، جاء في لسان العرب معنى يشير للمحاكاة في الكلام أو النقل عن الآخر، وهو: حكي: الحكاية: كقولك حكيت فلاناً وحاكيتَه فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله سواء لم أجازه، وحكيت الحديث عنه حكاية⁴⁷. وفي معجم اللغة العربيّة المعاصرة، جاء في مادة " أسطورة : حكاية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في شكل آلهة أو كائنات خارقة للعادة ويشيع استعمالها في التراث الشعبيّ لمختلف الأمم " ⁴⁸.

ومن التعريفات الأخرى التي تتصل بالحكاية الشعبيّة، تعريف هنري ليمايتر Henri Le Maitre للحكاية في معجم بورداس للأدب الفرنسي : " أنّ الحكاية بصورة عامة قصة قصيرة معروفة وتكون أحياناً حقيقية وأحياناً أخرى خيالية وعجيبة "⁴⁹. وتحدّدها نبيلة إبراهيم بكونها: "

⁴⁷ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، (بدون طبعة) بيروت، دار صادر، (بدون تاريخ)، ص 188.

⁴⁸ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، ط 1، القاهرة، عالم الكتب، 2008، ص 93.

⁴⁹ توفيق عزيز عبدالله، الحكاية الشعبيّة، (بدون طبعة)، عمان، دار زهران، 2009، ص 13 .

(للمزيد من الاطلاع ينظر : Henri Le Maitre : Dictionnaire Bordas de litterature Francaise , Bordas ,

(1985 , p197

قصة ينسجها الخيال الشعبيّ حول حدث مهم، وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية " 50.

اعتمادا على ما سلف بيانه، يمكن أن يلاحظ الاختلاف في الاصطلاح من قبل الباحثين فيما يتعلّق بمفهوم الحكايات الشعبيّة، وتبيّن الاضطراب المصطلحي ذاته ما بين (حكاية خرافية) و (أسطورة) و (حكاية شعبية) و (وحكاية عجيبة) و (الخرافة الشعبيّة) وغيرها. و للحكايات الشعبيّة طابع شبه ثابت نظراً للتناقل الشفوي بين الأجيال، أي أن " قسماً منها ثابت و آخر متحول يتغير بحسب ظروف الراوي والعصر الذي قيلت فيه " 51 .

و يعدّ محمّد طالب الدويك الحكاية الشعبيّة والحكاية الخرافية نمطين مختلفين من أنماط القصص الشعبيّ ويميز بينهما الباحث في بعض النواحي نذكر منها التالي :

50 نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير، (بدون طبعة) ، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (بدون تاريخ) ، ص 92 .

51 صالح غريب، مرجع سابق، ص53.

جدول (1) مقارنة الدويك بين الحكاية الخرافية و الحكاية الشعبية⁵²

الحكاية الشعبية	الحكاية الخرافية
تحكي عن الموضوع نفسه أي عن الحدث.	تشير إلى الشخص التي تعيش التجارب أي إلى الأبطال.
تفسر أكثر مما تحكي	تحكي أكثر مما تفسر
بنية بسيطة	بنية مركبة
تؤخذ مأخذ الحقيقة والصدق	لا تؤخذ مأخذ الحقيقة والصدق
قليلة التغير عبر مئات السنين	سريعة التغير عبر السنين
تتحدث عن ماضيهم وعاداتهم اليومية وتصفهم	تحكي عن العفاريات والمردة والجن دون أن تصفهم
تقابلها في الأنواع الأدبية القصة	تقابلها في الأنواع الأدبية الرواية
قليلة التغير عبر مئات السنين	سريعة التغير عبر السنين

⁵² محمد الدويك، القصص الشعبي في قطر، الجزء الأول ، ط1، قطر، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ، 1984،

ليس لها طابع أدبي صرف	تعد أدباً
حسية تصور العالم في دقة وتفصيل	ذات طريقة تجريدية في العرض
جادة في طبيعتها	تتحرك بين ما هو جاد وهزلي
تنزع إلى العمق الواقعي	تميل إلى التسطیح
التجربة تقع في بؤرة الحكاية	البطل يعيش تجربته في بؤرة الحكاية
توجد الأبعاد الزمنية	تختفي الأبعاد الزمنية
تعيش في الواقع الداخلي والخارجي	تسمو بشخصها فوق العالم الواقعي

وفقاً للمقارنة السابقة يمكن أن نلمس عدم الدقة في المقارنة بين الحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية في بعض الوجوه، ويبدو أنّ ذلك عائد للتصنيف الذي قام به الباحث عند جمعه للحكايات الشعبية القطرية. و يمكن القول: إنّ عدم الدقة في بعض الوجوه ناجم عن التداخل بين النوعين في كثير من الخصائص والوظائف، فقد تكون الحكاية الشعبية خرافية والعكس ممكن كذلك. وللاختلاف في الاصطلاح فيما يخص الحكاية الشعبية كما ذكرنا سابقاً. فالأسطورة، أو الحكاية الخرافية - إنّ جاز التعبير - حكاية شعبية. ومن الباحثين من يرى أنّ الحكايات الشعبية والخرافية، ما هي إلا تطور عن أساطير الشعوب، حيث أنّ "الأسطورة قد تتطور تحت تأثير القاص، وما

يلبث أن ينسى أصلها الديني، وتتخذ شكل حكاية خرافية أو شعبية، ويمكننا أن نستدل على ذلك بحكاية سندريلا الشهيرة، حيث اهتدى الباحثون عند مقارنة نصوص هذه الحكاية في البلدان المختلفة إلى المغزى الأصلي لهذه الحكاية، وهو مغزى ديني .. فسندريلا في الأصل هي ملكة الربيع أو ألهة الربيع التي تعرضت للإهمال نظراً لقساوة الشتاء إلى أن جاءت إحدى ألهاة الطبيعة. " 53.

وحسب مقارنة "الدويك" بين هذين النمطين، فإن الحكاية الخرافية تقابلها الرواية كجنس أدبي، بينما الحكاية الشعبية تقابلها القصة. وحسب تعريف الرواية، يلاحظ أنّ المقابلة غير صحيحة، ذلك أن الرواية كمفهوم، هي : " سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من القصص والأحداث والأفعال والمشاهد، ولذلك يمكن اعتبار ألف ليلة وليلة من جملة الرواية العربية القديمة " 54 .

بناء على هذا التصور، فإن للحكايات الشعبية طابعا أدبيا مميزا، فحكايات مثل ألف ليلة وليلة -على سبيل المثال- تدرس ضمن القصص الأدبي الشعبي العربي. ونرى أنه يمكن اعتبار كلا النوعين، - الحكاية الشعبية والخرافية - من جملة الأجناس المنتمية إلى السرد الحكائي،

⁵³ نبيلة إبراهيم، مرجع سابق، ص 12 . (للمزيد من الاطلاع . ينظر Lewis Spence : op . cit . p.50.51)

⁵⁴ محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، الجزء الثاني، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ص 491 .

نظراً للتداخل ولصعوبة الفصل بين الأجناس الأدبية من قبل الباحثين، حيث " عد بعضهم الرواية والقصة شيئاً واحداً، بل ذهب بعضهم أبعد من ذلك، فاختلّفوا في الإشارة إلى بعض الروايات، هل هي قصص أم روايات؟ . ونتج هذا الاختلاف بالدرجة الأولى عن الاعتماد على الدراسات الأجنبية التي نعتت بعض الروايات بالرواية القصيرة أو القصة الطويلة " 55 .

وفي الحكايات الشعبيّة، والخرافية أيضاً، يقوم الأبطال بالأدوار في كلا النوعين، ويساهمون في تسلسل مجريات الحكاية والأحداث فيها، فيمكن أن تتمحور الحكاية حول مغامرة شخصية معينة في الحكاية الشعبيّة بالإضافة إلى الشخصيات الثانوية الأخرى فيها، ففي كتاب ألف ليلة وليلة، نجد حكايات " مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصيف " 56، و حكاية " عبدالله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه " 57، وحكاية " معروف الإسكافي " 58 أيضاً، فالحكاية الشعبيّة لا تشير إلى الموضوع أو الحدث فقط، وإنما تلعب الشخصيات دوراً فاعلاً في مجرياتها، وحركتها .

55 حسن علي المخلف ، التراث و السرد ، ط1 ، قطر ، وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، 2010 ، ص 16 .

56 ألف ليلة وليلة ، مج 4 ، مقابلة ومصححة على النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق الأميرية سنة 1380 هـ ، القاهرة ، المطبعة والمكتبة السعيدية ، (على النسخة ختم Toronto University) ، (بدون تاريخ) ، ص 237 .

57 المرجع السابق، ص 266 .

58 المرجع السابق، ص 288 .

ويمكن أن تؤخذ الحكاية الشعبية مأخذ الحقيقة والصدق، تماماً كالحكاية الخرافية - حسب تصنيف الدويك - كون الخيال يلعب دوراً كبيراً في نسج تفاصيل كلا النوعين وشخصيهما، على سبيل المثال حديث الحيوانات في حكايات ألف ليلة وليلة، ففي حكاية (الحمار والثور مع صاحب الزرع): "سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار، هنيئاً لك ذلك أنا تعبان وأنت مستريح تأكل الشعير مغربلاً ويخدمونك. وأنا دائماً للحرث والطحن" ⁵⁹. وكذلك حكاية (التاجر مع العفريت)، حيث يحكي التاجر للعفريت الغاضب حكاية يمتص بها غضب ذلك العفريت، نظراً لقيام التاجر بقتل ولد العفريت عن طريق الخطأ بنواة تمر رماها، يقول التاجر للعفريت: " اعلم يا أيها العفريت أن هذه الغزالة هي بنت عمي من لحمي ودمي، وكنت تزوجت بها وهي صغيرة" ⁶⁰.

عملاً بما تقدّم، فإن حكايات ألف ليلة وليلة تحتوي على قدر كبير من الخرافة والخيال، و الأسلوب العجائبي، مثل حكاية " التاجر مع العفريت " ⁶¹ وغيرها من الحكايات الأخرى، وبالتالي يصعب الجزم بأسلوب العرض الخاص بالحكايات الشعبيّة على أنه واقعي ومحسوس، كما وضحنا مع حكايات ألف ليلة و ليلة .

⁵⁹ المرجع السابق، مج 1، ص 5 .

⁶⁰ المرجع السابق، ص 8.

⁶¹ المرجع السابق، مج 1، ص 8-14.

لقد عدّ (الدويك) الحكاية الشعبية جادة في طبيعتها، ومن خلال النظر يمكن القول: إنها ليست ذات طبيعة جادة على الدوام، بل يمكن أن تتحرك بين ما هو جاد وهزلي أيضاً، كما في حكاية "معروف الإسكافي" ⁶² وغيرها من الحكايات الأخرى في ألف ليلة وليلة، كنموذج لأهم السرديات العربية الحكائية القديمة.

أما فيما يخص الأبعاد الزمنية والمكانية في كلا النوعين - الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية - فإنّ الزمن في كلا النوعين - في الأغلب - ليس زمناً حقيقياً، بل هو زمن ميافيزيقي. ويمكن أن نستحضر قول توماس مان Thomas Mann في الأسطورة أنها: "نسق Schema لا زمني" ⁶³.

ونظراً لخاصية الزمن والمكان الهلاميين المميزة، فإن الحكايات والأساطير الشعبية حاضرة دائماً، وهي نماذج إنسانية متكررة، توحد الجنس البشري، وعلى سبيل المثال "يمكن تصور كل من بروميثيوس وثيزيوس، أوديس و كليتمنسترا، أورست، والكترا، أوديب و جوكاستا، إبراهيم واسحق، يعقوب، وراشيل، يوسف و زوجته بوتيفار، أيوب و أصدقائه و كأنهم في حضور دائم،

⁶² المرجع السابق، مج 4، ص 314.

⁶³ هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، (ت) أسعد رزق، ، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، 1972، ص 90.

نماذج للوجود الإنساني، يمكن أن تعاش ثانية في دلالتها على وضع يدوم خارج الزمان والمكان، مع أنه يعبر عنها في تفاصيل الشخصية الفردية، بمكان وزمان معينين " 64 .

ومن خلال الحكايات الشعبيّة القطريّة وبالأخص في حكايات (فسيجرة) بنسخها المتعددة، ما هي إلا إحدى صور حكايات سندريلا العالمية، حيث انتشرت هذه الحكاية في ثقافات مختلفة، وتتسم حكاية سندريلا " في اشتغالها على ملامح محلية وعالمية، فهي تحمل سمات مشتركة تجمع بين نصوصها في التراث الإنساني. وفي الوقت نفسه تحتفظ بعناصر محلية تعكس طبيعة المجتمع الذي تعيش فيه " 65.

وعلى وجه العموم، فإننا في بحثنا حول الأنساق المضمرة في الحكايات الشعبيّة نجد هذا التمييز في المصطلحات من باب الاختلاف في التسمية فقط ونساوي في التناول بين أنماط القصص الشعبيّة في قطر سواء أكانت خرافية أم أسطورية، أم حكايات واقعية، وغيرها من الأنماط الأخرى التي يمكن أن تندرج تحت مسمى القصص الشعبيّ أو الحكايات الشعبيّة بمفهومها الواسع.

64 المرجع السابق ، ص 90 .

65 حصة الرفاعي ، أمي سميقة - سندريلا: دراسة مقارنة في الحكاية الخرافية ، ط1 ، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي ، لجنة التأليف و التعريب ، 2009 ، ص 108.

ويتبين لنا مما سبق أنّ الحكاية الشعبيّة - وإن اختلفت التسميات - هي نص أدبيّ شعبيّ نبع من روح الجماعة ويعبر عنها، وقد مرّ هذا النص بأجيال عديدة وبمراحل كثيرة، وطرأت عليها تطورات مختلفة مع مرور الزمن، وبإمكان هذا النص اختزال ماضي الشعوب وتجاربهم الغنية بعباداتهم وسلوكياتهم وعقائدهم وفكرهم وتطلعاتهم وخيبات آمالهم وانكساراتهم كذلك.

2-1 المبحث الثاني: التطور والسمات

1-2-1 العلاقة بين النقد الثقافي والثقافة الشعبيّة

تعدّ الثقافة الشعبيّة بكافة نصوصها وتمظهراتها المختلفة مادة خصبة للنقد الثقافيّ، مثل السير الشعبيّة والحكايات والقصص والأمثال والطرف والنكات، والعادات والتقاليد والطقوس، والأغاني والموسيقى الشعبيّة، وقد أشار آرثر أزابيرجر Arthur Asa Berger إلى العلاقة بين النقد الثقافيّ والثقافة الشعبيّة في قوله: " إنّ نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات على الفنون

الراقية والثقافة الشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة " 66 . ونقاد الثقافة
يأتون من خلفيات مختلفة ويطبّقون مفاهيماً متنوعة بطبيعة الحال ، " وبمقدور النقد الثقافي أن
يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد والتفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والثقافة، والنقد الثقافي
الشعبي " 67 .

وعلى كل حال يُلاحظ تأخر الاهتمام بدراسة الثقافة الشعبية ضمن المناهج الأكاديمية،
ولعل الفضل يرجع إلى النقد الثقافي في خلق هذا التوازن بين ثقافة النخبة المركزية والثقافة
الموازية، وإعادة الاعتبار للأخيرة ووضعها تحت مجهر الدارسين والباحثين الثقافيّين. ويمكن أن
نلحظ مساهمة باحثين مثل، جون ستوري. John Story، وكلود ليفي شتراوس Claude Levi
Strauss، ورايموند وليامز Raymond Williams، في تقديم مادة أكاديمية للثقافة الشعبية،
كان لها الأثر الجيد في ازدهار الدراسات الثقافية وبالأخص تلك التي تُعنى بالثقافة الشعبية.

ويمكن القول، إنّ هذا الاهتمام الجديد من قبل النقاد بدراسة الثقافة الشعبية، ساهم في
بلورة مجال حديث مثل الدراسات الثقافية المعاصرة، ويشير آرثر أزابيرجر Arthur Asa Berger
لهذا الاهتمام في قوله: " كما أن الأساتذة أنفسهم الذين وصفوا مجال اهتمامهم ذات مرة بأنه ثقافة

⁶⁶ آرثر أزابيرجر ، مرجع سابق ، ص 30.

⁶⁷ آرثر أزابيرجر ، مرجع سابق ، ص 31.

شعبية يصفون المجال بأنه ثقافة معاصرة أو دراسات ثقافية أو نقد ثقافي⁶⁸، ولما كان الوصف (شعبي) يمكن له التعبير عن كل ما يمت بصلة للواقع الموازي غير الرسمي في المجتمع، نجد أن رايموند ويليامز Raymond Williams يشير في معجمه إلى مفهوم " popular culture بأنها ثقافة ينتجها الشعب لنفسه " ⁶⁹

ويربط جون ستوري John Story الثقافة الشعبىة بمفهوم حساس وهو (الأيدولوجيا)، على اعتبار أن " الأيدولوجيا مفهوم حاسم في دراسة الثقافة الشعبىة " ⁷⁰ ، لما لها من خصائص التمويه و الإخفاء . ويقدم ستوري John Story كذلك تعريفاً اجتماعياً مهماً للثقافة الشعبىة، حيث يعرفها بأنها ثقافة تجارية من إنتاج الجمهور، و بالتالي تتطلب تلك الثقافة فحصاً اجتماعياً عابراً لفتح القليل الذي تقدمه ⁷¹ . ونجد أيضاً أن شتراوس Strauss المتأثر برواد مدرسة

⁶⁸ المرجع نفسه ، ص 222.

⁶⁹ رايموند وليامز، الكلمات المفاتيح ، مرجع سابق، ص 298.

⁷⁰ جون ستوري ، النظرية الثقافية والثقافة الشعبىة ، (ت) صالح خليل أبو إصبع و فاروق منصور ، ط1 ، أبوظبي ، هيئة

أبوظبي للسياحة والثقافة ، 2014 ، ص 17.

⁷¹ (ينظر) المرجع السابق ، ص 23 .

فرانكفورت في النقد الاجتماعيّ يقدم تعريفاً أنثروبولوجياً للغة العاكسة للثقافة باعتبارها " ظاهرة اجتماعيّة، بل أوضح الظاهرات الاجتماعيّة " 72 .

يقودنا هذا إلى حتمية ارتباط الثقافة بالشعوب والمجتمعات في تطورها التاريخيّ والاجتماعيّ، ومن ثمّ فإنّ الثقافة الشعبيّة لكل مجتمع ما هي إلا انعكاس لتلك التطورات والأحداث الطارئة على البشر، وصورة حية من صور التعبير عن مكونات صدورهم، وانعكاس للحالات الشعورية والنفسيّة الناجمة عن شتى الظروف والأحداث التي قد تمر بهم.

قياساً على ما سبق، يمكن القول إنّ النقد الثقافيّ بمرجعياته وعلاقاته المتعددة مع مجالات معرفيّة مختلفة مثل التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وسيمياء الثقافة، والتحليل النفسيّ، هو أحد أنجح المناهج، التي يمكن أن تتوافق مع الثقافة الشعبيّة، وتبعاً لذلك فهو منهج بالغ الأهمية لنقاد الثقافة والباحثين الثقافيّين وأولئك يقومون بتحليل النصوص باعتبارها حالات ثقافية وليست نصوصاً جمالية فحسب، و يبيّن آرثر أزابيرجر Arthur Asa Berger هذه الدّراسة الخاصة لدى النقاد الثقافيّين للثقافة الشعبيّة في قوله: "إنّ دراسي الثقافة الشعبيّة لا يهتمون بالأمر الجمالية في النصّ، بل يركزون على اهتمامهم على الثقافة، وقدرتها على التأثير في المجتمعات

⁷² كلود ليفي تشاروس، مرجع سابق ، ص 76.

والأفراد، وهي نقل الرسائل والإيديولوجيا المتضمنة في الثقافة الشعبيّة، والأسلوب الذي تنشأ به الثقافة الشعبيّة والتأثير النفسي لها على الأفراد، وتصويرها المرأة وأفراد المجتمع الأخرى العرقية والعنصرية والاجتماعيّة والاقتصادية في نصوص الثقافة الشعبيّة " 73.

1-2-2 العلاقة بين الأنساق الثقافيّة والحكايات الشعبيّة

يعد الباحثون الحكايات الشعبيّة مخزوناً لتراث الشعوب وتطلعاتها في مراحل متعددة، ولما كان النقد الثقافيّ معنياً بالثقافة الشعبيّة والموازية، كانت الحكايات الشعبيّة فضاءً لا متناهياً للنقد الثقافيّ لما تحتويه الحكايات من أسرار تعبر عن واقع اجتماعيّ واقتصاديّ معاش، وتنبئ بعقائد وديانات وحضارات قديمة مرت على شعوب بأكملها عبر التاريخ.

⁷³ آرثر أزابيرجر، مرجع سابق، ص 221 . (للمزيد من الاطلاع ينظر: سمير الخليل، مرجع سابق، ص 114).

وعند ضياء الكعبي يتحدّد سياق مفهوم الأنساق الثقافيّة بأنّها : " لا تقتصر على الأدب الرسميّ أو المعتمد في ثقافة ما ، وإنما تتجاوز ذلك إلى الأدب غير الرسميّ أو (غير المعتمد = الأدب الشعبيّ) " 74 .

لقد خاض الباحثون مغامرات النقد الثقافيّ من خلال دراسة الأنساق الثقافيّة في القصص الشعبيّ الخصب. ولما كانت الحكايات مجازات وغموضاً وخيالاً، فإنّ مهمة النقد الثقافيّ هي في تفكيك هذه الأنساق ببنياتها المضمرّة والبحث عن تأويلات محتملة لها . لقد درس كلود ليفي تشراوس Claude Levi Strauss الأنساق الثقافيّة المنغلقة على ذاتها في الحكايات والأساطير من خلال التحليل الإنثروبولوجي لهذه البنيات وربطها بتاريخ الفرد الاجتماعيّ 75 .

ويرى إدريس البريدي أنّ الحكاية الشعبيّة كأحد أنواع الأدب الشعبيّ، تعد إحدى سبل الكشف عن الأنساق الثقافيّة داخل بنية المجتمع، إذ يقول في دراسته حول الأنساق الثقافيّة في الحكاية الشعبيّة: " إن الأدب الشعبيّ يعتبر موروثاً ثقافياً، واجتماعياً يقودنا إلى زمن مختلف، بمظاهر حياته البسيطة وثقافة المنتمين لها ، بأنساقهم المختلفة، وبرؤيتهم للحياة التي تسيطر

74 ضياء الكعبي، مرجع سابق، ص 23 (للمزيد من الاطلاع: ينظر H. A. Aram Vesser . The New Historicim

(Reader . New York . London . Routledge . 1994 . Introduction + pp 1-14

75 (ينظر) كلود ليفي تشراوس، مرجع سابق .

عليها أنساق متباينة، تتجلى في عدد من الأشكال التعبيرية، كالحكايات، والأساطير، والأحاجي، والنكت، والأمثال، وغيرها من الأشكال التعبيرية التي تقودنا إلى استكشاف المضمّر الثقافيّ داخل بنية المجتمع " 76.

ويمكن القول إنّ النقد الثقافيّ كمنهج في معالجة النصوص يعود الفضل إليه في إلقاء المزيد من الضوء على الحكايات الشعبيّة التي لم تعد نصوصاً ساذجة وبسيطة وخالية من المضامين، بل هي " فسيفساء من الرموز والإيحاءات" 77 كما تذكر الباحثة راشدة صوام. ولمّا كانت الحكايات الشعبيّة لها أبعاد وتأويلات متعددة، لذلك يسعى النقاد الثقافيّون إلى بحث عن الرموز فيها للكشف عن الأنساق، وما قد تستكهنه من أبعاد ثقافية بالاستعانة بالمنهج السيميائيّ وآلياته إلى جانب المنهج الثقافيّ من خلال محاولة فهم رموز الحكاية مثل أسماء الحيوانات والأرقام والأحداث والشخصيات، ومن ثمّ يمكن أن تقدم هذه الرموز المتعددة في الحكايات الشعبيّة أبعاداً ثقافية متعددة، وتأويلات مختلفة، مبنية على فهم ثقافة المجتمع ومصادرها العميقة.

76 إدريس إبراهيم البريدي، " قراءة في أنساق الحكاية الشعبيّة: كتاب حكايات شعبية لعلي مغاوي نموذجاً "، مجلة الثقافة

الشعبيّة، العدد 34، السنة التاسعة، المنامة، 2016، ص 32.

77 راشدة صوام، " أنثروبولوجيا الأنساق الثقافيّة في الحكاية الشعبيّة : حكاية السبع بنات نموذجاً " . مجلة بحوث سيميائية .

المجلد 8، العدد 13، الجزائر، جامعة الشاذلي بن جديد، يناير 2018، ص 163 .

ونستطيع القول: إنّ الأدب الشعبيّ بشكل عام شكّل في جانب منه ما يمكن اعتباره ردود فعل أو أسلوب مقاومة للسلطة السياسية أو للثقافة المركزية. وقد نجد " أنّ الجماعات المقصاة مارست أنساقاً مضادة للأنساق الحاكمة المسيطرة، وأنتجت أنواعاً أدبيّة خاصة بها مثل الحكاية الشعبيّة، والسيرة الشعبيّة، والأمثال، والشعر الشعبيّ مثل الموشحات والأزجال " ⁷⁸. ومن أمثلة الأنساق الباطنة التي شكّلت نسق المسكوت عنه في الحكايات الشعبيّة العربيّة القديمة، (صورة الحاكم)، ففي حكايات ألف ليلة وليلة، تفصح الليالي عن قداسة الحاكم أو السلطان، الواقعة في قمة التراتبية السياسية والاجتماعيّة، بوصفه خليفة الله في أرضه، وكذلك (السلطة الرعوية) التي تعبر عن الرعية الخاضعة لهذا المفهوم ⁷⁹ ، ففي إحدى حكايات ألف ليلة وليلة: " يقول معروف الاسكافي لزوجته القديمة بعد أن صار ملكاً: فإن عملت شراً أقتلك، ولا أخاف من أحد. فلا يخطر على بالك أنك تشتكين إلى الباب العالي، وينزل لي أبوطبق من القلعة، فإنّي صرت سلطاناً، والناس تخاف مني، ولا أخاف إلا من الله تعالى " ⁸⁰ .

⁷⁸ سامي عبد الوهاب، " تصوير الحكاية الشعبيّة للملوك "، مجلة أدب ونقد، العدد 29، القاهرة، مايو 1996، ص 106-

.108

⁷⁹ (ينظر) ضياء الكعبي، مرجع السابق، ص 246-247.

⁸⁰ المرجع السابق، ص 247 (للمزيد من الاطلاع: ينظر: ألف ليلة وليلة، مج 4، ص 314)

1-2-3 الحكاية الشعبيّة في قطر: الأصول والخصائص

تعد أصول الحكاية الشعبيّة في قطر واحدة من الأصول الشعبيّة الخليجيّة، ويرجع الباحثون الشعبيّون الخليجيون ومنهم حصة الرفاعي أصول الحكاية الشعبيّة في الخليج إلى مصادر عالمية مشتركة، و" أنّ المجتمعات الإنسانيّة لا تنغلق على نفسها وأنّ الثقافة الشعبيّة، ولاسيما (الحكايات الخرافية) " ⁸¹ هي تتاسل مختلط، فهي تنتشر تاريخياً وجغرافياً من خلال الرحلات والتداخل الثقافيّ بين الشعوب، وتكتسب إبان رحلتها سمات بيئية تؤثر في طبيعتها ومكوناتها الفنيّة ومدلولاتها الثقافيّة " ⁸² .

يحدّد محمد الدويك مصادر الحكايات الشعبيّة القطريّة بالعودة إلى أصولها في الديانات البدائيّة القديمة مثل الديانة الطوطمية والديانة الفتيشيّة والعقيدة الشامانية، وكذلك الديانات السماوية، وعالم السحر والسحرة، والأحلام الطبيعيّة والخيال الحر بالإضافة إلى العوامل البيئية المحليّة وتفاعل الإنسان مع البيئته من حوله وما يحيط به من ظروف وتحديات ⁸³ . ويمكن لنا

⁸¹ ننوه إلى أنّنا نعتبر (الحكايات الخرافية) في بحثنا هذا داخلة في صنف الحكايات الشعبيّة.

⁸² حصة الرفاعي، مرجع سابق، ص 24-25 .

⁸³ (ينظر) الدويك ، ج 1، مرجع سابق.

أن نضيف العادات والتقاليد العربيّة الأصلية، والنشاط الاقتصادي الذي يمارسه السكان، وفي مقدمته صيد اللؤلؤ، والسفر الشراعي الذي كان له بالغ الأثر في الاحتكاك بالحضارات العريقة الأخرى في العالم القديم في مناطق مثل بلاد فارس والهند والسند وآسيا، وكذلك في عمان واليمن وزنجبار وشرق أفريقيا. هذا التلاحق بين الحضارات والبشر الذي يوسع المدارك ويأتي بالأخبار، ويطلق العنان لخيال الإنسان.

ويذكر أنّ منطقة الخليج العربيّ تعرضت إلى هجرات بشرية عبر التاريخ، ويرجع الباحث الخليجي مصطفى عقيل ذلك إلى عوامل مثل ، الموقع الجغرافي المتميز والمياه الدافئة وثرائها النسبي المتمثل في صيد اللؤلؤ، ووجود بعض الأراضي الصالحة للزراعة ووفرة المياه في جزر البحرين، ومن هذه الموجات الأكاديون والسومريون والأشوريون في الألف الثالث قبل الميلاد⁸⁴

ويذكر أن سكان الخليج العربيّ في الساحل الغربي، " هم من العرب الأوائل، الذين ينتمون إلى مجموعتين: الإسماعيليون أو العدنانيون أو النزاريون في الشمال، والقحطانيون أو الأزديون أو اليمانيون في الجنوب، وقد حلت هاتان المجموعتان على سكان الجزيرة العربيّة الأصليين وهم

⁸⁴ (ينظر) مصطفى عقيل الخطيب، الخليج العربيّ: دراسات في الأصول التاريخية والتطور السياسي، ط1، قطر، وزارة

الثقافة والفنون والتراث، 2013، ص 13.

الكوشيين" ⁸⁵ . ولقد ازدادت الهجرات الهندية إلى منطقة الخليج العربيّة بعد مجيء الأوروبيين، خاصة في عهد شركة الهند الشرقية، بالإضافة إلى مجموعات من الإيرانيين، وكذلك جماعات من اليهود الذين سكنوا الخليج العربيّ بعد اتصالهم بالأوروبيين ⁸⁶.

والهجرات الأخرى التي تمت من قبل عرب فارس، من الضفة الشرقية للخليج العربيّ، إلى الجزيرة العربيّة ⁸⁷ ، والذين يطلق عليهم (عرب الحولة) ⁸⁸.

من هذا المنطلق، يمكننا تبين الجذور التاريخية والتركيبية السكانية لقطر والموجات السكانية التي تعرضت لها المنطقة عبر تاريخها، من شعوب قديمة تنتمي إلى حضارات سابقة، والعرب القدماء، والقبائل العربيّة اللاحقة، بالإضافة إلى جماعات أخرى غير عربية.

⁸⁵ مصطفى عقيل الخطيب ، مرجع سابق ، ص 18.

⁸⁶ (ينظر) ، المرجع السابق ، ص 14.

⁸⁷ (ينظر) المرجع نفسه . ص 14.

⁸⁸ (الحولة) لفظ يطلق على القبائل العربيّة التي هاجرت من الساحل الشرقي للجزيرة العربيّة إلى البر الفارسي واستقرت على ضفاف الساحل الشرقي للخليج العربيّ ، نظراً لعوامل سياسية واقتصادية وسياسية مختلفة، وقد شكلوا كيانات سياسية ومشيخيات عربية مثل آل حماد، و آل علي، والعبادلة، و آل حرم ، والنصوريين من بني خالد ، والمرازيق ، ومنهم من كان تابعاً لحاكم المحمرة في العراق ، ومنهم من كان خاضعاً للقواسم في ساحل عمان مثل منطقة لجنة في فارس ، ومنهم من كان مستقلاً (ينظر، عبدالرزاق محمد صديق: صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، ط1 ، الشارقة ، مطبعة المعارف، 1993).

وفيما يتعلّق بمناسبات القص في المجتمع القطري، يحددها محمد الدويك في ثلاث مناسبات، وهي: مجالس الرجال، ومجالس النساء وهي الأوسع، وتتمثل في مقعد الضحى، ومقعد العصر، والمناسبة الأخيرة هي مجالس الأسرة، حيث تحكى (الجزاوي) ⁸⁹. وفي بحثنا هذا، يمكن أن نحدد بعضاً من الخصائص والسمات التي تميّز الحكاية الشعبية القطرية عن غيرها، والتي تتقاطع - بطبيعة الحال - مع غيرها من الحكايات الشعبية في العالم، نظراً لطابع الحكايات الشعبية المتقارب في كثير من الأحيان.

وتتبلور أهم خصائص الحكايات الشعبية القطرية في الآتي:

- إن رواية المرأة للحكايات الشعبية لها دور بارز في حكي القصص الشعبية، فهي في الغالب حكايات الجدات، حيث تشير الدكتورة نبيلة إبراهيم إلى مصطلح (حكايات العجائز) ، مما يؤكد على دور المرأة في حفظ الموروث الشعبي، وروايته للأجيال.
- للحكاية الشعبية القطرية بنية عامة واحدة، حيث تبدأ بعبارات "تدعو للخير والفعال الحسن" ⁹⁰ مثل الصلاة على النبي والسلام عليه، أو بعبارات أخرى نحو: " ما يانا وياكم ، إلا خير

⁸⁹ (الجزاوي) يقصد بها الحكايات التي تُقص بعد العشاء في معظم الليالي وخاصة ليالي الشتاء الباردة، وتجتمع فيها الأسرة

كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساءً وأطفالاً (ينظر: محمد الدويك، ج 1، مرجع سابق، ص 56).

⁹⁰ محمد الدويك، ج 1، مرجع سابق، ص 277.

لفانا ولفاكم، وشر تعدانا وتعداكم " ، وهي عبارات تدعو " للفأل الحسن " ، يلي ذلك تفاصيل الحكاية وموضوعها و أحداثها. وتختتم الحكاية في الأغلب بعبارات تشير إلى الطلب أو العطاء⁹¹ مثل : " وجينا من عندهم وما حصلنا شي " .. " وجيت من عندهم ولاعطوني شي " . " ورحنا عنهم وبيننا حتى حاجة ما عطونا " . " وخلصت ما عطوني شي " أو عبارات أخرى تشير إلى ختام الحكاية وانتهاء الراوي، مثل: " وهني وهناك تخلص هالسالفة " . " وحملت وكملت وفي أصيبع الصغير دملت " .

- تتفاوت الحكاية الشعبية القطرية في حجمها إلا أنها تميل في الأغلب للقصر والاختزال، بالإضافة إلى السرعة في حركة الحدث، أما تفاصيلها فعادة ما تدور في فلك الشخصية الرئيسة، لتصل بنا إلى نهاية الحكاية أو إلى العبرة المرجوة منها.
- لغة الحكاية في الأغلب لغة عامية كونها مرتبطة بثقافة الشعب أو بالثقافة الموازية، وتبعاً لخلفية الراوي ولهجته، ما بين لهجة البادية وجزالتها ولهجة سكان الساحل وليونتها. ويختلف أسلوب الرواية إذ يقسمه صالح غريب إلى ثلاث طرق وهي: " الأسلوب المباشر، الذي يكون فيه الراوي مؤرخاً، والأسلوب الآخر هو طريقة السرد الذاتي، وفيها يجعل الكاتب من نفسه

⁹¹ محمد الدويك، ج 1 ، مرجع سابق، ص 299.

إحدى شخصيات القصة ويسرد الحوادث بضمير المتكلم، والأسلوب الثالث وهو طريقة الوثائق وفيها يتمّ السرد بواسطة الرسائل أو المذكرات، وهي الوسيلة التي يرسم فيها جوانب البيئة والشخصيات " 92.

- كثرة الألفاظ الصريحة - إن جاز التعبير - في الحكايات الشعبيّة، وكذلك العبارات السوقية أو التصرفات غير اللائقة، وهي ظاهرة عامة في الأدب الشعبيّ بشكل عام. ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى الدراسة التي قام بها " يوسف البواب " لحكايات ألف ليلة وليلة ، حيث ترى الدراسة أنّ هذه " السردية المغايرة في حكايات ألف ليلة وليلة ساهمت في خلق نسق ساهم في إقصاء هذه الحكايات خارج نطاق الثقافة المركزية " 93.

⁹² صالح غريب ، خصائص الحكايا الشعبيّة ونهجها الثقافيّ عند المجتمعات الخليجية مع نماذج منها ، ط 1 ، القطيف ، دار النورس للنشر والإعلام ، 2015 ، ص 17 .

⁹³ (ينظر) يوسف البواب ، " السردية المغايرة في مائة ألف ليلة وليلة: دراسة في النسق الثقافيّ " ، (أطروحة ماجستير) ، جامعة قطر ، كلية الآداب والعلوم ، 2018 .

- تؤدي شخصيات الحكاية الشعبية القطرية وظائف معينة مثل " الشخصية الشريرة، والشخصية المساعدة ، والبطل الضحية، والشخصية المانحة التي قد تتمثل في كائنات أسطورية وخرافية أو شخصيات حقيقية" ⁹⁴.
- أما الشخصيات حسب الظهور فيمكن تقسيمها إلى " شخصيات نامية تتطور مع الأحداث ، وشخصيات ثابتة تبقى تصرفاتها ذات طابع واحد لا يتغير " ⁹⁵.
- يقلّ في الحكايات الشعبية القطرية ذكر الأسماء، فالتعريف بالأسماء في الحكايات قد لا يكون أمراً مهماً، ويمكن أن يذكر الانتماء الأبوي للأبطال مثل: ابن العجافة (الماشطة)، ابن السلطان، ابن الوزير، أو بحسب صلة القرابة بين الأبطال، مثل: أم السلطان، زوجة الأب، أخوات الزوج، الزوجة، بنات العم، وهكذا، أو بحسب منصب الشخصية، مثل: السلطان، الملك، الوزير، أو المهنة مثل: الحداد، القلاف، المطوع، الراعي، الساحر.. الخ، وكذلك الطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها الشخصية ، مثل: العبد، أو العبد، والخادمة وغيرها، ما عدا بعض الحكايات المعنونة باسم البطل، مثل حكاية الفتاة (غصون غصون)، وحكاية الفتى

⁹⁴ (ينظر) محمد الدويك، مرجع سابق، ج 1 ، (الفصل الأول التحليل البنائي لهذا القصص، ص 243 - 244) .

⁹⁵ صالح غريب، مرجع سابق ، ص 16.

(سرور)، و حكاية الفتاة (سارة) ، وبعض الحكايات الأخرى التي ترد فيها أسماء بعض الشخصيات المهمة فيها، مثل حكاية (الخال وأبناء الأخت)، حيث تذكر الحكاية أسماء بعض الشخصيات الرئيسة فيها، وتغفل عن ذكر أسماء باقي الشخصيات، مثل اسم الخال (الفارس بازيد)، و ابن الأخت (عزيز)، والمعشوقة (عليا)، أما باقي الإخوة الثلاثة فلا تذكر أسماءهم، وكذلك أهم أخت الفارس بازيد.

- موضوعات الحكايات الشعبية القطرية، موضوعات مرتبطة بالبيئة القطرية ذاتها، وبالنشاط الاقتصادي والاجتماعي لسكان المنطقة . ومن الموضوعات الواردة في الحكايات يمكن أن نذكر، العادات العربية كالكرم العربي، والفتنص، والتجارة، والسفر في البر أو البحر، وكذلك الغزو وممارسة السلب والنهب، أو موضوعات إنسانية متنوعة، مثل نصره المظلوم، وعاقبة الظلم، أو حب العائلة، وكذلك التضحية والوفاء، أو الغدر والخيانة.
- مكان الحكاية مرتبط بالبيئة المحلية عادة، إما في الصحراء أو في البحر، " وهما البيئتان الغالبتان في مدن الخليج، اللتان لهما الدور البارز في تسلسل الأحداث " 96 .

96 صالح غريب، مرجع سابق، ص 16.

- تعطي الحكايات الشعبيّة القطريّة الفرصة في التعرف على التركيب السكاني وطبقات المجتمع المختلفة، وحياة السكان، الأدوار الوظيفية لأفراد المجتمع نساء، ورجالاً، وأطفالاً. و من خلال دراسة الحكايات الشعبيّة القطريّة " يمكن الظفر بنماذج عديدة واقعية تساعد في التعرف على الملامح البارزة في المجتمع ببيئاته الثلاث، البدوية، والريفية، والحضرية " 97.

ويمكن لنا ذكر بعض من هذه الملامح على سبيل المثال لا الحصر، مثل أسماء المهن الصناعية، أو المهن الأخرى التي كانت تزاول من قبل السكان المحليين سواء أكانوا نساء أم رجالاً، مثل " العجافة "98، و" القلاف " 99. ويمكن التعرف على أنواع العملات القديمة أيضاً مثل " الروبية " 100، والأدوات المستخدمة في الحياة اليومية أو العمل مثل " الرحي " ، و"الدرييل"

101.

97 محمد الدويك، مرجع سابق، ص 193 - 194.

98 (العجافة): الماشطة، (ينظر: حكاية ابن العجافة، محمد الدويك، ج2 ، مرجع سابق، ص 58).

99 (القلاف): النجار، (ينظر: حكاية الطرار و بنت الشيخ، المرجع السابق، ص 19).

100 (الروبية): عملة قطر قبل الريال (ينظر: حكاية ابن العجافة، المرجع ذاته ، ص 58).

101 (الدرييل) : المنظار (ينظر: حكاية الأخت و زوجة الأخت، المرجع ذاته، ص 43-44).

وتنهض الحكايات أيضاً بدور التعريف بنشاطات السكان الأخرى التي يحصلون من خلالها على أرزاقهم، كحكاية (الغواص العائد) -على سبيل المثال لا الحصر- حيث النشاط الرئيس لسكان الخليج العربيّ المتمثل في صيد اللؤلؤ. وفي حكايات أخرى مثل حكاية (سيل ابطاح وبرق لمع) نجد ممارسة الغزو والسلب الشائع بين أهل البادية والصحراء، بالإضافة إلى ممارسة القنص والصيد، في حكايات مثل حكاية (الحمسة) وحكاية (يافاحش جورة السو يا واقع فيها) ، و أساليب الصيد الأخرى مثل طريقة " الحَبْل " ¹⁰².

وتغامر بنا الحكايات أيضاً لنستكشف بعضاً من ملامح البيئة الطبيعية في قطر ما قبل الحداثة وظهور النفط، حيث تعرضت العديد من الكائنات للانقراض والندرة في البيئة، وفقاً لعوامل مختلفة أبرزها الصيد الجائر، والتطور العمراني، مما أثر سلباً على أنظمة الهجرة والتكاثر للعديد من كائنات الطبيعة الفطرية. ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، أسماء بعض الكائنات الواردة في الحكاية القطرية (الحمسة) ، مثل: الضباع ، و " الحمسة " ¹⁰³، و"الحبارى " ¹⁰⁴، وغيرها من كائنات وردت في حكايات أخرى. ويمكن أن نضيف كذلك وجهات السفر والحركة

¹⁰² (يحبّل) : يصيد بالفخ (ينظر: حكاية سرور، محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 279).

¹⁰³ (الحمسة) : السلحفاة (ينظر: حكاية الحمسة، المرجع ذاته، ص 298).

¹⁰⁴ (الحبارى) : طائر بري، المرجع السابق.

وخطوط التجارة، حيث الهند التي تمثل الوجهة الرئيسية لتجار الخليج العربيّ، وزنجبار في شرق أفريقيا، وكذلك البصرة في جنوب العراق كوجهة أخرى، كما ورد في حكاية التاجر المكافح (ابن العجافة).

تتيح الحكايات الفرصة للتعرف على طبقات المجتمع المختلفة كالشيوخ، والقضاة، ورجال الدين، وعامة الشعب، والعبيد، والصعاليك، وغيرهم. بالإضافة إلى معتقي الديانات الأخرى ممن يعيشون في المجتمع، كما ذكر في الحكاية القطريّة (لغز اليهودي) .

- يحتل العجائبي جانباً مهماً من الحكايات الشعبيّة القطريّة، وهو إحدى الخواص المميزة للأدب الشعبيّ بشكل عام ، باعتباره يؤدي وظائف مميزة فيه ، ففي الحكايات الشعبيّة يتم " إضفاء بعض العناصر الغرائبية عليها حتى تكون مشوقة ومسلية للسامع " ¹⁰⁵ مثل حكايات الجن والسحرة والغيلان، والكائنات الأسطورية، والحيوانات التي تتحدث وتتحول إلى بشر، والقدرات الخارقة التي يتحلّى بها بعض البشر، وهي كثيرة ومتنوعة في الحكايات الشعبيّة القطريّة. ويمكن لنا أن نذكر على سبيل المثال منها حكايات (فسيجرة) بمتغيراتها المتعددة، حيث تمثل السمكة الكائن المخلص للضحية في الحكاية، وكذلك حكاية (حديد

¹⁰⁵ فؤاد الخور، حكايات شعبية من البحرين، ط 2 ، (الناشر غير معروف) ، 2013 ، ص 34.

حديده) التي تدور أحداثها حول ساحرة شريرة تحاول أسر فتاة، لكن الفتاة تتخلص منها بطرق عجيبة.

- للشعر حضور مهم في الحكاية الشعبية القطرية، بوصفها مسرح حضوره و إحدى ساحاته، فكثيراً ما يُوظف الشعر في الحكايات، كأن يقرأ على لسان إحدى الشخصيات أو على لسان الراوي، فتأتي القصيدة بناء على الموقف الذي يحصل في الحكاية، أو حسب النتيجة والعاقبة في حكاية أخرى كالنعي أو نذب الحظ، أو قد تمثل القصائد جزءاً من نسيج الحكاية ذاتها، فتؤدي الأبيات الشعرية دوراً ذا أهمية في مجرى الأحداث في الحكاية ، كأن تكون بمثابة إنذار أو شيفرة مبطنة بين الشخصيات، كما جاء في الحكاية القطرية (اللييب والخيانة) .

وقد تأتي أحداث الحكاية في شكل محاورات شعرية بين طرفي الصراع في الحكاية، كما جاء في حكاية (وفاء زوجة). والأمثلة على ذلك عديدة ومتنوعة، فالكثير من الحكايات الشعبية القطرية، التي تضمن الشعر العامي نسيجها العام وتسرب في مظان نصوصها.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن الشعر قد يمنح الحكاية صبغة من المصدقية، حيث يخرج الشعر تلك الحكاية من حيز الخيال إلى دائرة الواقع، وذلك بأن تقال القصيدة بناء على الأحداث

الرئيسة في الحكاية، كما وجدنا في حكاية (طلب ثأر) عندما تنازل الرجل عن ثأره وأنقذ زوجة
غريمه، وغيرها من حكايات شعبية أخرى.

الفصل الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة

2- 1 - المبحث الأول: الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة الشريرة

2- 2 - المبحث الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة الخيرة

الفصل الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة

يُقصدُ بمفهوم النسق النظام كما تناوله عدد كبير من الدارسين، وقد أشرنا إلى ذلك في موضع سابق. ويعنى بالأنساق المضمرة، هي تلك الأنساق الإيحائية والدلالية في الحكايات الشعبيّة التي يحاول الكاتب من خلالها التّعبير عن قضايا حياته، أو التي تحاول التعبير عن الواقع المعيشي من خلال الحكاية الشعبيّة القطريّة. وقد تعددت أنواع هذه الأنساق في الحكايات الشعبيّة القطريّة، وهذا ما دعانا إلى حصرها في فصول ثلاثة هي؛ الأنماط النسقيّة للمرأة وخصائصها، والأنماط النسقيّة للرجل وخصائصها، والأنماط النسقيّة للجنّ وخصائصها، ونقف في فصل عند الأنماط النسقيّة للمرأة وخصائصها على النحو الآتي:

نقصدُ بمفهوم النسق في الحكاية الشعبيّة القطريّة النظام الذي يحكم إطار الحكاية المتعلقة بصورة المرأة في الحكاية، ونعنى بالأنساق المضمرة، تلك الأنساق الإيحائية والدلالية للحكايات الشعبيّة التي يحاول الكاتب من خلالها التعبير عن قضايا حياتية معينة، أو التي تبتغي التعبير عن الواقع المعيش من خلال الحكاية الشعبيّة القطريّة، وقد تعددت أنواع هذه الأنساق في الحكايات الشعبيّة القطريّة، وفيما يتعلق بالأنماط النسقيّة للمرأة فقد قسمناها إلى مبحثين هما:

- المبحث الأول: الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة الشريرة.
- المبحث الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة الخيرة.

1-2 - الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة الشريرة

تعددت الأنماط النسقيّة للمرأة الشريرة تعدداً ملحوظاً في نسيج الحكاية الشعبيّة القطريّة، فوجدنا هنالك زوجة الأب، وزوجة الأخ، وأم الزوج، وأم الزوجة، وأخ الزوجة، والأخت، والزوجة، والأم، والخادمة، والشخصية العامة، وغيرها. ونقف عند بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر.

2-1-1- زوجة الأب

تراءت لنا صورة زوجة الأب الشريرة في الحكايات الشعبيّة القطريّة ماثلة مثولاً كبيراً كما

هو موضّح في الجدول الآتي:

جدول (2) زوجة الأب الشريرة في الحكايات الشعبيّة القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
المرأة الشريرة	س	تلح زوجة الشيخ العاقر على زوجها بالزواج من أخرى تمنحه الولد . وتتجب الزوجة الثانية، فتقوم الزوجة الأولى بتربية ولد زوجها، ويعيش الجميع في سعادة .	الغيرة / كيد النساء المرأة ضحية المرأة / الرجل ضحية المرأة / المعتقد الديني (وسوسة الشيطان -	32	الزوجتان

		لكن الشيطان يوسوس في قلب الزوجة الأولى فتصاب بالغيرة وتخطط لقتل ابن زوجها وهو في رحلة الحج، لكن الابن ينجو من محاولة الاغتيال، وتنتهي الحكاية بعقاب الله لزوجة الأب بالمرض والموت، وتظهر الحقيقة، ويعود الابن لأهله سالماً غانماً.	الحج) / عاقبة الشر / العاقبة الحسنة		
المرأة الشريرة	س	تتوفى الزوجة وتترك ولدها. يطلب الابن من والده الزواج من أخرى ويلح عليه، ويتزوج الأب من امرأة تسمى معاملة الولد وتطرده، وتدعي هروبه. يهيم الولد في الصحراء ويستقر في بلد، ويتعلم الفروسية، وينقذ أهل البلد من غارة يتعرضون لها، ويعيد المال والحلال، ويعجب به شيخ البلدة ويزوجه ابنته. يعود الولد لبلده ليجد أباه قد صار شيخاً كبيراً ويحكي له الحكاية، فيطلق الوالد زوجته ويعيش مع ابنه وعائلته حياة سعيدة	الرجل ضحية مكر المرأة / الشجاعة / عاقبة الشر / نصره المظلوم	38	زوجة الأب
المرأة الشريرة	س	تورط المرأة ابنة زوجها وتقدم لها تمراً مسحوراً، لينتفخ بطن الفتاة وتحمل. يأخذها والدها ويتركها في مكان بعيد، فتلد الفتاة أولاداً عبارة عن حشرات وعقارب وثعابين. تقرر الفتاة الانتقام وترسل أولادها ليخربوا عرس أختها، فيغضب الأب ويلحق بهم ليصل لمكان الفتاة وتتضح الحقيقة، ثم يطلق زوجته.	كيد النساء / المرأة ضحية المرأة / الرجل ضحية المرأة / السحر / الشخصيات المانحة (وعقارب وثعابين) / نصره المظلوم / عاقبة الشر	176	البنات الحامل

ابن السلطان والكلبة	57	المرأة ضحية المرأة / حب العائلة /الملك/الحسد / كيد النساء /	س	تتوفى زوجة الصياد تاركة ابنة، ويتزوج الرجل من زوجة أخرى لديها ابنة أيضاً، لكنهما لا تحبان ابنة الصياد، وتتآمران على حرقها. يسمع الوالد بالخطبة ويقوم بتهريبها، لتعيش الفتاة متنكرة بجلد كلب بين كلاب بيت السلطان ¹⁰⁶
ناصر ومنصور	125	الشر / الخيانة / الرجل ضحية المرأة / الطمع / الثروة والمال / حب العائلة /العاقبة الحسنة	س	ناصر ومنصور أخوان تموت أمهما، ويتزوج الوالد امرأة أخرى تسيء معاملتهما، وتخون زوجها في غيابه. تكيد لهما زوجة أبيهما، وتهربهما الخادمة. يفترق الأخوان ليسافر أحدهما شمالاً والآخر جنوباً. يلتقي منصور بامرأة عجوز، ويعيش عندها، وكان كلما استيقظ وجد حوله ذهباً، فتطمع به العجوز. لكنه يتمكن من الهرب و السفر لأخيه ناصر ليعيشا معاً حياة سعيدة في كنف أحد السلاطين.
فسيجرة 1	133	المرأة ضحية المرأة /الشخصيات المانحة (السمة) / نصرة المظلوم/ الحكاية إحدى متغيرات الحكاية	س	يتزوج الأب من امرأة أخرى تسيء معاملة ابنته. تذهب الفتاة لشاطئ البحر لتنظف السماك، وتتحدث معها السمكة وتطلب من الفتاة تركها لتعود إلى البحر مقابل أن تجعلها غنية، وتساعد السمكة الفتاة وتلبي رغباتها وتساعد في الذهاب إلى الحفل حيث تنسى حذاءها في بركة ابن الشيخ

¹⁰⁶ ينظر باقي أجزاء الحكاية في الجدول 17 الفتاة الطيبة الجميلة في الحكايات القطرية

		الذي يجده ويبحث عن صاحبه ويتم الزواج، وذلك بمساعدة السمكة بعد أن أنقذتها من مكر زوجة أبيها مجدداً.	العالمية والحذاء سندريلا		
المرأة الشريرة	س	تموت الزوجة وتترك ولدها الوحيد (سرور) مع أبيه الذي يتزوج من امرأة سيئة الطبع، تسمى معاملة (سرور). يدعو الأب أصدقاء له، ويطلب من الزوجة طبخ خاروف للضيوف، لكنها تقرر ذبح سرور وطبخه، وتأخذ أمعاءه ورأسه وتدفعها عند مربط الخيل. يرسل الوالد العبد ليبحث عن سرور ليرى العبد صوت (أم سرور) وهي في قبرها، تخبره عن مصير سرور ومكان دفنه. يجد الوالد بقايا ولده سرور، وينتقم من زوجته ويذبحها، ويرسلها إلى أهلها على أنها خروف مذبوح .	العادات العربية - الكرم / الرجل ضحية المرأة / كيد النساء /عاقبة الشر/ العجائبي (القبر ينطق (/ العبودية	278	سرور 1
المرأة الشريرة	س	رجل يأتيه ضيوف وهو لا يملك شيئاً فيقترض المال ويشترى خروفاً، ويطلب من الزوجة طهي الخروف للضيوف. أثناء الطهي تقوم الزوجة بالتذوق المستمر للذبيحة حتى أكلتها كلها، ولم تبق شيئاً، تخاف الزوجة وتحترق، فتقرر ذبح ابن زوجها الفتى (سرور) وتقوم بطهيه، وتقدمه للضيوف ولزوجها، ثم تأخذ (كرعانه) وتدفعها تحت مربط الخيل.	العادات العربية - الكرم / طريقة الصيد القديمة بالفخ (الجل) / الرجل ضحية المرأة /كيد النساء/ عاقبة الشر / العبودية / العجائبي () القبور - ينطق - القطة تحدث (279	سرور 2

		يسأل الأب عن ولده (سرور) ويرسل العبد للبحث عنه، إلى أن وصل إلى المقبرة ليسمع صوت (والدة سرور) التي تخبره بالحقيقة من داخل قبرها. يعاقب الأب زوجته ويذبحها ويشويها ويرسلها لبيت أهلها، وتعرفها القطة ويعلم أهل البيت بأنها ابنتهم			
أم المناخر 1	233	كيد النساء / العجائبي - (الكلب يتزوج الفتاة ثم يتحول لرجل / عاقبة الشر	ترسل زوجة الأب ابنة زوجها ل (أم المناخل)، لتحضر من عندها منخلاً، فتقلب البنت المعنى وتقول (أم المناخر) وتذهب البنت وتفعل عكس ما تطلبه منها (أم المناخل)، فترضى عنها وتهديها كلباً يتبعها للبيت. تقوم زوجة الأب بمعاقبة الفتاة فتزوجها من الكلب ليتحول إلى فتى جميل تعيش معه في سعادة. تغار زوجة الأب وترسل ابنتها ل (أم المناخل) لكنها تفشل في إرضائها وتهديها كلباً أسود يأكلها.	س	المرأة الشريرة

يُتَّضح مما سلف بيانه في الجدول، أنّ زوجة الأب في الحكايات الشعبيّة تكيد لأبناء

زوجها سواء من الفتيات أو الذكور وتؤذيهم ، وقد تتخلص منهم بطرق وحشية، ووسائل مختلفة

، لكنها تتال جزاءها العادل في نهاية الحكايات. ففي حكايات (فسيجرة) -على سبيل المثال لا

الحرص- تتعرض الفتاة لعذاب زوجة الأب، وتساعد السمكة فسيجرة، وتخلصها من عيشتها

المريرة، وتنتهي الحكاية بالنهاية السعيدة والزواج من ابن السلطان، و تتال زوجة الأب نصيبها الوافر من خيبة الأمل.

وفي حكاية الفتى (سرور) تقوم زوجة الأب بذبح ابن زوجها، وطبخه وتقديمه لضيوف زوجها، إلا أنها ما تلبث أن يكتشف أمرها وتتال جزاءها العادل كما أوضحنا ذلك في ملخص الحكاية. حيث نجد هنا أنّ الرجل يقع أيضاً ضحيةً لمكر المرأة - زوجة الأب، بخلاف الفكرة السائدة حول عذاب زوجات الآباء للفتيات في العادة، فللذكور نصيب من ويلات العذاب أيضاً، وقد تكون بطرق ووسائل أقسى بكثير في الحكايات الشعبيّة وكذلك الأمر في حكاية (ناصر ومنصور) حيث تكيد لهما زوجة الأب ويتشردان في الأرض، إلى أن تنصفهما الحياة ويعيشان في النهاية حياة كريمة في قصر السلطان.

وتعكس لنا تلك الحكايات الصورة الشعبيّة لشخصية زوجة الأب المترسّخة في المخيال الشعبي، فتلك المرأة هي شريرة دائماً وهي سبب البلاء، وعندما تنضم إلى الأسرة تبدأ المعاناة الأليمة لأفرادها و يشتت الشمل. وقد وجدنا من خلال تتبعنا للحكايات الشعبيّة القطريّة اقتران الشر بالمرأة في مواضع كثيرة مما يدل على صورة المرأة السلبية في المتخيل الشعبيّ ، فالمرأة أصل الخطيئة ، وذلك ما سوف يتبين معنا في مباحث لاحقة من البحث .

وفي هذا السياق تتحدث الباحثة راشدة صوام في دراستها للحكايات عما يمكن أن يسمى بـ " نسق الرفض" الذي يترجم في رفض زوجة الأب لبنات زوجها نظراً لغياب القيم الإنسانية لتحل محلها قيم مدنسة يغيب فيها الضمير البشري¹⁰⁷ .

وقد وجدنا في نهاية الحكايات أن زوجات الآباء في الغالب ما يملنّ جزاءهن العادل ، ويتحقق ذلك عندما تعود سلطة المركز المتمثلة في الأب إلى نصابها ، وتنتهي بذلك سلطة الهامش المتمثلة في تلك السلطة الأنثوية النابعة من الكره والأنانية ورفض الآخر. وفي تلك النهايات المخزية لزوجات الآباء السلوان للخواطر وللقلوب الحزينة، فتتحقق بذلك الوظيفة التطهيرية للحكايات الشعبية، ففي واقع الحال كثيراً ما يتعارض ذلك الأمر مع الواقع الحقيقي للحياة، فعادة ما تفلت النساء الظالمات كزوجات الآباء من أفعالهن الشريرة نتيجة التآمر الشديد على الأبناء وحبك المكائد ضدهم دون علم الأب، وتبقى الضحية تواجه واقعها المرّ في أحيان كثيرة، ويختل التوازن الاجتماعيّ.

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ الحكايات الشعبيّة القطريّة تزخر بمواقف زوجات الآباء الشريرات مع أبناء أزواجهن، وقد يتعرّث القارئ بتلك المواقف في حكايات أخرى تتدرج ضمن أنماط نسقية

¹⁰⁷ (ينظر) راشدة صوام، مرجع سابق ، ص 162.

مختلفة في قصص النساء والرجال والجن كذلك، إلا أننا رأينا عرض أبرز الحكايات المعبرة عن النمط النسقي الخاص بالمرأة الشريرة - زوجة الأب، كما ذكرنا ذلك آنفاً، فضلاً عن التكرار الذي لا يضيف جديداً تجاه حكايات زوجة الأب الشريرة، كما أن مثل هذه الحكايات قد توجد عند عرضنا لأنماط نسقية لاحقة تبرز في الحكايات الشعبية في متن الدراسة.

2-1-2- المرأة الشريرة - زوجة الأخ

توجد صور عديدة لحكايات زوجة الأخ الشريرة غير أننا نعرض لبعضها - على سبيل

التمثيل - في الحكايات التالية المبينة في الجدول الآتي:

جدول (3) زوجة الأخ الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الأخت وزوجة الأخ	43	كيد النساء / المرأة ضحية المرأة / الرجل ضحية المرأة	يتزوج الأب من امرأة أخرى بعد وفاة زوجته الأولى، وتعذب زوجة الأب أولاد زوجها (الصبي والفتاة) إلى أن تجد الفتاة كنزاً تدخره وتخفيه. يكبر الأخوان وتزوج الأخت أباها بمالها. وتتفق عليه، وتكيد لها زوجة أخيها. وتفرق بينهما، وتتعرض الأخت للمتاعب.	س	المرأة الشريرة
زوجة الأخ الظالمة	47	كيد النساء /	تكيد زوجة الأخ لأخت زوجها وتتسبب في طردها من القصر.	س	المرأة الشريرة

		تتنكر الفتاة بهيئة خادمة سوداء، وتعمل ضمن خدم أحد الشيوخ الذي كان ينوي خطبتها من أخيها الذي أخبره بأنها قد ماتت. يكتشف الشيخ أمر الفتاة عندما لاحظ خروجها إلى أحد الأفراح بهيئتها الحقيقية ليتزوج منها وينجب، وتنتهي الحكاية بكشف الحقيقة والانتقام من زوجة الأخ وقتلها.	الرجل ضحية المرأة / المرأة ضحية المرأة عاقبة الشر/ نصرة المظلوم/		
المرأة الشريرة	س	يموت الوالدان، ويتركان بنتاً وولداً. يتزوج الأخ، فتعاني الأخت من سوء معاملة زوجته لها. في يوم تقدم زوجة الأخ للفتاة (بيض الصعو) ¹⁰⁸ لتأكله الفتاة وتحمل. تخاف الفتاة وتهرب لمكان بعيد، وتلد أولاداً عبارة عن (حمام وطيور وثعابين)، يقرر الأولاد الانتقام لأهمهم، ويكشفون الحقيقة للخال، فيطلق الخال زوجته ويعاقبها.	كيد النساء / الرجل ضحية المرأة / المرأة ضحية المرأة / عاقبة الشر / نصرة المظلوم / العجائبي (الطعام المسحور /الشخصيات المانحة (حمام وطيور وثعابين)	178	زوجة الأخ الشريرة
المرأة الشريرة	س	تكيد زوجة الأخ لأخت زوجها وتقدم لها بيض الحمام لينتفخ بطنها وتحمل ، فيأخذها أخوها إلى مكان بعيد ويتركها . تلد الفتاة حماماً . يذهب الحمام لبيت خالهم ليعرف منهم الحقيقة. ويذهب لأخته لكنه لايجدها لأنها تزوجت برجل آخر وعاشت معه حياة سعيدة .	كيدالنساء/ المرأة ضحية المرأة / الرجل ضحية المرأة / حب العائلة/ نصرة المظلوم / عاقبة الشر/ الشخصيات	174	بيض الحمام

¹⁰⁸ بيض الصعو : نوع من الحلويات

			المانحة (الأولاد الحمام)		
المرأة الشريرة	س	يتوفى الوالدان في رحلة الحج، وتحزن الفتاة (قماشة) على والديها حزناً شديداً، فيقرر أخوها تاجر اللؤلؤ (فليحان) الزواج من امرأة تخفف عن أخته آلامها. يسافر الأخ فتذيق زوجته (قماشة) ألوان العذاب، تقدم لها طعاماً مسحوراً حتى تحمل وتتهم في شرفها. تهرب الفتاة للغابة وتتجسس ثعابين وطيورا ¹⁰⁹	المعتقد الديني - (فريضة الحج)// الحياة الاقتصادية (تجارة اللؤلؤ) / وجهات التجارة القديمة (البحرين) / المرأة ضحية المرأة / الرجل ضحية المرأة السحر الشخصيات المانحة (ثعابين وطيور) ، العجائبي (السفر في بساط تحمله الطيور)// عاقبة الشر / نصره المظلوم	179 - 180	فليحان وأخته قماشة

ونقف هنا عند حكاية (فليحان وأخته قماشة) كنموذج للنمط النسقي على سبيل المثال لا

الحصر، حيث تكيد المرأة لأخت زوجها و تنتكر بهيئة رجل فتخرج من نافذة الفتاة قماشة حتى

يرى ذلك أهل الحي، ثم تقدم للفتاة طعاماً مسحوراً لتأكله وتحمل، ونتيجة لذلك يتخلص منها أخوها

¹⁰⁹ (ينظر) باقي أجزاء الحكاية في الجدول 42 الكائنات السحرية الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية

كما ذكرنا، ثم تنجب الفتاة أولاداً في هيئة ثعابين وطيورا، وتظهر براءة الفتاة في النهاية بفضل أولادها الذين يمثلون شخصيات مانحة في الحكاية، وتنتهي الحكاية بزواج قماشة من فارس شهم تعيش معه حياة سعيدة.

فقد جاء في الحكاية: " كانت زوجة أخيها تكرهها وايد (كثيراً)، وفي يوم جمعت لها بيض الحمام وأعطتها إياه كي تأكله، وعندما أكلته حملت، ولكن البنت لم تكن تعلم بذلك، فكان كلما جاء الليل قالت: يا حي ذا القمر، يا مونس (مونس) العذارى في بيت أمهاتهم ، فعندما سمعتها زوجة أخيها قالت حق زوجها اسمع أختك شو تقول، هذي أختك تنتظر عشيقها.. "110

يتضح لنا من خلال متن الحكاية، توظيف الشعر من خلال هذا البيت الشعري، ليصبح هذا الشعر أو هذا الغناء دليل الإدانة تجاه الفتاة قماشة، ليفضي بنا هذا إلى الإقرار إلى طبيعة الحكايات الشعبية القطرية وخصائصها في توظيف الشعر في الحكايات، ودوره في نسج الأحداث. نجد في تلك الحكايات أن زوجة الأخ الشريرة ماهي إلا صورة أخرى من صور زوجة الأب، فكلتاها تقومان بخداع رب البيت و أذى الأبناء من أهل البيت بوسائل مختلفة، ومنها استخدام السحر والالتهام في الشرف، ويتشكل ذلك التسلط الأنثوي البغيض " عند غياب سلطة

110 محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 174.

الذكورة، تصبح السلطة أنثوية مطلقة ، وهذا ما يخلق مجتمعاً غير متوازن ، حيث يصبح المركز هامشياً بسقوط سلطة الرجل " 111 .

2-1-3- المرأة الشريرة - أم الزوج

من النماذج التي يمكن أن تعبر عن نمط أم الزوج الشريرة في الحكايات القطرية يمكن أن نحدد الحكايات التالية كما في الجدول الآتي:

جدول (4) أم الزوج الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
المرأة الشريرة	س	تكره الأم زوجة ابنها، وتدبر حيلة للتفريق بين الابن وزوجته، فتتكر بزي رجل وتدخل إلى غرفة زوجة ابنها حتى يراها مؤذناً المسجد وتثبت عليها تهمة الخيانة، وبناء على ذلك يطلق الرجل زوجته ويتزوج من أخرى تختارها الأم. تحين ساعة أجل الأم فتعترف بفعلتها، ليندم الابن ويطلق زوجته ويستعيد زوجته الأولى.	كيد النساء / الرجل ضحية المرأة/ المرأة ضحية المرأة/ نصره المظلوم	40	من مكائد النساء
المرأة الشريرة	س	يتزوج السلطان رغماً عن أهله من فتاة فقيرة تعمل خادمة في القصر. تتجيب الزوجة ولدان وبناتاً واحدة. في كل مرة	السلطة/الخيانة/الرجل ل ضحية المرأة / المرأة ضحية المرأة /	73	أولاد السلطان

¹¹¹ راشدة صوام، مرجع سابق، 163.

		<p>تتخلص من الأولاد أم السلطان وتأمّر برميهم في البحر وتكذب على ابنها السلطان وتخبره بأن زوجته لم تتجب أولاداً، فيغضب السلطان ويطلق زوجته. تتمكن إحدى الخاديات وهي (خالة الأولاد) من إنقاذ أولاد أختها، و تخبئهم في كوخ صغير بجانب القصر لتذهب أختها لها وتجد أولادها عندها. يقام عرس للسلطان فيذهب الأبناء لعرس أبيهم، ليكتشف السلطان هويتهم، ويعرف الحقيقة فيعاقب أمه ويحرقها، ويعيش مع أبنائه و زوجته في سعادة</p>	عاقبة الشر / نصرّة المظلوم		
المرأة الشريرة	س	<p>(غصون) فتاة تذهب للاستحمام وتنسى أدواتها في العين. يذهب أخوها لإحضار أدواتها لكنه يسقط في العين المسحورة ويتحول إلى غزال. تحزن غصون وتأخذ أباها ليرعى في زرع ابن السلطان. يأخذهما الحرس إلى ابن السلطان ويعرف من (غصون) الحكاية، ويتزوج بها. يسافر ابن السلطان في رحلة تجارية، وتكيد أم السلطان لغصون، و تلقي بها في بئر، تظل فيه وتلد ولداً . يرجع ابن السلطان، وتتمارض زوجته الأولى بالتواطؤ مع والدته، وتطلب كبد الغزال دواءً لها.</p>	التجارة والسفر / أسماء الملابس النسائية - الملعق (غطاء الرأس) - الدراعة (الثوب النسائي) / أسماء الأدوات - الحصير (سجادة من سعف النخل) / العجائبي (الرجل يتحول لغزال) - العين المسحورة / الرجل ضحية المرأة / المرأة	260	غصون غصون

		يهرب الغزال للبر ويناوي غصون ويخبرها بالأمر، ويسمعه ابن السلطان وينقذ زوجته وولدها، ويطرد أمه و زوجته الأولى من القصر.	ضحية المرأة / عاقبة الشر / نصرة المظلوم		
--	--	---	--	--	--

في هذه الحكايات تتعرض الزوجات للأذى من قبل أمهات أزواجهن، وبالأخص عندما لا ترغب والدة السلطان في زواج ابنها السلطان من تلك الفتاة التي تنتمي إلى عامة الشعب أو تكون من طبقة أقل، فكثيراً ما تتكرر هذه الحكايات في كواليس قصور السلاطين. ففي حكاية (أولاد السلطان) تعارض الأم زواج ابنها السلطان من الفتاة الفقيرة، ثم تتخلص من كل مولود تضعه هذه الزوجة، ليظهر الأولاد في نهاية الحكاية، وتعاقب أم السلطان على أفعالها وتُحرق.

وقد جاء في الحكاية: " وضعت الزوجة ولداً سموه (سيسان) ثم أمرت أم السلطان الخادمة أن تأخذ الولد وتقطه على البحر (ترميه). علمت الخالة بالأمر (أي الأخت الكبرى) وراحت تغسل الملابس على البحر، وكانت الخادمة تتشد وتقول حق الطفل عشانه (لأنه) يشبه أبوه: عينك عين أبوك ما اقدر أقطك - أي لا أستطيع أن أرميك، خشمك خشم أبوك ما اقدر اقطك، فأخذته الخالة و الخادمة لا تعلم بأنها خالته. حضر الزوج من السفر، وسأل عن زوجته وعن اللي أنجبته؟

فقالته له الوالدة " أنجبت (يد هاون)، وقد قلت لك وحذرتك بألا تتزوجها فسكت الزوج. و حملت الزوجة مرة أخرى... " 112 .

2-1-4- المرأة الشريرة - أم الزوجة.

على الرغم من تعدد صورة أم الزوجة الشريرة في الحكايات القطرية ، إلا أننا نقف عند واحدة منها - على سبيل التمثيل - وهي حكاية أم الزوج الخيرة وأم الزوجة الشريرة في الحكاية التالية المبينة في الجدول الآتي :

جدول (5) أم الزوجة الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
المرأة الشريرة	س	ترغب الزوجة في التخلص من أم زوجها، وتطلب من زوجها أن يأخذ أمه وأمها ويتركهما في الصحراء، يأخذها الابن والدته أولاً للصحراء ويخبرها بأنه ذاهب لإحضار ناقته التي هربت، وتظل تدعو لابنها ولا يخرج من فمها إلا الكلام الطيب، فيتساقط اللؤلؤ من فمها. يعود الابن للبيت ليأخذ والدته زوجته فترفض، ويعود لأمه نادماً فيرى	المرأة ضحية المرأة / عقوق الوالدين / العجائبي (سقوط اللؤلؤ من فم المرأة الصالحة، و الصوت المخيف من فم المرأة السيئة)	275	أم الزوج الخيرة و أم الزوجة الشريرة

112 محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 73.

		<p>الؤلؤ يتساقط من فمها، ويعيدها للبيت.</p> <p>تحسدها الزوجة و ترغب في ذات الشيء لوالدتها فتطلب من زوجها مجدداً أن يأخذ أمها لذات المكان في الصحراء، ولكن أم الزوجة تظل تسب وتدعو على الرجل ولا يخرج من فمها إلا الكلام السيء، فيخرج من فمها صوت غريب، فتتركها الابنة وتعزلها في مكان بعيد عن الناس.</p>			
--	--	--	--	--	--

انطلاقاً من هندسة الجدول السابق نجد في حكاية (أم الزوج الخيرة وأم الزوجة الشريرة) أنّ المرأة تحرض زوجها لتترك أمه الصالحة بعيداً في الصحراء، وتبقي أمها الشريرة في المنزل، لتتجو أم الزوج الصالحة بفضل صلاحها وتعود إلى البيت، بينما يفسد حال أم الزوجة نظراً لسوء خلقها وبذاءة لسانها.

وقد لخصت لنا الحكاية المصير الذي آلت إليه والدة الزوجة: " وكانت كلما تكلمت أخرجت كلمة يصدر منها صوت غريب لازمها طول حياتها، وبعد صدور كل كلمة، فندمت ابنتها على فعلتها وأخذت أمها ووضعته أي عزلتها عن الناس في دار خاصة لها لا يدخل عليها أحد. أما

أم زوجها فكانت طيبة لا يخرج منها إلا الكلام الطيب اللي يصاحبه اللؤلؤ المتناثر وذلك لطيبها
وذكرها لربها " 113

يمكن أن نلمح من خلال هذه الحكاية صورة من صور عقوق الوالدين، ودور الزوجة في ذلك العقوق، وما كان سلوك هذه المرأة إلا انعكاسا لفساد طبع والدتها.

2-1-5- المرأة الشريرة - أخت الزوج.

لقد تجسدت صورة المرأة الشريرة (أخت الزوج) في الحكايات الشعبية القطرية في بعض الحكايات بصورة متفرقة ، وقد أرتثينا التوقف عند أبرز حكاية معبرة بعنوانها عن ذلك النمط النسقي، كما في الجدول الآتي :

جدول (6) حكاية أخت الزوج الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
أخت الزوج	262	الرجل ضحية المرأة/ المرأة ضحية المرأة/ نصرة المظلوم العجائبي (الفتى) يتحول للغزال - النبع	تترك زوجة الأب ابنة وابن زوجها في الصحراء. ويشرب الأخ من نبع ماء مسحور فيتحول إلى غزال. يصل الاثنان إلى قصر الشيخ، فيعجب ابن الشيخ بالفتاة ويرغب	س	المرأة الشريرة

¹¹³ محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 275-276.

		<p>المسحور - الفتاة تخرج من بطن سمك القرش) / أسماء الأسماك - اليربور أو الجرجور) سمك القرش)</p>		
		<p>بالزواج بها، لكن أخواته يكذب لها و يرمينها في البحر ليلتقطها سمك القرش، وتنتهي الحكاية بالعثور على سمكة القرش، وتخرج الفتاة من بطنه، ويشفى الغزال من سحره ليعود فتى جميلاً، ويتم زواج الفتاة من ابن الشيخ ويعيش الجميع حياة سعيدة.</p>		

و من خلال ملخص الحكاية في الجدول ، تظهر مكائد أخوات الزوج للفتاة، حيث يحاولن التخلص منها رغبة في منع زواجها من أخيهن ابن الشيخ، كونها فتاة غريبة وفقيرة . وعلى الرغم من حبك المكيدة إلا أنهن لا يفلحن، حيث يتم الزواج السعيد في النهاية.

نجد أن سيدات القصر لا يرغبن في العادة سواء أكن والدات سلاطين أم كن قريبات أخريات في زواج رجالهن من الفتيات الفقيرات ، إما شك فيهن وإم ازدراء لأصلهن، كما جاء في نص الحكاية :

" وذات يوم وبينما هي تمشي في الحديقة، رآها ولد الشيخ فأعجبته، وأراد أن يتزوجها فوافق أهله جميعهم عدا أخواته اللاتي دبرن لها مكيدة، فجاؤوها وأخذوها إلى شط البحر ورموها

بشدة وأخوها الغزال يشوفها. وفي تلك الفترة ظهر جرجور (كلب البحر) من البحر وابتلعها، وكان الغزال كل يوم يذهب إلى الشاطئ ويجلس حزيناً ينظر إلى البحر ويتذكر أخته " 114.

2-1-6 - المرأة الشريرة - الأخت

نسبنا هنا صورة الأخت الشريرة على الرغم من تعدد صورها في الحكايات القطرية إلا أننا نقف عند بعضها - سبيل التمثيل - كما في الجدول الآتي:

جدول (7) الأخت الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الأختان 3	24	السفر بالبحر / المرأة ضحية المرأة / مشكلة المرأة التي لا تلد .	(فاطمة) و(عائشة) أختان، عائشة تتجب كل سنة لكن زوجها فقير، بينما فاطمة زوجها غني، لكنها لا تتجب أولاداً. اتفقت عائشة على أن تمنح أختها طفلها إن هي ولدت، وتظاهرت فاطمة بالحمل وخذعت زوجها، لكن عائشة غيرت رأيها بعد الولادة، لتقع فاطمة في ورطة ولا تدري كيف تبرر الأمر لزوجها. في يوم وجدت فاطمة طفلاً بين النخيل يبكي لتأخذه وتربيته، وتشاء الأقدار وتتجب ولدين وتربيهم جميعهم.	س	المرأة الشريرة

¹¹⁴ محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 262.

المرأة الشريرة	س	رجل شجاع يدعى (بابيزيد) له أخت أرملة عندها ثلاثة أولاد ، فاحتالت عليه الأخت كي تتجب منه ابناً رائعاً مثله فارساً مثله .	الرجل ضحية المرأة / كيد النساء	26	الخال و أبناء الأخت 115
-------------------	---	--	-----------------------------------	----	----------------------------

في هذه الحكايات نجد أن المرأة هي أختُ شريرة تخذل أختها التي وثقت بها، كما فعلت (عائشة) مع أختها (فاطمة) لتقع الثانية في ورطة كبيرة بسبب حملها الكاذب.

ويبرز لدينا نسق الانتهازية ، فالمرأة الشريرة في الموروث الشعبي ، الغاية لديها تبرر الوسيلة، و قد تقوم بأفعال مشينة لتحقيق مصالحها الشخصية نظراً للفساد الأخلاقي والانحلال عند النساء، و تلك ظاهرة عامة في الأدب الشعبي، حيث تزخر حكايات ألف وليلة بذلك النمط من النساء، وكما وجدنا أيضاً في الحكاية القطرية " الخال و أبناء الأخت " ، حيث ورد في مطلع الحكاية : " كان يا ماكان في قديم الزمان رجل يسمى (بازيد) وهو فارس شجاع وعنده أخت لها ثلاثة أولاد ، أبوهم ميت عنهم من زمان ، فاحتالت أخته عليه كي يغتصبها وينجب منها ولداً مثله فارساً و شجاعاً ، ولما أنجبت الولد اسمته (عزيز بن خاله) .. " 116

115 (ينظر) باقي أحداث الحكاية في الجدول 24 الفارس المنحرف في الحكايات الشعبية القطرية .

116 محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 26 .

2-1-7- المرأة الشريرة - الزوجة

من النماذج التي يمكن أن تعبر عن نمط الزوجة الشريرة في الحكايات القطرية الحكايات

التالية المبينة بالجدول الآتي:

جدول (8) الزوجة الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
المرأة الشريرة	س	تقتل امرأة زوجها الذي لا تحبه، ثم تختبئ في جيفة لتتمكن من الفرار إلى بلد آخر وتتزوج من ابن شيخ البلدة الذي يقع في حبها وتسمع عنها عائلة زوجها الأول ، وتقرر الانتقام منها، بإرسال (مراحل) بهما رجلين مختبئين لقتلها، لتكتشف المرأة الأمر، وتأمّر عبيدها بطهي ما بداخل (المراحل)، ولما وصلت المراحل لأهلها، وجدوا الرجلان مطبوخان .	الرجل ضحية المرأة / أسماء الأدوات القديمة - المراحل (القرب)	31	المرأة داخل الجيفة
المرأة الشريرة	س	كان يعيش في البصرة رجل لديه زوجتان. وكان يحب زوجته العاقر أكثر من أم الأولاد كونها تستطيع الذهاب معه للمزرعة مبكراً ولا شيء يشغلها عن مساعدة زوجها. تدب الغيرة في صدر أم الأولاد وتفكر في التخلص من ضررتها ، وتتهمها	الغيرة / كيد النساء / المرأة ضحية المرأة / نصرة المظلوم / عاقبة الشر	36	الغيرة

		بقتل ولدها ، وتظهر براءة الزوجة العاقر في المحكمة بعد شهادة أحد الأبناء، ويتم إعدام الزوجة أمام الأولاد.			
المرأة الشريرة	س	يعود الرجل من رحلة الحج، ليجد والده في حالة صعبة، وأخته مفقودة، فيقرر البحث عنها. في أثناء رحلة البحث تستضيفه امرأة في بيتها فتراوده عن نفسه، فيقتلها ويهرب، ثم تكتشف الجثة، ويتضح أن القتيلة هي (بنت الوزير)، ويتهم زوجها بقتلها. تكتشف الحقيقة في النهاية باعتراف القاتل، حيث يخبر زوجها بما كان من زوجته، فيشكره الزوج على قتلها، ثم يتضح أن أخته التي كان يبحث عنها هي الزوجة الثانية لهذا الرجل.	الشعائر الدينية المعتقد الديني - فريضة الحج / حب العائلة / الخيانة / الرجل ضحية المرأة / القتل في سبيل الشرف	83	بنت الوزير
المرأة الشريرة	س	امرأة حمقاء، وكان زوجها يحبها، تضيع المال الذي يتركه الزوج عندها، فيغضب الزوج ويطردها، لتصادف فرس السلطان المحمل بالذهب والجواهر وتعود به لبيت زوجها الذي يفرح كثيراً ويخبئ الذهب ويشوي لحم الفرس. وتأكل وهي مسرورة، وهي لا تفهم ما يجري. وتردد أبياتاً من الشعر تدل على	الرجل ضحية المرأة / الحمق / الشعر	209	المرأة الهبلة

		الحادثة فيكتشف الأمر، ويتم القبض على الزوج ويسجن، ويندم على زواجه من امرأة حمقاء .			
المرأة الشريرة	س	جبل يحلف عنده الناس، الكاذب تلتصق يده بالجبل وأما الصادق فلا تلتصق يده. وكان هناك رجل يشك في زوجته أنها تخونه، فطلب منها أن تحلف على الجبل، واستطاعت بحيلة ذكية أن تخلص نفسها ، لدرجة أن الجبل انهار من شدة مكرها، وضرب المثل (إن مكر النساء لتزول منه الجبال)	الخيانة / كيد النساء / الرجل ضحية المرأة / العجائبي (الجبل الذي يبين الصدق من الكذب	213	إن مكر النساء لتزول منه الجبال
المرأة الشريرة	س	رجل كثير تطليق النساء يخطب امرأة ثيب وتوافق عليه. تحتال عليه المرأة وتسبب له مشاكل ليظن الجميع أنه مجنون، و يربط في شجرة وترث الحلال كله.	كيد النساء / الرجل ضحية مكر المرأة / المرأة ضحية سلطة الرجل /	214	حيلة إمراة
المرأة الشريرة	س	رجل يزوج ابنه ويقرر اختبار زوجتيهما ، ويتنكر بزّي (طرار) ¹¹⁷ ، ويطرق باب الأولى فتكرمه ، فيقول لها أخبري زوجك (عتبة بيته لا يفرط فيها)، ثم يذهب لبيت زوجة الابن الثاني، فتطرده، فيقول لها: أخبري	العادات العربية (الكرم) / الحياة الاجتماعية / سلطة الولي على المرأة	277	الزوجة الصالحة والزوجة السيئة

¹¹⁷ طرار : شحاذ

		زوجك: (عتبة بيتك خرابانة) 118، ويفهم الابنان، وتكرم الأولى، ويطلق الابن الثاني زوجته .		
المرأة الشريرة	س	ينشد ابن الأخت أبياتاً من الشعر، فيفهم الخال المعنى ، ويترك بحارته ويغادر السفينة إلى البيت ويقتل الزوجة الخائنة مع صاحبها.	307	اللبيب والخيانة 119
المرأة الشريرة	س	تعاني قبيلة من الجفاف وتقرر الهجرة. تقترح الزوجة على زوجها بالبقاء وبيع الغنم وشراء الأبل لأنها أقدر على تحمل الجوع والعطش. تبقى الأسرة ويحاول الصعاليك سرقة الحلال ليصل الخبر لأولاد العم، الذين يهبون لنجدة ابن عمهم، ليتضح للرجل أن الوجود بين القبيلة خير من مطاوعة رأي النساء .	302	مطاوعة النفس والزوجة
المرأة الشريرة	س	يقول الصديق لصديقه: (لا تعطِ سرك لامرأة حتى لو كانت زوجتك)، لا يقتنع الصديق ويحاول إثبات العكس لصاحبه	306	المرأة لا تعطى سراً

118 خرابانة : تالفة.

119 ينظر كذلك جدول 30 الرجل الخير الفطن في الحكايات الشعبية القطرية.

		<p>يختبر الصديق زوجته، ويخبرها بسر خاص، ثم تخبر الزوجة أمها، ثم تخبر الأخت، ومن الأخت إلى الجارة وإلى الجارات الأخريات، وكل واحدة منهن تضيف على القول الأول.</p> <p>يلتقي الصديقان بعد أسبوع ، ليخبره الصديق الأول صاحب مقولة (لا تعطِ سرك لامرأة) بالخبر.</p>		
--	--	--	--	--

يتضح لنا من خلال الجدول السابق أن الزوجة في هذه الحكايات هي زوجة تسبب الأذى لزوجها بطرق مختلفة فتارة تخون زوجها، أو تقوم بقتله، أو تفسد علاقته بزوجه الأخرى بطريقة بشعة، أو تكون سيئة الخلق لآخر فيها، أو حمقاء تؤدي لهلاك زوجها، وقد تتال جزاءها العادل في نهاية الحكاية.

يمكن أن نشير إلى مسألة الانتقال من المرأة من خلال هذا النسق الذي يدين المرأة في الحكايات، ففي حكاية مثل حكاية (مطاوعة النفس والزوجة) تكون الزوجة فاسدة الرأي، فلا تحبذ استشارتها في الشؤون الشخصية أو العامة تماماً مثل مطاوعة النفس والهوى، وكذلك يمكن أن نجد ذلك الانتقال في حكاية (المرأة لاتعطى سراً) فالمرأة غير مؤتمنة على أسرار بيتها وهي مصدر للإشاعات، لذلك فالثقة في المرأة يجب أن تظل محدودة. أما فيما يخص الخيانة،

فالمرأة هي مصدر الخيانة الزوجية في الحكايات الشعبية القطرية وقد لا ينطبق الأمر على الرجل ، فهو ضحية خيانتها، كما لاحظنا في الحكايات التي عرضت .

استنادا إلى هذا الفهم، يتأثر المتخيل الشعبي بالحكايات التاريخية التي تدين الزوجة وتوثق فعل الخيانة، وهنا تستدعي الذاكرة نسقا تاريخيا متمثلا في القصة الشهيرة التي وردت بروايات مختلفة في الكتب السماوية حول محاولة المرأة الجميلة زليخا خيانة زوجها مع فتاها المملوك في غياب زوجها، و الذي كان نبي الله يوسف - عليه السلام - ، الذي رفض الفعل وفاء لسيده، قال تعالى في محكم تنزيهه : ﴿وَرُودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾¹²⁰.

وتتوالى فكرة خيانة الزوجة في الأساطير القديمة في الشرق " فالشيطان هو الذي وسوس لامرأة لوط حين هجر لوط قومه وفر مهاجراً و معه أهل بيته فأرسل العذاب على مدينة سدوم " ¹²¹ . ومن نماذج استعانة الشيطان بالزوجة ما جاء في " أحد النصوص الأيرلندية .. يقول هذا النص: إن بناء فلك نوح استغرق 81 عاماً، إذ أن الشيطان كان يدمره مرة كل سبع سنوات

¹²⁰ سورة يوسف، الآية 23.

¹²¹ شوقي عبد الحكيم، مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير الشعبية العربية، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 .

مستعيناً بالزوجة¹²². وتحكي إحدى النصوص الشرقية كذلك " أن برها زوجة نوح أشعلت الفلك ناراً عندما دخلتها "¹²³. وقد جاء في القرآن الكريم وصف الزوجتين بالخيانة في قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾¹²⁴ .

على هذا الأساس، يبدو أنّ المرأة مصدر شك في المجتمعات البدائية، ويخشى من خيانتها في غياب الأزواج ، ويمكن أن نذكر صورة من صور النظرة الظالمة والعقاب القاسي تجاه المرأة التي يعتقد أنها زوجة خائنة عند بعض الشعوب البدائية، حيث " كان يعتقد هنود الموكسوس في بوليفيا أنّ خيانة الزوجة في أثناء غياب زوجها يسبب له لسعة من أفعى أو عضة من جاكوار. وتبعاً لذلك فمجرد حصول هذه الأشياء لأحد ما يقضي بإنزال العقوبة بزوجه وغالباً عقوبة الموت سواء أكانت مذنبه أم بريئة " ¹²⁵

2-1-8 - المرأة الشريرة - الأم

¹²² المرجع السابق، ص 113.

¹²³ المرجع السابق، ص 113.

¹²⁴ سورة التحريم، الآية 11 .

¹²⁵ جيمس جورج فرايزر، الغصن الذهبي: دراسة في السحر والدين، (ت) نايف الخوص، ط1 ، سوريا ، دار الفرقد،

2014، ص81.

لا شكّ في أنّ صورة المرأة الشريرة (الأم) في الحكايات القطريّة متعدّدة ومتنوعة، إلا أننا نقف

عند بعضها - سبيل التمثيل - كما في الجدول الآتي:

جدول (9) الأم الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
المرأة الشريرة	س	يرزق الشيخ بابنة تدعى (صلالة همجة)، ويتسبب هذا الحب في غير الأم، حيث تكيد لابنتها وتتركها في مكان بعيد. تنظر الفتاة (صلالة همجة) من تحت صخرة لتجد بلدة، ويأتي أولاد سبعة. تختبئ (صلالة همجة) في قدر وتعد الطعام للأولاد السبعة، وهم يظنون أن الجن راضون عنهم ويعتنون بمكانهم في غيبتهم. يكتشف الأخ السابع أمر (صلالة همجة) ويتزوج بها. تكتشف الأم مكان (صلالة همجة) صدفة عن طريق شحاذ، وتحتال عليه وترسل معه هدية مسمومة لقتلها. يكتشف (زوج صلالة همجة) الأمر، ويقرر الانتقام من الأم، ويرسل لها سروالاً ودواء، لتتبت فيها شجرة. تحزن (صلالة همجة) على والديها،	كيد النساء/ الغيرة / المرأة ضحية المرأة / عاقبة الشر / حب العائلة الحكاية إحدى متغيرات الحكاية العالمية بياض الثلج والأقزام السبعة	51	صلالة همجة -حجر كبير

		وتذهب إليهما وتضم والدها فيرتد بصيراً بعد أن كان أعمى، وتمسح على والدتها فتزول عنها الشجرة.			
المرأة الشريرة	س	امرأة لديها بنات لدغ، ترغب في تزويجهن وتحذرهن من الكلام، لكنهن يقلن جملاً تبين لدغهن، فيتعثر نصيبهن.	الحياة الاجتماعية (ستر البنات)	204	البنات اللدغ
المرأة الشريرة	س	امرأة محرومة من الإنجاب، تدعو الله أن يرزقها بنتاً ولو بحجم الإصبع، فترزق بفتاة بحجم الإبهام، ومع الأيام تمل منها وترمى الفتاة في خيشة في البحر. تدور الفتاة على سبعة بحور ، لتصل عند قصر تأخذ مفتاحه من رقبة القطة وتفتحه وتنظفه وتختبئ عن الأولاد أصحاب القصر .	المرأة ضحية المرأة / العجائبي (الأم تلد فتاة بحجم الإصبع) مشكلة المرأة العاقر	267	البنات الإصبع

تبدو الحكايات خزان صور لمكائد الأمهات إما لبناتهن أو للأخريات كذلك ، وتلك صورة مختلفة من صور شر النساء نظراً للصورة النمطية للمرأة، والتي هي أصل الخطيئة والسبب في التحول من حياة النعيم، أي من السماء إلى الأرض، ومثل هذا النمط من الحكايات يمثل امتداداً لتلك النظرة السلبية تجاه المرأة، فقد تكيد المرأة للأخريات ولكن ليس لأولادها لأن الأم تمثل مصدر الحنان والحب لأبنائها والسند و الملجأ لبناتها، وإن اتخذت بعض الأمهات طريق الشر

في سبيل مصلحة أولادها. وإن شئنا الوقوف عند حكاية (صلالة همجة - حجر كبير) نجد أنّ الأم تصاب بالغيرة من ابنتها وتحاول التخلص منها - وهذا يخالف طبيعة الواقع حيث تبعث لها هدية مسمومة مع شحاذ سندي، " فأخذت ثوباً وحطت فيه سما بجزاز (قنينة زجاجية)، وقالت له هذي هدية من أمك وهي تصيح عليك (تبكي عليك) " 126 .

ونجد في الحكاية الأخرى (البنات اللدغ) صورة أخرى من مكر الأمهات، وهو ما يفرضه الواقع الاجتماعي، المرتبط بستر البنات، حيث السبيل لذلك هو الزواج في ذاته ولذاته وحسب دون الاهتمام بمدى صلاحية الزوج لتلك الفتاة أو صلاحية الزوجة أيضاً، فهو الحل الأفضل للفتاة حسب المجتمع والعائلة. فالأم حسب المجتمع واقعة في ورطة عندما تكبر ابنتها ولا يأتيها الخطاب، لذلك تحاول الأم في الحكاية إخفاء عيب بناتها اللدغ حتى يتم زواجهن، وحذرتهن من الكلام، لكنهن تحدثن أثناء غزلهن للقطن ووقعن في المحذور: " قالت الصغرى لأختيها وقد انقطع الخيط في يدها: (انتص خيط التتن)، أي انقطع خيط القطن. فقالت الوسطى : (اربطيه و استتي) ، أي اربطيه و اسكتي. ثم قالت الثالثة : (ما تالت لتم أمتم استتوا وتلتمتم تلتم) ، أي ما قالت لكم أمكم اسكتوا وتكلمتم كلكم " 127 .

126 محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 52.

127 المرجع سابق ، ص 204.

2-1-9- المرأة الشريرة - الخادمة

لقد وجدت الخادמות الشريرات في الحكايات القطرية أيضاً ، فعبرت عن ذلك النمط ثلاثة

حكايات عرضناها في الجدول التالي في الجدول الآتي:

جدول (10) الخادمة الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
المرأة الشريرة	س	ترغب المربية العجوز في التخلص من البنت الجميلة (مديح همجة) بسبب وفاة والدها وانقطاع المصروف. ثم تتمكن البنت من الهروب إلى أن وصلت قصر والدها الذي يسكنه إختها الستة .	المرأة ضحية المرأة العبودية / الحيلة / عاقبة الشر / نصرة المظلوم/ الشخصيات المانحة / الحكاية إحدى متغيرات الحكاية العالمية بياض الثلج والأقزام السبعة.	15	البنت الجميلة 128
المرأة الشريرة	س	يغيب أولاد السلطان في رحلة صيد ويتركون أختهم (رأس المال) مع خادمتها (خيزرانة) لتؤنسها، ويشب حريق في البلدة ، وتأخذ الخادمة (بنت السلطان) لمكان بعيد ، وتجعل منها خادمة لها ، وتسمى معاملتها إلى أن يساعد (بائع البقل) (رأس المال)	المرأة ضحية المرأة / القنص / أساليب البناء القديمة بالجريد وهي أعواد النخيل المجففة التي تستخدم لبناء البيوت / أسماء المهن - بائع البقل (الكراث) / عاقبة الشر / نصرة المظلوم	49	رأس المال

128 ينظر أيضاً جدول رقم 17 الفتاة الطيبة الجميلة في الحكايات الشعبية القطرية.

		في الاهتداء إلى أخوتها، حيث يقوم الأخوة بمعاقبة الخادمة (خيزراني) .		
المرأة الشريرة	س	تحاول العبدة إغواء سيدتها، والتفرقة بينها وبين زوجها الوزير، وتحاول أن تزين لها (الصائغ)، ويحدث أن يقع الصائغ في حبها ويصاب بالجنون، وتبادلته زوجة الوزير مشاعر الحب، وتعطيه إشارة للقاء ليلاً في حديقة القصر. ويكتشف الأمر ويزج بالاثنتين في السجن، لتأتي زوجة الصائغ الحقيقية ، ثم تتبادل لباسها مع زوجة الوزير لتخرجها من السجن، وعند تنفيذ الحكم تخبر القاضي بأنها هي التي كانت مع زوجها في الحديقة تلك الليلة .	87	الصايغ وزوجة الوزير

نلاحظ في الحكائيتين السابقتين أنّ النساء يقعن ضحايا لنساء أخريات من بنات جلدتهن، فهن خادما يدبرن المكائد لسيداتهن، كما حصل في حكاية البنت الجميلة حيث تتعرض البنت الجميلة (مديج همجة) للأذى من قبل مربيتها العجوز التي تحاول التخلص منها وتسميمها، وكذلك

الحال مع زوجة الوزير في الحكاية الأخرى، الصائغ وزوجة الوزير، حيث تحاول عبدها التفريق بين سيدتها وزوجها الوزير، وتحثها على الخيانة مع الصائغ:

" كانت العبدة شيطانة، قالت العبدة في نفسها: عمتي كذابة ما تحب زوجها. ثم قالت

لعمتها: عمتي في هالصايغ إيش قد حلو وجميل (كم هو حلو وجميل)" ¹²⁹.

فالمراة وإن استخدمت للعون كمربية أو خادمة أو عبدة كما في الحكايات السابقة، فإن ضررها أبلغ من خيرها ، ونعود لصورتها النمطية المرتبطة في الشر في المتخيل الشعبي، وذلك فيه من المخالفة للواقع ، فالمراة هي عمود البيت و خادمته سواء أكانت زوجة أم بنتاً أم مربية ، ولكن المراة لا أمان لها و محل شك في الوعي الشعبي في أحيان كثيرة .

¹²⁹ محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 87.

2-1-10- المرأة الشريرة - الشخصية العامة

على الرغم من تعدد صور الشخصية العامة الشريرة في الحكايات القطرية إلا أننا سنقف عند بعضها - سبيل التمثيل - كما في الجدول الآتي:

جدول (11) المرأة الشخصية العامة الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
مكر النساء	215	كيد النساء / الحيلة / الرجل ضحية المرأة / المهن القديمة للسكان (الصائغ - البحارة)	أرادت امرأة ماهرة اختبار ابنتها، هل هي مثلها أم لا؟ فقالت البنت: أنا أمكر منك. وتتنافسان على ممارسة المكر، وتتفوق عليها بنتها، وتمكر ببائع دجاج، وصائغ، وكذلك السلطان، وبحارة في سفينة، وتغلبهم جميعاً .	س	المرأة الشريرة
عروى عرجاء	229	الطفلة العنيدة / الحكايات التي تحكى للأطفال لتخويفهم من الخروج وقت الظهيرة	تخرج (عروى) الفتاة المتذمرة من البيت ولا تستمع لكلام أمها، فتخاف من الذئب الذي كان يلحق الكلب، والكلب يلحق القط والقط يلحق الفأر، والفأر يعض (عروى) في أذنها .	س	المرأة الشريرة

بالعودة إلى هاتين الحكايتين الواردين في الجدول ، نجد أنهما تعبران عن النساء الشريرات اللاتي قد يصادفن الحياة ، ويمكن أن تضاف للحكايات المعبرة عن النمط النسقي، حكايات الساحرات الشريرات أيضاً إلا أننا رأينا ضمها لحكايات الجن في مبحث لاحق. ففي حكاية (مكر

النساء) المعبر عنونها عن محتواها، وجدنا أن المرأة تبلغ أعلى درجات المكر، حيث تتنافس مع أمها في أيهما تكون أمكر من الأخرى، ولذلك يقع ضحيتهما العديد من الرجال من مختلف فئات المجتمع كبائع الدجاج، و صائغ الذهب، و بحارة السفينة، و الملك أيضاً . حيث تخدع المرأة الماكرة بحارة السفينة بعدما أمر الملك بوضعها في صندوق و رميها في أعماق بقعة في البحر قائلة لهم : " أنا أم الشيخ (الملك) و توفيت، و من زيادة حب الشيخ لي وضعوني في الصندوق بدل القبر و أنتم اذهبوا وبشروا الشيخ و سيعطيكم أموالاً كثيرة " 130 .

2-1-11 الخصائص النسقيّة للمرأة الشريرة.

يتضح مما سبق ومن خلال النظر في الأنماط النسقيّة المتعلقة بالمرأة الشريرة في الحكايات

الشعبية القطريّة الخصائص الآتية:

ارتباط جزء كبير من الشر بالنساء اللاتي يمثلن صلة قرابة مع أبطال الحكايات الشعبية

عامة، وعلى المستوى العائلي بشكل خاص ، سواء أكن زوجات آباء، أو زوجات إخوة، أو أمهات

أزواج، أو أمهات زوجات، أو أخوات أزواج، أو أخوات، أو زوجات، أو أمهات، أو خادمت.

130 محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 215 .

ذلك أن الشريرات هن قريبات في الأغلب. وبسبب شدة مكر المرأة جاء عنوان إحدى الحكايات "إن مكر النساء لتزول منه الجبال"، وحكايات أخرى تحمل عناوين تعبر عن مكر المرأة مثل حكاية (مكر النساء) وحكاية (حيلة امرأة) وغيرها ، من خلال النظر في نسق (المكر) في المتخيل الحكائي الشعبي ، نجد أن قوة المرأة في مكرها، و أن الرجل غالباً ما يقع ضحية لذلك المكر الأنثوي في الوعي الشعبي ، حتى لو كان ذلك الرجل في أعلى مراتب السلم الاجتماعي ، فمكر المرأة مدمر للآخرين ، وهو سلاحها و ورقتها الرابحة ، بفضلها تحقق ما تصبو إليه ، كما وجدنا في حكايات عديدة سابقة .

- نلاحظ تكرار استحضار صورة زوجة الأب في الأدب الشعبي ، فتلك المرأة أسيرة الصورة النمطية المرتبطة بالشر واللؤم دائماً، وغالبا ما تكون قسوة زوجة الأب هي "مدخل لتحقيق السعادة لابنة زوجها. فمعاملتها السيئة للبطله لها تأثير إيجابي في حياة الثانية. إنها تتعلم كثيراً مما تسنده إليها من الأعمال، وتعتمد على قوتها الذاتية، بينما يكون موقف زوجة الأب

المتسامح مع ابنتها ذا أثر سلبي على الابنة، ولا تستمع إلى صوت دوافعها الذاتية، وينتهي بها الأمر إلى كارثة تحيق بها وبأمها " 131 .

- تنسم المرأة الشريرة في الحكايات بصفات سلبية مثل الحسد والغيرة والقبح ، مما يؤدي إلى ظهور بعض الشخصيات المضادة مثل: الأخوات غير الشقيقات، أو بنات العم اللاتي تتناهن الغيرة من البطلة، و يحقق ذلك الأمر وظيفة تعارضية مع بطلة الحكاية، "و يكون وجودها فقط للمقارنة مع البطلة لإظهار فضائلها" 132 . ففي حكاية (الأختان) تفشل مي في حياتها الزوجية نظراً لغبائها، بينما تنعم أختها من أبيها ماجدة بحياة زوجية سعيدة نظراً لذكائها وحسن تصرفها. وكذلك في حكايات (فسيجرة) بصورها المتعددة في الكتاب، نجد أن الفتاة المضطهدة من قبل زوجة الأب، تفوز في النهاية بقلب ابن السلطان، بينما لا تنال أختها المدللة غير الشقيقة أي شيء غير خيبة الأمل.

- ومن الصفات الأخرى للمرأة الشريرة ، صفتا الغدر و الخيانة للرجل ، ومن أبرزها الخيانة الزوجية ، كما وجدنا في حكايتي (بنت الوزير) ، و (إن مكر النساء لتزول منه الجبال).

131 حصة الرفاعي، مرجع سابق، ص 112. (للمزيد من الاطلاع ينظر : Torborge. Lundell .Fairy Tales

Mothers . P115

132 المرجع سابق، ص 113.

- من خلال هذه الأنماط النسقيّة ، يمكن أن نستشف أن المرأة هي مقيدة بتلك النظرة النمطية للنساء ، فالمرأة مصدر الغواية لغيرها من البشر، وهي ظاهرة لافتة في الحكايات الشعبيّة والأساطير القديمة بشكل عام . يمكن أن يعيدنا ذلك القالب الذي قولبت به المرأة ، إلى الأساطير المرتبطة ببداية الخلق أو إلى ما يمكن أن يسمى بالخطيئة الأولى ، حيث تؤمن بعض الثقافات بأن خطيئة آدم بأكله التفاحة إنما هي خطيئة زوجته حواء، فهي التي غوت وأغوت، وآدم الذي دفع الثمن لاحقاً بنزوله إلى الأرض و بالتالي بدأت حياة جديدة من الشقاء له ولذريته . ولقد أدى ذلك للصلب المزعوم لأحد الرجال الصالحين للتكفير عن ذلك الذنب حسب المعتقد المسيحي . و نتيجة لتلك القناعة اللاشعورية ، يتناسى البعض أن القرآن الكريم يخبر عن معصية آدم -تحديداً- لربه - سبحانه وتعالى- حيث يقول عز من قائل:

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهَا سَوْءُئُتْهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾

133 . ذلك التناسي للحقيقة يدل على قوة و هيمنة الموروث على أساليب التفكير على حساب الحقائق الثابتة .

133 سورة طه، الآية 121.

2-2 - المبحث الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للمرأة الخيرة

مثلما تعدّدت الأنماط النسقيّة الخاصة بالمرأة الشريرة، فقد تعددت الأنماط النسقيّة المرتبطة بالمرأة الخيرة في الحكايات الشعبيّة القطريّة أيضاً، فوجدنا هناك زوجة الأب، والزوجة، وأم الزوج، والمرأة الفطنة، والشجاعة، والطيبة الجميلة، وسوف نقف عند بعضها على سبيل التمثيل وليس الحصر على النحو الآتي:

2-2-1- المرأة الخيرة - زوجة الأب

على الرغم من قلة صور زوجة الأب الخيرة في مقابل كثرة صورة زوجة الأب الشريرة في الحكايات القطريّة، إلا أن ذلك لا يمنع من التوقّف عند نموذج واحد لزوجة الأب الخيرة - على سبيل التمثيل - كما في الجدول الآتي:

جدول (12) زوجة الأب الخيرة في الحكايات الشعبيّة القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوعات	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
التونة	11	العادات العربية (الكرم) / السحر / ذكاء المرأة التي يقودها للنجاة / حق المرأة في إبداء	أخوات سبعة أكبرهن (التونة) يتخلص منهن والدهن بسبب استغلالهن لطيبة زوجة أبيهن، ويتسببن في إحراجه أمام ضيوفه.	ج	المرأة الخيرة

		الرأي في الزواج / ركوب البحر / الطعام الشعبي (الخبيص)		
		تصل الأخوات إلى قصر كبير، ويتمكن من التخلص من الساحرة الشريرة بسبب ذكاء أختهن (التونة)، ويتزوجن من مجموعة من البحارة، وتنتهي الحكاية بالنهاية السعيدة ولم شمل الأسرة من جديد ¹³⁴		

نلاحظ قلة حكايات زوجة الأب الخيرة، حيث لم ترد إلا حكاية واحدة فقط - في حدود ما نعلم - عبرت عن زوجة الأب الخيرة، حيث تتعرض تلك المرأة للاستغلال من قبل عائلة الزوج، بخلاف النمط النسقي الخاص بزوجة الأب الشريرة التي عبرت عنه حكايات متنوعة المضامين. حيث تقوم البنات بأكل (الخبيص) الذي أعدته زوجة الأب لضيوف زوجها، ثم يقمن بوضع مخلفاتهن في الآنية، كما جاء في الحكاية: "وعقب ما راحت امرأة الأب قالت التونة لأخواتها: قوموا نأكل الخبيص، وأكلوا الخبيص، وعقب ما كلوا قالت لهم: كان في بطنكم شي حطوه في الصينية ... " ¹³⁵. يبدو أن مردّ ندرة قصص زوجات الآباء الخيرات في الحكايات الشعبية عائداً إلى تلك الصورة النمطية السلبية المتعلقة بالمرأة في المنظور الشعبي الحكائي أيضاً .

¹³⁴ ينظر باقي أجزاء الحكاية في الجدول 36 الساحرات الشريرات في الحكايات الشعبية القطرية .

¹³⁵ محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 11.

2-2-2 المرأة الخيرة - الزوجة

الزوجة في هذه الحكايات هي زوجة سالحة، نجدها عفيفة، مخلصه لزوجهها، وتحافظ على بيته وتصونه في غيابه وحضوره. ومن نماذج هذا النمط النسقي، الحكايات التالية الواردة في الجدول الآتي:

جدول (13) الزوجة الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوعات	ص	عنوان الحكاية
المرأة الخيرة	ج	يراود أمير العشيرة زوجة ضيفه الجميلة عن نفسها ويفطن الزوج للأمر و يختبئ في طرف من أطراف البيت، ويسمع زوجته تقول أبياتاً من الشعر ترفض فيها ذلك الأمير وتهدهه بالقتل، ويقدم الرجل ذلواً كسبها في الغزو هدية لزوجته على وفائها... ¹³⁶	الرجل ضحية / المرأة ضحية الرجل / الغزو / البادية / الوفاء / العفة / الشعر	305	وفاء زوجة
المرأة الخيرة	ج	يزوج رجل ابنيه ويقرر اختبار زوجتيهما ، ويتنكر بزي (طرار) ¹³⁸ ، ويطرق باب الأولى فتكرمه، فيقول لها أخبري زوجك (عتبة بيته لا يفرط فيها	الحياة الاجتماعية / سلطة الولي على المرأة	277	الزوجة الصالحة

¹³⁶ ينظر باقي أجزاء الحكاية في الجدول 24 الفارس الفاسد في الحكايات الشعبية القطرية .

¹³⁸ طرار : شحاذ .

		(، ثم يذهب لبيت زوجة الابن الثاني، فتطرده، فيقول لها : أخبري زوجك :) عتبه بيتك خرابانة ¹³⁹) ، ويفهم الابنان الرسالة، وتكرم الأولى، ويطلق الابن الثاني زوجته.		والزوجة السيئة 137
--	--	---	--	-----------------------

ونقف هنا عند حكاية وفاء زوجة، حيث يضع الرجل زوجته الجميلة في موضع اختبار، تجاه الأمير الذي يهوى النساء الجميلات، وتنتهي الحكاية بأن يهدي الرجل زوجته ذلواً نظراً لوفائها. في هذه الحكاية نجد صورة المرأة العربيّة الحقيقية العفيفة التي تصون زوجها في غيابه، وفي المقابل يبدو الرجل في مظهر الخائن، وتلك الصورة الحقيقية تبدو مخالفة للمنظور الشعبيّ المتعلق بالزوجة كما بينا في النمط النسقيّ الخاص بالزوجة الشريرة ، التي اتسمت في أغلب الحكايات بالخيانة الزوجية ويبدو الزوج في مظهر الإنسان النبيل المخدوع .

تقول الزوجة في حكاية (وفاء زوجة) للأمير الذي طمع بها في صورة من صور توظيف الشعر في الحكايات الشعبيّة القطريّة :

¹³⁷ ينظر الجدول 8 الزوجة الشريرة في الحكايات الشعبيّة القطرية .

¹³⁹ خرابانة : تالفة .

" لعنة أبوك ما دورت غيري هدوبلة (بلهاء) هدوبلة من خاينات الودايع (الأمانة)
لعنة أبوك أنا عرضي وطولي وداعتي ماني منهم خاينات الودايع " ¹⁴⁰
وفي الحكاية الأخرى (الزوجة الصالحة والزوجة السيئة) نجد إحدى صور الحياة
الاجتماعية، وسلطة الولي على المرأة حيث يتكرر الوالد ليختبر زوجتي ابنيه الاثنين ، وبالتالي
تتحدد الزوجة الصالحة للبقاء و يتم تطليق الأخرى من زوجها ، حيث يوجه الوالد رسالتين لولده
يقول في الأولى " عتبه بيته لا يفطر فيها" ¹⁴¹، وفي الرسالة الأخرى يقول " عتبه بيتك خرابانة "
¹⁴². يذكر أن قصة مشابهة حدثت في التاريخ بين نبي الله إبراهيم و ابنه اسماعيل - عليهما
السلام - ، حيث زار إبراهيم عليه السلام ولده في أحد الأيام، و أراد أن يختبر خلق زوجته
العربية الجرهمية ، فسألها عن أحوالهم، فشكت تلك الزوجة الحال و أخبرته أنهم في ضيق من
العيش .. فلما سمع منها إبراهيم طلب منها أن تسلم على إسماعيل - عليهما السلام - عندما

¹⁴⁰ محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 305 .

¹⁴¹ المرجع السابق ، ص 277 .

¹⁴² المرجع نفسه . ص 277 .

يأتي و تخبره بأن يغير عتبه بابه، فما كان من إسماعيل -عليه السلام - إلا أن طلق زوجته و
غير عتبه بابه¹⁴³ .

من هذا المنطلق تنكشف لنا تأثيرات النسق الديني على الموروث الشعبي الحكائي، ولهذا
تتواتر قصص الأنبياء بكثرة في الحكايات الشعبية القطرية، وهو ما يجعلنا نقرّ بقدرة النسق
الحكائي على استدعاء الأنساق الأخرى من أجل خدمة غرضه السردي وما تستتبعه من أغراض
أخرى ومقاصد تواصلية واجتماعية.

2-2-3- المرأة الخيرة - الأم

صورة أم الزوج الخيرة محدودة في الحكايات القطرية و سوف نقف عند هذا النموذج التالي :

¹⁴³ قال: فَجَاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، قَالَ: فَوَلِي لَه إِذَا جَاءَ غَيْرَ عَتْبَةَ بَابِكَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ،
قَالَ: أَنْتِ ذَاكِ، فَأَذْهَبِي إِلَى أَهْلِكَ ” . أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء . باب قول الله عزّ وجلّ واتخذ الله
ابراهيم خليلا . رقم 3365، الجزء 2، باكستان، منشورات جمعية البشري الخيرية، 2016، ص 1552.

جدول (14) الأم الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوعات	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
المرأة الطيبة والمرأة الشريرة	273	المرأة ضحية المرأة / الرعي / العجائبي (نزول الوحي على المرأة الصالحة) / عاقبة الشر / نصرة المظلوم	يتزوج ابن امرأة طيبة من بنت امرأة شريرة. تتعب المرأة الطيبة من حياتها معها ، وتطلب من زوجة ابنها أخذها إلى مكان بعيد . تلبي زوجة ابنها طلبها و تتركها في الصحراء وليس عندها غير حمار وإبريق وخشبة، فينزل عليها الوحي ويعطيها ما تتمنى ومثل ما تقول من كلام طيب، فتتحول الخشبة لبيت والحمار إلى حصان، ويصبح لديها بيت كبير جميل وإبل وغنم ورعيان. يذهب الابن للبحث عن أمه ليجدها تعيش في بيت جميل وتخبره بكل ما حصل معها . يعود الرجل لزوجته ويخبرها بما حصل لأمه، فتحسدها الزوجة وترغب بالمثل لأمها وتأخذ أمها لذات المكان، وينزل على الأم الوحي ويعطيها مثل ما تقول من كلام سيء فتأكلها الضباع .	س	المرأة الشريرة

أحياناً يمكن أن تمثل أم الزوج الطرف الصالح والضعيف في التخيل الحكائي الشعبي في

مقابل الكنة الحاسدة ، كما وجدنا في حكاية تلك الحكاية التي عرضناها في الجدول ، حيث جاء

فيها: "جلست المرأة الطيبة المسكينة تصلي والقدر على المنصب...، وبينما هي جالسة نزل عليها الوحي، ثم قال لها: وش اللي في القدر؟ قالت له: فيه من خيرات الله، وكان القدر خالياً لا يوجد به شيء وكل ما تقول المرأة الطيبة جملة، قال لها: الله يعطيك على ما تقولين" ¹⁴⁴.

تمثل المرأة الأرض والنماء والخضرة في بعض المعتقدات ، فعند الأمم السابقة مثل " الإغريق و الرومان كانوا يقدمون الأضاحي من النساء الحاملات لإلهتي الذرة والأرض لكي تُعبأ الأرض و تكبر حبات الذرة في أكوازها " ¹⁴⁵.

وبسبب تلك الصفات الشخصية أو الحالة للمرأة سواء أكانت جيدة أم سيئة يكون التأثير في الأشياء، " فمثلاً تجعل المرأة المثمرة النبات مثمراً ، أما المرأة العاقر تجعله عقياً " ¹⁴⁶.

تُعدّ المرأة في الحضارات القديمة في الشرق أيضاً ، رمزاً للخصوبة والنماء فالإلهة عشتار هي أم الأرض عند سكان الهلال الخصيب، والطبيعة هي الأم الكبرى، ومن رحم الأرض يتوالد الخير العميم. وفي مجتمعات أخرى نجد أنّ خصائص المرأة الطبيعية مثل الحمل والإنجاب، يتركز

¹⁴⁴ محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 273.

¹⁴⁵ المرجع السابق، ص 50.

¹⁴⁶ جيمس جورج فرايزر ، الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، (ت) نايف الخوص، ط1، سوريا، دار الفرقد . 2014

تأثيراً على الأرض، ونجد هذه القناعة عند هنود أورينوكو: "عندما تبدر المرأة يحمل الساق الواحد سنبلتين أو ثلاثاً، ويعطي جذر اليوكا ملء سلتين أو ثلاث وهكذا يتضاعف كل شيء . لماذا هذا ؟ ببساطة لأن المرأة تعرف كيف تثمر و تعرف كيف تجعل البذور التي تبدرها تثمر " 147 .

و في الحكايات الشعبيّة شهدنا كيف أنه بفضل الأم الخيرة حلت البركة في كل شيء ، وفي المقابل فإنّ الأم الشريرة تدمر كل شيء بسبب سوء طبعها .

2-2-4- المرأة الخيرة - الذكية والفتنة

ومن النماذج التي يمكن أن تعبّر عن النمط النسقيّ المتعلق بالمرأة الخيرة الذكية والفتنة في الحكايات القطريّة يمكن أن نحدد بعض الحكايات التالية الواردة في الجدول التالي:

جدول (15) المرأة الذكية الفتنة والخيرة في الحكايات الشعبيّة القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوعات	ص	عنوان الحكاية
المرأة الخيرة	ج	يستغل (شحاذا سندي) شيخ البلد المريض، بعد أن قدم لها دواء يشفيه، ويتمكن بذلك من الزواج من ابنة الشيخ الجميلة، ثم يضعها في صندوق خشبي محفور عليه اسمه	ذكاء المرأة الذي يقودها للنجاة / الشجاعة / الخيانة / عاقبة الشر /	19	الطرار و بنت الشيخ

147 المرجع السابق، ص 50.

		<p>ويرسله لوالدته في بلاد بعيدة. في يوم من الأيام يرى ابن شيخ تلك البلاد تلك الفتاة ويرغب بها بالتواطؤ مع والدة السندي. لكن الفتاة تتمكن من قتل ابن الشيخ و ابن الوزير ، و تضعهما في ذات الصندوق، ليكتشف الأمر شيخ البلد ويستدعي الزوج (السندي)، لكن الفتاة تهرب منهما .</p> <p>تمر الفتاة بمغامرات حيث تتمكن بذكائها من مساعدة تسع وعشرين بنتاً على الهرب (في يوم زفاف ابن شيخ بلدتهن الذي نذر بقتل ثلاثين بنتاً) ، وتصل بهن إلى بلاد والدها الشيخ الذي يعجبه نكاه ابنته وحسن تصرفها، و يطلب منها تولي أمور الحكم مكانه بعد تنكرها بزي الرجال. وتنتهي الحكاية بكشف الفتاة عن هويتها والحكم على السندي بالقتل، و إعادة الفتيات لذويهن، والحق لأصحابه.</p>	<p>نصرة المظلوم / أسماء المهن القديمة (القلاف- النجار)</p>		
المرأة الخيرة	ج	<p>تتعرض القبيلة للغزو، وتهرب الفتياتان (سيل ابطاح) و (برق لمع)، لتستقرا في مكان به ماء ونخل. يخشى خيل الشيخ الشرب من الماء بسبب انعكاس صورة البنت على</p>	<p>الغزو/ الترحال/ البادية/ نكاه المرأة الذي يقودها للنجاة زواج المرأة قسراً</p>	50	سيل ابطاح و برق لمع

		صفحة الماء، فيكتشف أمر الفتاتين، ثم يرغب الشيخ في الزواج بإحدى الفتاتين ويضع خاتماً في إصبعها. ترحل البنات مع الشيخ وتلقي إحداهن حصي ليهدي إليهما ذويهما ، فيجدون مكان الفتاتين.			
المرأة الخيرة	ج	تكتشف الزوجة أمر اللصوص (الحواف)، وتتشد أبياتاً من الشعر، فيفتطن الزوج وينقذ الحلال.	الغزو / الشيم العربية (السلب من غير قتل النساء / الذكاء والفتنة / الشعر	46	المرأة الذكية
المرأة الخيرة	ج	سبع أخوات يخرجن فيضللن الطريق، ويجدن كوخاً يسكنه سبعة شباب يذهبون للقنص كل يوم. تذهب الأخت الصغرى للكوخ يومياً وتنظفه وتعد الطعام ، ثم تخرج بعد أن تأخذ حاجتها وحاجة أخواتها من الطعام. يكتشف الأخوة أمرها، ويتم الزواج بين البنات والشباب. ينقص الزاد فيذهب الأزواج في رحلة صيد طويلة. تطول الفترة، فتضطر النساء إلى أكل أبنائهن، ماعدا الأخت الصغرى فإنها تخفي الولد وتصبر على الجوع. يعود الأزواج فتندم الزوجات ماعدا الصغرى التي تعد ولدها لاستقبال أبيه.	الذكاء وحسن التدبير / عاقبة الصبر /	93	البنات السبعة والإخوة السبعة

المرأة الخيرة	ج	فتاة جميلة يسقط حذاؤها في بركة بستان يملكه رجل يهودي، الذي يقوم باختطاف الفتاة. يساوم اليهودي والد الفتاة و يذكر له لغزاً والذي يحل اللغز يتنازل عن أملاكه للآخر ، ثم تساعد البنت أباه في حل اللغز لأنها كانت هي نفسها الجواب ، فيأخذ الوالد المال والحلال . 148	الذكاء / الحيلة / الرجل ضحية مكر الرجل الشر اليهودي/ عاقبة الشر/	95	لغز اليهودي
المرأة الخيرة	ج	يتباهى رجل بقوته أمام زوجته فيقتل فأراً، فتستهزئ به زوجته، ويغضب ويطلقها، ثم تعيدها أمها وتقول للزوج: (أين الأسد الذي قتل الفأر؟) فيرضى الزوج ويعيد زوجته وتتخذ الأم الموقف بذكائها وحسن تصرفها	الحياة الاجتماعية / سلطة الولي على المرأة / الذكاء وحسن التصرف	199	فار بو فرارة خايس المرارة
المرأة الخيرة	ج	رجل يهوى معاكسة النساء عند (العين)، وفي يوم اتفقت أمه وزوجته وأخته على خداعه، وذهبن للعين و أراد ملاحظتهن، ثم اختفين وعدن للبيت. عند المساء أخذ ينشد أبيات من الشعر، وعلم الحقيقة من ابنه،	العبرة / الحيلة / الشعر	304	القلب المخدوع

¹⁴⁸ ينظر أيضاً الجدول 20 الرجل الشرير اليهودي في الحكايات الشعبية القطرية.

		ليعلم أن ما يملكه الإنسان يكون خيراً مما عند الآخرين.			
المرأة الخيرة	ج	(نور) ابنة الحاكم، يتقدم لخطبتها العديد من الشباب لكنها تشترط شروطاً لمن يريد الزواج بها. يتقدم للفتاة سبعة شبان، وتطلب نور من العجوز أن تملي عليهم الشروط. تطلب العجوز من الشبان البحث عن نور في حديقة القصر ويظفر بها الذي يجدها، ثم تلبس (نور) ملابس الشباب وتبحث معهم حتى تموههم. تكشف (نور) شخصيتها لأحد الشباب ، لأنها كانت قد أحبته من النظرة الأولى وأرادت لقائه، وتظن العجوز أن الشاب قد وجدها.	الحيلة / الحب	82	بنت الملك والعجوز
		تضحك السمكة من (العجافة) ¹⁴⁹ التي تعمل في القصر ، فيقوم الملك بتهديد صاحبة السمكة بالقتل إن هي لم تأتي بسر ضحك السمكة ، فيسافر ولدفي محاولة كشف السر إلى بلد آخر، ليتعرف على فتاة ذكية تفهم الألغاز، ويتزوج بها، ويعود بها إلى بلده، وتكشف الفتاة للملك سر	الفقر / الكائنات السحرية (السمكة) / الحيلة / العبودية /	167	السمكة العجيبة

¹⁴⁹ العجافة : الماشطة

		ضحك السمكة من (العجافة) وهو أن هذه العجافة ماهي إلا عبد.			
المرأة الخيرة	ج	أخوان الأول لديه سبع أولاد ويطلق عليه الناس (أبو سبع كراسي ذهب)، والآخر لديه سبع من البنات ، ويطلق عليه لقب (أبو سبع كراسي حطب)، وكان الأول كثير المعايير بذلك لأخيه، وفي يوم اشتكى الأخ الثاني لابنته، فذهبت البنت للمجلس وتكرت بزي صبي وطلبت التسابق مع ابن عمها، وسبقته، وردت الاعتبار لأبيها، وانعكست التسمية فصار يطلق عليه (أبو سبع بنات من ذهب)، و الأول (أبو سبع أولاد من حطب)	الذكاء / الانتقاص من المرأة (تفضيل الذكور على الإناث) / الحب	301	والد السبعة أولاد و والد السبع بنات

تتميز المرأة في تلك الحكايات بالذكاء والفتنة، وحسن التدبير، الذي تتفوق فيه على الرجال، ونجدها تنقذ الموقف، وهي قادرة في أغلب الأحيان على تخليص نفسها وغيرها من مشاكل وظروف معقدة، ففي حكاية (المرأة الذكية) على سبيل المثال لا الحصر، تنتبه المرأة إلى أمر الحوف (الصوص)، وتبدأ بالغناء، فيختطفن زوجها للقصد وينقذ الحلال، من غير خسائر في الأرواح، نظراً لفتنة زوجته و حسن تدبيرها.

تقول المرأة في الحكاية محذرة زوجها:

" يا لولو يا لولو، في بيتنا سبعة نجوم (رجال)

إعقل هدورا (اربط الجمل) و اركب زهوما (اركب فرساً أو حصاناً) في بيتنا سبعة
نجوم " 150.

وفي حكاية (لغز اليهودي) كمثال آخر نجد أن الفتاة تتفوق على أبيها والرجل الآخر
(اليهودي) في الحكاية، وتساعد أباهما في حل لغز ذلك اليهودي، إذ أنها كانت هي نفسها
الجواب، وبالتالي يفوز والد الفتاة بأملأك وحلال الرجل اليهودي نتيجة لذكاء ابنته. وجاء في
الحكاية: " احتار الولد في حل اللغز و أعطاه مدة خمسة أيام ، وأخذ الرجل يفكر أياماً وليالي في
حل اللغز، واستغربت البنت من الوالد، و طلبت منه أن يخبرها باللي شاغله، فقال لها القصة
اللي جرت مع اليهودي فضحكت وقالت : هذا بسيط "

ففي حكاية (الطرار و بنت الشيخ) تتال المرأة ثقة أبيها الحاكم ، وتفوز بكرسي الحكم
لكن بعد تتكرها بزى الرجال. يمكن من خلال هذه الحكاية أن نشير إلى مسألة مراعاة مشاعر
المجتمع الذي يتصف بالحساسية تجاه تولي النساء مناصب الحكم، على الرغم من أهليتهن
وذكائهن حيث ينصب الشيخ ابنته حاكمة ويجلسها على كرسيه مثلثة في هيئة رجل.

150 محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 46.

ومن خلال تنوع المواقف ومواضيع الحكايات المعبرة عن المرأة الذكية ، نستطيع القول إن الذكاء والفتنة - سواء أكان سلبياً أم يوجه في طرق إيجابية أو ضرورية - ، هو الوسيلة الطبيعية للمرأة ، فالمرأة نظراً لضعفها الجسدي، و لطبيعتها البيولوجية المختلفة عن الرجل، تكون مضطرة إلى اللجوء إلى العقل والحيلة في أغلب الأحيان، حتى تتمكن من مواجهة المشاكل والظروف التي تتعرض لها في هذه الحياة، وعليه تتفوق على الرجال أو تصبح معينة للرجل على ما تواجهه من مصاعب.

2-2-5 المرأة الخيرة - الشجاعة

هناك بعض الحكايات القطرية التي تعبر عن المرأة، ولكننا نقف عند واحدة منها -على سبيل التمثيل- كما في الجدول الآتي:

جدول (16) المرأة الشجاعة الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوعات	ص	عنوان الحكاية
المرأة الخيرة	ج	يقتل الخال ابن أخته ، وتثار الأم من قاتل ابنها وتقوم بقتله ، بتشجيع من القاضي ¹⁵¹	المرأة ضحية الرجل / الرجل ضحية الرجل / أسماء المهن - الحداد / الغدر / الثأر / عاقبة الظلم / نصره المظلوم/ الاحتكام للقضاء	45	الأخت الشجاعة

¹⁵¹ ينظر أيضاً جدول 19 للرجل الشرير الغدار في الحكايات الشعبية القطرية .

في هذه الحكاية الموسومة بـ"الأخت الشجاعة" تأخذ المرأة حقها بالقوة من قاتل ولدها، بمباركة من القاضي كما جاء في الحكاية: "فراحت إلى الحداد وأخذت معها فأساً وسكيناً، وسنها لها جيداً بحيث تقطع الشعرة بكل سهولة. وقال الحداد لها: لمن هذا؟ قالت: لأقطع به الخشب وأدافع عن نفسي" 152

وتلجأ المرأة لشجاعتها البدنية في بعض الظروف وبالأخص في الأزمنة الماضية، إذ تتخلى المرأة عن فكرة كونها الطرف الضعيف و تتحدى قضية الخنوع للرجل وسلطته أو ظلمه في أحيان كثيرة، فتتحرك سلطة الهامش الأنثوي لتزلل سلطة المركز الذكوري ، ذلك المركز الذي يمثل الظلم و العدوان ، فتضطر المرأة لحمل السلاح دفاعاً عن نفسها وعن الغير أو دفاعاً عن مبادئ أسمى. وفي التاريخ الإسلامي وُجدت نساء حملن السلاح جهاداً في سبيل الله مثل خولة بنت الأزور، و الصحابية نسيبة بنت كعب الخزرجية الأنصارية .

152 محمد الدويك، الجزء 2 ، مرجع سابق، ص 45 .

6-2-2 المرأة الخيرة - الفتاة الطيبة الجميلة

تعددت الحكايات الشعبية القطرية التي تعبر عن هذا النمط النسقيّ تعددا كبيرا، فنجد أن الفتاة غالباً ما تكون ضحية لأذى الآخرين، إلا أنّ الحياة تنصفها في أغلب الأحيان لتتال بذلك النهاية السعيدة للعذابات التي تعصف بحياتها. و قد تكون تلك الفتاة الفتاة بريئة ووحيدة تعيش حياة منعزلة عن البشر وتتعرض لمواقف مختلفة، وتحديات صعبة. ويمكن أن نحدد بعضاً من أبرز الحكايات المعبرة عن هذا النمط النسقيّ المتعدد الحكايات، ونقف عند بعضها في الجدول الآتي:

جدول (17) الفتاة الطيبة الجميلة الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوعات	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
البنات الجميلة	11	المرأة ضحية المرأة / نصرة المظلوم عاقبة الشر / العجائبي /الشخصيات المانحة (القطعة)/ الحكاية متغيرات العالمية الثلج والأقزام السبعة	ترغب المربية العجوز في التخلص من البنات الجميلة (مديج همجة) بسبب وفاة والدها وانقطاع المصروف. ثم تتمكن البنات من الهروب إلى أن وصلت قصر والدها الذي يسكنه إختها الستة وتعطيها القطعة مفتاح القصر. مع مرور السنين تتعرف العجوز الشريرة على (مديج همجة) من قبيل الصدفة عن طريق (شحاذا سندي)، وتغرر به لتسميم الفتاة، وتتمكن الفتاة من النجاة والانتقام من	ج	المرأة الخيرة

		العجوز بإنبات شجرة (كنار) فوق رأسها.			
المرأة الخيرة	ج	بحار لديه ابنتان. إحداهما عرجاء ودقيقة، في يوم ذهبت مع أبيها إلى البحر، لتخرج لها سمكة قال لها: (هديني وأنا باغنيك) أي اتركيني وسأجعلك غنية. تذهب زوجة الأب مع ابنتها للغناء قبل العيد إلى (المرقاب) ¹⁵³ ، وتساعد السمكة الفتاة على الذهاب وتلبسها (ميداس) ذهب ، ليجده ابن السلطان، ويبحث عن صاحبة الميداس ويتم الزواج.	الشخصيات المانحة (سمكة تتكلم وتساعد الفتاة) / المرأة ضحية المرأة / أسماء الأحياء القديمة في الدوحة (المرقاب) نصررة المظلوم/ عاقبة الشر	137	فسيجرة 3
المرأة الخيرة	ج	فتاة اسمها (غضة فضة)، يصطاد والدها سمكة (صافية صنيفي) ¹⁵⁴ . تطلب منها السمكة أن تتركها مقابل أن تجعلها غنية. يقام عرس، وتساعد السمكة الفتاة في الذهاب للعرس. وتقعد (ميداسها) ¹⁵⁵ في البئر، ليجده الشيخ، ويتم البحث في المدينة عن صاحبة الحذاء، إلى أن يصلوا لبيت	المرأة ضحية المرأة / العجائبي (السمكة تتحدث) / نصررة المظلوم	143	الصافية الصنيفي

¹⁵³ المرقاب : حي من أحياء الدوحة القديمة .

¹⁵⁴ صافية صنيفي : نوع من أنواع السمك .

¹⁵⁵ الميداس : الحذاء .

		السماك. تعلم زوجة الأب، وتخفي الفتاة في التنور، ليصبح الديك ويُكتشف مكان الفتاة .			
المرأة الخيرة	ج	فتاة جميلة يأتيها خطاب كثير، يردهم أبوها ، لأنه يريد لها لنفسه ، فتفهم الفتاة وتقرر الهرب، لتسكن (سحارة) ¹⁵⁶ كبيرة في شاطئ البحر. تعد الفتاة كل يوم الطعام للصيادين خفية، ثم يكتشفون أمرها. يأتي الملك فيرى السحارة ويعرض على الصيادين شراؤها، فيوافقون شرط أن يأخذهم معها ليعملوا عنده. يراقب الملك الصيادين فيكتشف علاقتهم بفتاة تعيش داخل السحارة، فيعجب بها ويتم الزواج.	سلطة الولي على المرأة / المرأة ضحية الرجل / نصرة المظلوم/ القصة مشابهة للحكاية العالمية بياض الثلج والأقزام السبعة	92	السحارة
المرأة الخيرة	ج	تذهب البنات السبع للهو والمرح ويتركن أختهن الصغيرة في البيت. تطلب الصغيرة من والدها السماح لها بالذهاب مع أخواتها، ويوافق الأب بعد إلحاحها. ينسينها الأخوات في البر ويعدن للبيت، ليجدها ذئب يربيهما ويهتم بها، ويحزن عليها الوالد ويعمى.	العجائبي / الشخصيات المانحة (الذئب يخدم الفتاة) / حب العائلة الحكاية مستوحاة من قصة النبي	231	بنت الذئب

¹⁵⁶ سحارة : صندوق .

		تكبر الصغيرة ويكبر الذئب ويبيع البنت في سوق التجار ليشتريها السلطان ويتزوجها، لتجد أباه وهي تنظر من نافذة القصر، وقد أصبح عجوزاً و فقيراً، تضمه إليها والعائلة ويعيشون في سعادة.	يوسف عليه السلام وإخوته		
المرأة الخيرة	ج	امرأة لديها بنت قبيحة وبلهاء، وتغار من ابنة زوجها الجميلة والذكية، وتريد الخلاص منها ، فترسلها لإحضار الدهن من عند امرأة تدعى (أم المناخر). في الطريق تواجه البنت امرأة عجوز وتخبرها بأن عليها أن تنفذ عكس ما تطلبه منها (أم المناخر)، تذهب الفتاة وتأخذ بنصيحة العجوز فترضى عنها أم المناخر وترسل وراءها كلب أبيض يتحول لاحقاً لفتى جميل يتزوج من الفتاة. تغار زوجة الأب وترسل ابنتها لتتال ما نالته أختها وتقتل ويأكلها كلب أسود ، لأنها لا تأخذ بنصيحة المرأة العجوز.	الحسد / كيد النساء / المرأة ضحية المرأة / العجائبي (الكلب يتزوج الفتاة ثم يتحول لفتى جميل) عاقبة الشر	235	أم المناخر 2
المرأة الخيرة	ج	امرأة محرومة من الإنجاب، تدعو الله أن يرزقها بنتاً ولو بحجم إبرة، فترزق بفتاة بحجم الإبرة وتضعها في علبة، ومع مرور الأيام تخطب الفتاة وتتزوج من رجل لا يتمكن من رؤيتها لصغر حجمها، فتغني له، فيفتح العلبة ليجدها	العجائبي - الأم تلد إبرة ، تتحول لفتاة جميلة داخل علبة	266	الإبرة بيرة

		بنثاً مثل القمر، وتتحول إلى فتاة طبيعية .			
المرأة الخيرة	ج	امرأة محرومة من الإنجاب، فتتمنى من ربها أن يرزق بنثاً ولو على هيئة فريخة. فاستجاب الله دعائها ورزقها بنثاً لها ريش كالدياجة. يشاهدها ابن الشيخ تسبح ويكتشف أمرها، ويرغب بالزواج بها إلا أن والده يرفض زواج ابنه من دجاجة. يصير الابن وتزف العروس وتكتشف أمرها العبد، لتنتقل الخبر السار للشيخ .	العجائبي - الأم تلد فتاة لها ريش دجاجة / العبودية	268	البنث الدياية (الدياجة)
المرأة الخيرة	ج	تطرد (شيخة) السائل الفقير، فيدعو الله أن ينتقم منها، فترمى عليه علبة ليأخذها إلى شيخة. تفتح شيخة العلبة ويخرج منها (سرو) يأكل كل ما عندها ويتركها فقيرة ويرميها فوق (سمادة) . تتزوج شيخة أحد الرجال عن طريق خادمتها التي تلقي بشيخة، وتتجب أولاداً. يأتي الفقير الذي دعا على شيخة ليأخذ ولدها وبنثها في كل مرة ويلطخ فمها بالدم فيعتقد من حولها أنها أكلت أولادها، ويطلقها زوجها. في يوم يسافر زوج شيخة للهند وتطلب منه شيخة أن يحضر لها (طويسة الصبر).	المرأة ضحية الرجل / العجائبي - الطاسة تكبر و تطير / أسماء الأدوات (الطاسة - يود يعني وعاء من الجلد لحفظ الماء)	269	طويسة الصبر

		يحضر الزوج (طويسة الصبر) وتشتكي لها شيخة حالها وصبرها، فتكبر (طويسة الصبر)، وتجلس شيخة في داخلها، وتطير، وتنزل، ويصب فيها الزوج الماء، فما كان من الفقير إلا أن أتى، وأعاد لشيخة أولادها، وأخبر الزوج بالقصة.			
المرأة الخيرة	ح	يقدم شحاذ بيضاً لامرأة عاقر، لكن زوجها يأكله، فيحمل ويلد بنتاً يتركها عند البئر تربيها الحيوانات. يرى الملك هذه الفتاة ويتزوج بها. تغار منها نساء قصره، ويرمى بالفتاة في البئر وتلد. يأتي رجال يكسرون الجوز ويلقونه في البئر، وترد عليهم المرأة، ويخبرون الملك عن مكان زوجته.	المرأة ضحية الرجل / المرأة ضحية المرأة / العجائبي- الرجل يأكل البيض فيحمل ويلد / نصرة المظلوم / عاقبة الشر	158	مكسر اليوزية
المرأة الخيرة	ج	تتوفى زوجة الصياد تاركة ابنة، ويتزوج الرجل من زوجة أخرى لديها ابنة أيضاً، لكنهما لا تحبان ابنة الصياد، وتتآمرا على حرقها. يسمع الوالد بالخطه ويقوم بتهريبها، لتعيش الفتاة متنكرة بجلد كلب بين كلاب بيت السلطان. يراها ابن السلطان ويعرف حقيقتها، ويرغب بالزواج منها، لكن والدته تعارض زواجه من كلبة . و مع إصراره يتم الزواج. ويقوم الزوج بضرب	المرأة ضحية المرأة / الحسد	57	ابن السلطان والكلبة

		<p>مسامير حول عتبة الباب، ويشترك جلد الكلبة بالمسامير ويقع، ويتبين للجميع أن الكلبة ماهي إلا فتاة جميلة، ويعم الفرح والسرور. ويحسد ابن العم، ابن عمه السلطان ويرغب في الزواج من كلبة أيضاً، ظاناً أنها سوف تتحول إلى فتاة جميلة كما حدث مع ابن عمه، ولكن الكلبة تقتله.</p>		
--	--	--	--	--

قياساً على ما سبق، يُلاحظ أنه من أهم ملامح تلك الحكايات حول الفتيات الطيبات اللاتي تتصفهن الحياة بعد رحلة الأم، ذلك التشابه الواضح مع حكايات عالمية في تراث مختلف، فعلى سبيل المثال في حكاية (فسيجرة 3) و (الصافية الصنيفة) نجد أنّ الشخصية المانحة وهي (السمكة) تهدي الفتاة (ميداساً) وهو ما يسمى بالحذاء في اللهجة القطريّة، يمثل ذلك (الميداس) مفتاح الخلاص لأنّ الأمير سيجده و سيبحث عن صاحبه حتى تتحقق النهاية السعيدة بالزواج من ذلك الأمير وانتهاء حياة الشقاء .

ذلك (الميداس) هو ذاته الحذاء في الحكاية العالمية سندريلا ، فهو عنصر متأصل وأساسي في الحكاية، وللحذاء دلالات متعددة عند الشعوب التي تحكي تلك الحكاية، فعلى سبيل المثال نجد أن لعنصر الحذاء أهمية في الثقافات التي كانت تفضل القدم الصغيرة وتعدّها ميزة

ومن علامات الجمال عن النساء¹⁵⁷. وللحذاء دلالات عديدة عند الشعوب وهو " في المقام الأول تعبير عن خصوبة المرأة و صلته بالزواج و الإنجاب ظاهرة عالمية، ففي أنحاء من أوروبا تشيع ممارسة طقسية تتلخص في رمي فردة حذاء خلف العروسين أثناء مغادرتهما مكان الاحتفال مع ترديد عبارة (أتمنى أن تناسب قياسك كما يناسب هذا الحذاء قياس قدمي) ، وتمارس بعض الشعوب البوهيمية في إحدى مناسباتها الدينية تقليداً شبيهاً إلى حد ما ، يكون بإطعام دجاجة حبوباً موضوعة في فردة حذاء لكي تضع بيضاً كثيراً " ¹⁵⁸ .

7-2-2 الخصائص النسقيّة للمرأة الخيرة:

يتضح لنا مما سبق ومن خلال محاولة نظرنا في الأنماط النسقيّة الخاصة بالمرأة الخيرة

في الحكايات الشعبيّة القطريّة الآتي:

¹⁵⁷ (ينظر)، حصة الرفاعي، مرجع سابق ، ص 104.

¹⁵⁸ المرجع السابق، ص 107.

- اتصاف المرأة الخيرة بالجمال ، و لأجل تلك الصفة نجدها عرضة للحسد ممن هم حولها من القريبات خاصة زوجات الآباء وبناتهن أو من ذوي القربى الأخريات، أو نساء القصر، فتظل الفتاة في طريق الكفاح، وتتحوّل نقمة الجمال التي بسببها عانت كل المعاناة إلى نعمة، حيث لا بدّ أن تلتقي الرجل الذي هو في العادة يكون أميراً أو ابن سلطان أو ملكاً أو شيخاً، وتتال معه النهاية السعيدة والعوض الجميل، هذا النمط من الحكايات له جذوره في المتخيل الشعبيّ العالمي، حيث تزخر الحكايات العالمية الشعبيّة، بحكايات الفتيات الطيبات الجميلات اللاتي يتعرّضنّ للصعاب نظراً لجمالهن، فلقد وجدنا حكايات شعبية قطرية متنوعة وكأنها متغيرات لحكايات سندريلا العالمية مثل حكايات (فسيجرة) و (الصافية الصنيفي)، وكذلك (المهر المتكلم والبلورة السحرية)، وحكاية الفتاة (رأس المال) والحكايات الأخرى المشابهة لحكايات بياض الثلج والأقزام السبعة العالمية، مثل حكاية (البنات السبعة)، و حكاية (السحارة)، وحكاية (البنات السبعة والإخوة السبعة). تلك التقاطعات مع الأدب العالمي دليلاً على التلاقح الحضاري، وانتقال الحكايات بين الشعوب في مناطق مختلفة، وتظل خصوصية الرواية نابعة من طبيعة المجتمع ونشاطاته واهتماماته، ووفق حدود ذلك الإنسان، ومشاهده أو ممارساته في محيطه، حيث نجد أنّ الشخصيات المانحة في حكايات سندريلا القطريّة (فسيجرة) - إن صح التعبير - سمكات يعيشن في البحر، وكذلك الحال مع حكاية (السحارة) المتقاطعة مع حكاية بياض الثلج العالمية،

نجد أن الإخوة الذي يجدون الفتاة المختبئة، عبارة عن صيادين للسّمك وليسوا أقزماً يعيشون في كوخ في الغابة.

- تتسم المرأة الطيبة كذلك بمستوى من الذكاء وحسن الحيلة اللذين يقودانها للنجاة، وبهما تحسن تخليص أحبابها و من يعزون عليها من الغدر والظلم ، أو من مشاكل الحياة المختلفة، كما حصل في حكاية (المرأة الذكية) التي تنفذ حلال زوجها من الحوف (للصوص) بأبيات شعرية تظن من خلالها الزوج، وكذلك الفتاة الذكية الأخرى في حكاية (لغز اليهودي) حيث تتمكن تلك الفتاة من حلّ لغز ذلك اليهودي، وبالتالي تتجح في الحفاظ على مال أبيها وبالتالي الظفر بجميع أملاك اليهودي.

- من صفات المرأة الخيرة أيضاً ما يرتبط بنسق (الصبر) ، فالصبر الجميل الذي يعد خيار المرأة الوحيد إزاء تحديات الحياة ومتاعبها، مثل حكاية (طويسة الصبر)، لأنّه هو السبيل الوحيد للعاقبة الحسنة، ولهذا الأمر جذوره الإيمانية العميقة، فالله مع الصابرين، والصبر في العقيدة الإسلاميّة عبادة عظيمة، يكافئ به المتحلون به في الدنيا والآخرة بالخير العميم.

- ومن خلال صفات المرأة الخيرة أيضاً تتجلى أنساق مثل نسق (التضحية) ، و نسق (الحب) ، ففي الحكايات القطرية يمكن أن نجد المرأة أمّاً صالحة مباركة تدعو بالخير، ولا ترجو الضرر لعائلتها على الرغم من تركهم لها في صحراء قاحلة، كما حصل مع الأم في

حكاية (المرأة الخيرة والمرأة الشريرة)، حيث يتنزل عليها الوحي بالخير العميم، وهذه هي الصفات الحقة للأم المسلمة التي ترجو الخير من ربها. وفي ذلك من العظة أن جميع العلاقات قد تنقطع إلا علاقة المرء بربه فهي المستمرة والباقية وفيها الفلاح والنجاة.

- على الرغم من وجود بعض الحكايات المعبرة عن الزوجات، إلا أنه يمكن التنبيه إلى محدودية الحكايات المعبرة عن الزوجات الصالحات مثل حكاية (وفاء زوجة)، وذلك بالمقارنة مع حضور الزوجات السيئات في الحكايات الشعبيّة القطريّة، على الرغم من كون العفاف من أبرز ما يمكن أن يميّز النساء العربيّات، إلا أنّ المرأة تظل أسيرة للصورة النمطية المتعلقة بالشر.

الفصل الثالث

الأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل

3-1- المبحث الأول: الأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل الشرير

3-2- المبحث الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل الخير

الفصل الثالث

الأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل

يعنى بالأنماط النسقيّة للرجل ذلك النظام الذي يحكم إطار الحكاية المتعلقة بصورة الرجل في الحكايات الشعبيّة القطريّة. أما فيما يتعلّق للأنماط النسقيّة للرجل فقد قسمناها إلى قسمين أيضاً، وهما:

3-1- المبحث الأول: الأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل الشرير.

3-2- المبحث الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل الخير.

3-1- المبحث الأول: الأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل الشرير

3-1-1 - الرجل الشرير - السلطوي

تعدّدت صورة الرجل الشرير السلطوي في الحكاية الشعبيّة القطريّة، فقد يكون الرجل قريبا متسلطا، أو أحد الملوك وسلالاتهم ممن لديهم ميول للظلم، ومن أبرز الحكايات المعبرة عن ذلك النمط النسقيّ يمكن أن نحدّد الحكايات التالية في الجدول الآتي:

جدول (18) الرجل الشرير السلطوي في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوعات	ص	عنوان الحكاية
الرجل الشرير	س	امراً لها سبعة أولاد وبنت، في كل مرة يأخذ الخال واحداً من أبناء أخته للبحث عن معشوقته (عليا)، وفي كل مرة يموت واحد منهم، ولم يبق إلا الابن السابع (عزيز) والبنت. يلتقى الخال و(عزيز) ب (عليا) ويطلبها للزواج، لكنه ترفضه. تواعد (عليا) (عزيز)، وتحتال على (الخال)، فتزين (عزيز) وترسله له على أنه (عليا)، ليذمي الخال إصبع (عزيز)، ويأخذ من شعره، ثم يمرض (عزيز) من الجرح ويموت، لتعيش الأم بعد أولادها حزينة.	الظلم / الرجل ضحية الرجل / المرأة ضحية الرجل /	28	الأخ و أبناء الأخت السبعة
الرجل الشرير	س	يأخذ الخال أولاد أخته الثلاثة لاستعادة زوجته التي يحبها، إذ طلقها بغير سبب، وفي الطريق يضمهم لهم الشر ويقتل إثنين منهم لعجزهم عن تلبية طلباته الصعبة، إلا أصغرهم (عزيز) فإنه ينجو من القتل بفضل ذكائه و قدرته على تلبية طلبات الخال .	الظلم / الرجل ضحية الرجل المرأة ضحية الرجل /	29	الماء

		<p>يعجب الخال بنكاء (عزيز) ويأخذه معه ليمثل دور (علياء) في ليلة عرسها، ليكتشف الأمر (العريس) ويدمي إصبع (عزيز) ويأخذ من شعره.</p> <p>يتفق الثلاثة على بقاء (علياء) وفرار كل من (عزيز) و(خاله)، وفي الطريق ينزل (عزيز) للبرّ لإحضار الماء لخاله، فتلدغه حية ويموت. وتنتهي الحكاية بموت الخال وأم عزيز وأخواته البنات حزناً.</p>			
الرجل الشرير	س	<p>حاكم لديه ولدان حران والآخر عبد . يطلب أحد الأولاد السفر للهند فيجهز له أبوه مركباً قوياً، لكنه يتعرض لمكر هندية حسناء، ثم يهيم على وجهه في الهند، يذهب الآخر للبحث عن أخيه ويجهز له أبوه الحاكم مركباً قوياً كذلك، لكنه يتعرض لذات المصير.</p> <p>يسمع بالأمر أخوهما الثالث (العبد) ويطلب من أبيه السفر للبحث عن أخويه، لكن أباه يستهزأ منه، ويعطيه (بوماً)</p> <p>159 160 .</p>	<p>ظلم الملوك /</p> <p>الرجل ضحية</p> <p>الرجل /</p> <p>العنصرية /</p> <p>العبودية</p>	75	الفروسية

159 اليوم: المركب الشراعي .

160 ينظر باقي أجزاء الحكاية في الجدول 19 الرجل الشرير الغدار في الحكايات الشعبية القطرية ، وكذلك الجدول 31 الرجل

الخير الشجاع في الحكايات الشعبية القطرية .

الرجل الشرير	س	رجل كبير في قومه لديه ابن شاب. يتعرف هذا الشاب على فتاة من بني نهد اسمها (ثنوى)، ويمرض من حبها. يأخذه أبوه ويتمكن من الوصول لـ(ثنوى) وتزويجها ابنه ، وفي الطريق تأتي الهوام والأفاعي، فتقتلهم (ثنوى) وتضعهم في الخرج، وزوجها نائم. ثم يكتشف الزوج الأمر ويغضب ويطلق زوجته ؛ لأنها أخذت عنه الشجاعة.	سلطة الولي / الترحال / الحب / المرأة ضحية الرجل / الانتقاص من المرأة	79	بنو نهد
الرجل الشرير	س	يخرج الاخ للمرعى ويترك أخته ويوصيها بعدم النظر من النافذة. يمر الشيخ وتظن البنت من نافذتها وتظهر صورتها في البئر. يضمم الشيخ في نفسه أمراً، ويرسل من يخطف الفتاة، لكن الفتاة تطلب مالاً، وتظل تلقي بالدنانير خلفها حتى يجدها أخوها. و يصل الأخ إلى بيت الشيخ ليجد أخته قد تزوجت من الشيخ .	ظلم الملوك / سلطة الولي / الذكاء وحسن التدبير	81	الأخت و الدنانير
الرجل الشرير	س	تقع بنت الحطاب في ورطة عندما يراها الأمير في الغابة، حيث يطلب الأمير من (العجافة) ¹⁶¹ أن تحضر له الفتاة، ويعطي العجافة صندوق به مجوهرات. تتمكن الفتاة من الهرب بالصندوق وتصبح غنية هي وأبوها ، ويعيشان في	ظلم الملوك / المرأة ضحية الرجل	89	بنت الحطاب والأمير

¹⁶¹ العجافة : الماشطة

		قصر . يقسم الأمير على قتل الفتاة إن هو وجدها ، فيبحث عنها ، ويجدها ، ثم يتقدم لخطبتها. تدرك الفتاة أن الأمير سيقتلها، وتضع دمية بدلاً عنها في غرفة الزفاف، حتى يبر الأمير بقسمه. تسامحه الفتاة ويعيشان مع بعضهما في سعادة.			
الرجل الشرير	س	يعترض ابن الوزير ابن الفقير في الشارع، يحاول ابن الفقير تجنبه، لكنه ابن الوزير يصر على مضايقته، فيلكنه ابن الفقير فيقضي عليه. تصل القضية للملك ويصدر عليه حكم الإعدام. ذات ليلة يرى الملك في منامه بأنه إن قام بأعدام الفتى ؛ فإن حكمه سيزول، ويشور عليه من يأيته في المنام أن يصنع صندوقين ، صندوق توضع فيه ورقة مكتوب فيها إعدام، وفي الصندوق الآخر سلام، لكن الوزير من حقه كتب في الورقتين إعدام . وعندما حانت ساعة الإعدام فتح الفتى الصندوق وهو مغمض العينين وابتلع ورقة وقال: (لقد أكلت حظي)، ونجا من الموت بفضل حسن تصرفه.	ظلم الملوك /الرجل ضحية /الرجل / الذكاء	98	قصة لغز ولد الوزير و ولد الفقير
الرجل الشري	س	ملك لديه سبعة أولاد، ستة من حرة، وواحد من عبدة اسمه (محمد) لا يعترف به أبوه. لديهم شجرة ليمون تنبت كل يوم (دانة)	ظلم الملوك / العنصرية /الرجل ضحية /الرجل/ العبودية	148	أولاد الملك السبعة

		162 لكن يأخذها غول. أراد الملك اختبار أولاده ومن يمكن أن يحصل على الدانة يصبح ملك البلاد من بعده. تنتهي الحكاية بتفوق (محمد) على إخوته ليصبح محمد حاكماً للبلاد 163 .			
الرجل الشرير	س	يتزوج الملك الطواف الفتاة قسراً، يحاول ابن عمها إرجاعها، فيلجأ لرجل يدعى (أبا علي). يطلب (أبو علي) من الأخ صنع سيف مسحور لقتل الملك. يقتل الملك، ويتزوج الفتى من بنت عمه. وتمر الأيام ويمرض (أبو علي) ويطلب كبد طفل الرجل الذي قدم له المساعدة سابقاً، ثم يرسل له الرجل أربعة من أولاده. يشعر (أبو علي) بألم أهمهم ويعيدهم لوالديهم وهم في أحسن حال.	ظلم الملوك / الأنانية / الرجل / ضحية الرجل / العجائبي	160	أبو علي
الرجل الشرير	س	يختبر الملك بناته الثلاث، فيسألهن عن مدى حبهن له، فتجيبه الثالثة بأنها تحبه أكثر من البصل، فيغضب ويأمر بقتلها وتركها في الغابة. يرأف الخادم بالبنت	ظلم الملوك / سلطة الولي	185	بنات الملك الثلاث

162 دانة : لؤلؤة .

163 ينظر أيضا باقي أجزاء الحكاية في الجدول 19 الرجل الشرير الغدار في الحكايات الشعبية القطرية ، و الجدول 38

الجنى أو العفريت الشرير في الحكايات الشعبية القطرية ، و الجدول 40 الساحر الخير في الحكايات الشعبية القطرية .

		ويقتل بدلها عصفوراً ويحضر دمه للملك 164 .		
الرجل الشرير	س	حاكم ظالم وطاغية يفتك بالأعراض ويأخذ المال. تدعو عليه وعلى أبنائه امرأة عجوز ساحرة، لتبتلي ابنته بعفريت يتلبسها وتحمل منه وتصبح مجنونة. يحاول الملك شفاء ابنته لكن دون جدوى، ليقرر قتلها ويتخلص من العار ، فيشل ويصبح فقيراً ويقع البيت فوق رأسه 165 .	ظلم الملوك / المرأة ضحية الرجل / الرجل ضحية المرأة / عاقبة الشر / العجائبي	257 الحاكم الظالم والعجوز الساحرة
الرجل الشرير	ج	يصطاد رجل سمكة (كنعد) كبيرة ، وتأخذها أمه إلى بيت الشيخ ، وتقابل زوجة الشيخ والمرأة التي تمشط شعرها (العجافة)، تضحك السمكة فيتعجب الجميع. يهدد الملك الرجل السماك بالقتل، فيحاول الرجل كشف سر ضحك السمكة، ويسافر لبلد آخر، ليتعرف على فتاة ذكية تفهم الألغاز ، ويتزوج بها، ويعود بها لبلده، وتكشف الفتاة للملك سر ضحك السمكة من (العجافة) وهو أن العجافة ماهي إلا عبد أسود	ظلم الملوك / الرجل ضحية الرجل العبودية	169 السمكة العجيبة التي تضحك من العجافة

164 ينظر باقي أجزاء الحكاية في الجدول 42 الكائنات السحرية الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية .

165 ينظر باقي أجزاء الحكاية في الجدول 36 الساحرات الشريرات في الحكايات الشعبية القطرية .

نجد في الحكايات صوراً من تسلط الرجال الاجتماعيّ، فالرجل في هذه الحكايات هو إنسان نرجسي يتسم بالأنانية والظلم مثل شخصية الفارس الشجاع (بازيد) في حكاية (الخال وأبناء الأخت)، حيث يضحى الخال (بازيد) بأولاد أخته الأربعة في رحلة البحث عن عشيقته، ثم يقول بدم بارد لأخته التي راحت تبحث عن أولادها الأربعة: " إنن فإن أولادك الأربعة قد ماتوا ، ولا تحزنين عليهم فهذه حال الدنيا" ¹⁶⁶. وكذلك الأمر في حكاية (الماء) ، و الحكاية الأخرى (بنو نهد)، حيث يطلق الرجل زوجته (ثنوى) التي كاد يهلك من حبها ، حتى لا تبدو أكثر شجاعة منه، فصفة الشجاعة حكر على الرجال فقط، وفي ذلك من الانتقاص من قدر المرأة حسب طريقة التفكير العربيّة و تمثيلاته في الموروث الحكائي الشعبيّ .

وفي حكايات أخرى يمكن أن نشهد صوراً متنوعة من صور ظلم الملوك للرعية أو للأبناء مثل حكاية (قصة لغز ولد الوزير وولد الفقير) على سبيل المثال لا الحصر، حيث يصدر الملك بالتواطؤ مع الوزير الحكم بالإعدام ظلاماً على فتى كان قد تعرض للظلم على يد ابن الوزير . وقد يعبر الأدب الشعبيّ عن المسكوت عنه اجتماعياً والمرتبط بتلك النظرة العنصرية كما وجدنا في ظلم الملوك لأبنائهم من أبناء الجوّاري في حكايتي (أبناء الملك السبعة) و(الفروسية).

¹⁶⁶ محمد الدويك ، ج 2، مرجع سابق، ص 27 .

وكذلك يمكن أن نجد صوراً لطغيان الملوك في حكايات (بنت الحطاب و الأمير)، وحكاية (الأخت و الدنانير) حيث الزواج القسري للمرأة ، ولا تملك المرأة في نهاية المطاف -وعلى الرغم من محاولة الإفلات من قبضة الملك- إلا الانصياع والرضوخ وبالتالي درء الشر .

2-1-3 الرجل الشرير - الغدار

يُتسم الرجل في هذا النمط بالغدر بالآخرين، فهو شخص لا أمان له، وفي أحيان أخرى لا يقدر المعروف الذي أسدي له، ونقف عند بعض الحكايات المعبرة عن هذا النمط النسقي على سبيل التمثيل وليس الحصر.

جدول (19) الرجل الشرير الغدار في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوعات	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الأخت الشجاعة	45	الرجل ضحية الرجل / المرأة ضحية الرجل / الثأر / عاقبة الظلم / نصرة المظلوم / سلطة القضاء	يغدر الخال بابن أخته و يقوم بقتله، فتأثر الأم من أخيها القاتل بمباركة من القاضي و دعمه .	س	الرجل الشرير
الولد الصغير في العين	55	الرجل ضحية الرجل / نصرة المظلوم / عاقبة الشر / الحكاية مشابهة	رجل لديه عشرة أبناء، أرسلهم للزواج، ولما وصلوا قرب قصر الملك ؛ رأوا أربعين حرامي عندهم بقرة ، وكانوا جائعين، واندس	س	الرجل الشرير

		<p>الصغير بينهم، ثم عدوا أنفسهم فوجدوا عددهم واحد وأربعين. طلب منهم الابن الصغير الدخول من الباب حتى يعدهم وكلما دخل واحد قطع رأسه حتى قتلهم جميعاً، وبالتالي كافأهم الملك وزوجهم بناته. في الطريق يختلف الإخوة فيرمي بالأخ الصغير في العين، وترمي زوجته عليه خلخالها. تطلب زوجة الأخ المغدور من والد الإخوة شراء خلخالاً آخر، ليجد ابنه عن طريق أحد الصاغة، حيث أنقذ الابن سابقاً عن طريق بعض الناس واحتفظ بالخلخال ليثبت ما فعل به.</p>	<p>لحكاية النبي يوسف -عليه السلام - مع إخوته</p>		
الرجل الشرير	س	<p>قبيلتان بينهم حرب، يُقتل والد قائد القبيلة، فيقرر حاكم القبيلة الانتقام لأبيه، ويخطب بنت قائد القبيلة الأخرى، وتتجب ولداً منه . يأتي الأخوال لزيارة أختهم، وتظن الزوجة لمخطط زوجها في قتل إخوانها، و تصعد للأعلى وأخذت تهدد¹⁶⁷ ابنها بأبيات شعرية تحذر</p>	<p>الرجل ضحية الرجل / الرجل ضحية المرأة / الفطنة / الشعر</p>	68	غدر الأزواج

¹⁶⁷ تهدد : تغني لابنها حتى ينام .

		فيها إخوانها ، ففهم الأخوة ونجوا بحياتهم.			
الرجل الشرير	س	يسافر ابن الملك الثالث (العبد) الذي لا يعترف به أبوه، للبحث عن أخويه في الهند ليجد أحدهما يعمل في مطعم والآخر يصبح خبازاً، ويضع وشوماً على ظهريهما. في الطريق تقطن أميرة هندية إلى نية الأخوين في الغدر بأخيها الذي أنقذ حياتهما، حيث يلقيانه في البحر، لكن الهندية تنقذه وتخبئه في صندوق، لحين وصول الملك، وتُكتشف الحقيقة، ويُعاقب الولدان ويُعين الأخ الثالث (العبد) نائباً للملك .	ظلم الملوك / العنصرية / العبودية الرجل ضحية الرجل / الشجاعة / عاقبة الظلم / نصرة المظلوم	75	الفروسية
الرجل الشرير	س	ملك لديه أبناء ، أحدهم من عبدة اسمه (محمد). يرغب الملك في اختبار قدرة أولاده في قتل الغول، والذي ينجح ؛ يصبح ملكاً للبلاد. يذهب (محمد) مع إخوته لمغارة الغول ويتمكن من قتله، لكن الإخوة يغدرون بأخيهم (محمد) ويقطعون الحبل ؛ ليسقط محمد في المغارة مجدداً وينقذه كلب، ليتمكن من العودة لبلده ويخبر أباه الحاكم بأمر إخوته فيأمر بقتلهم.	ظلم الملوك / العنصرية / الرجل ضحية الرجل / العبودية / الشجاعة / عاقبة الظلم / نصرة المظلوم	148	أولاد الملك السبعة

يصور لنا الجدول السابق طبيعة الحكايات، ويمكننا أن نقف عند حكاية (غدر الزوج)
إذ يحاول الرجل الغدر بإخوة زوجته الذين ينزلون ضيوفاً عنده ، نظراً لثأر سابق بين القبيلتين ،
لكن الزوجة تظن لمخطط الزوج وتنشد مهددة ابنها الصغير :

" يا إخوان نبهان اسمعوا وافهموا متى ضيف يحدي (يجهز سلاحه) والحديد يسن (يشحذ سيفه)
خلوا المزغبات (النوق أو الجمال)، واركبوا المصهلات (الخيول)" ¹⁶⁸.

وفي حكاية الفروسية أيضاً تتجلى أنساق مثل (العنصرية) ، و كذلك (الانتقاص) ،
حيث نجد أنّ الإخوين يحاولان الغدر بأخيهم الثالث (ابن العبد) الذي يسافر إلى الهند للبحث
عنهما وإعادتهما للوطن، غير مقدرين لحسن صنيعه معهما، ومحاولته إنقاذهما، فهو على كل
حال العبد ابن العبد . و في الحكاية الأخرى (الولد الصغير في العين) يغدر الإخوة بأخيهم
الصغير بعد أن أنقذهم من اللصوص، حيث يقوم الإخوة بالتخلص من أخيهم الذكي ويلقونه في
البئر ليجده مجموعة من الناس. يبدو أنّ تميز الأخ بمجموعة من الصفات الاستثنائية يكون سبباً
للمأساة والألم في الحياة كما حصل في الماضي بين النبي يوسف -عليه السلام - وإخوته كما

¹⁶⁸ محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 68.

جاء في معتقد العديد من الشعوب، وكما جاء في القرآن الكريم أيضاً: "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ" ¹⁶⁹ ويشهد هذا النطاق في مضمون مثل تلك الحكاية على الروح الدينية وأثر العقيدة الإسلامية على الموروث الحكائي القطري.

3-1-3 الرجل الشرير - اليهودي

عبرت ثلاث حكايات كما في الجدول التالي، عن النمط النسقي المتعلق باليهودي والذي يمتحن التجارة ويتسم باللؤم ويمارس الشر والغش تجاه الآخرين من غير اليهود، وسوف نناقش بالتفصيل دلالة هذا النمط النسقي في المبحث الخاص بالدلالة الحضارية في مبحث لاحق في البحث ¹⁷⁰.

جدول (20) الرجل الشرير اليهودي في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوعات	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
لغز اليهودي	95	الرجل ضحية الرجل / المرأة ضحية الرجل / الشر اليهودي/	فتاة جميلة تخرج مع بنات عمها للسباحة، تظلم فتعود البنات إلا الفتاة الجميلة تظل تبحث عن حذائها الذي	س	الرجل الشرير

¹⁶⁹ سورة، يوسف، الآية 15.

¹⁷⁰ ينظر الفصل الخامس ، المبحث الثاني " الدلالة الحضارية " ، ص 267 من البحث .

		سقط في بركة بستان يملكه رجل يهودي، ليجد الفتاة ويختطفها . تتمكن الفتاة من الفرار في اليوم التالي، و يذهب اليهودي إلى والد الفتاة، ويذكر له لغزاً والذي يحل اللغز يتنازل عن أملاكه للآخر، ثم تساعد البنت أباهما في حل اللغز لأنها كانت هي نفسها الجواب، فأخذ الوالد المال والحلال.	عاقبة الشر/ ذكاء المرأة التي يقودها للنجاة		
الرجل الشرير	س	يدخل تاجر تعرض لخسارة تجارية مع عائلته بلداً غريبة، وتطلب زوجته صدقة من دكان رجل يهودي، فيخدعها اليهودي ويختطفها. بعد زمن يتحسن حال الرجل ليصبح تاجر لؤلؤ كبير، ليتعرف على ذلك التاجر اليهودي، ويرسل ابنه ليسلم له بضاعة، ويحكي له حكاية أمه التي ضاعت فجأة، فتسمع المرأة صوت ابنها ، وتتعرف مكان زوجها ، وتصل إليه ، وتخبره كيف أن الله كان يحميها من ذلك اليهودي وأنها طاهرة عفيفة، ويكتشف اليهودي الأمر، وتصل القضية للقاضي ويحكم على اليهودي بالموت، وتحصل المرأة على جميع ممتلكاته.	الرجل ضحية الرجل / المرأة ضحية الرجل / الحياة الاقتصادية (تجارة اللؤلؤ) / الشر اليهودي / المرأة العفيفة / المعتقد الديني (حماية الله // عاقبة الشر/ نصرة المظلوم / الاحتكام للقضاء .	96	اليهودي التاجر و المرأة العفيفة

الرجل الشرير	س	<p>يعيش مبارك وحيداً مع والدته. يقرر السفر ليحسن وضعه. يسافر مع رجل يهودي.</p> <p>يخدع اليهودي مبارك ليتركه في جبل به طيور جارحة، ويهرب بالسفينة. يقفز مبارك من الجبل ليقع على ظهر حوت، يلقيه ناحية الشاطئ.</p> <p>يصل مبارك إلى قصر ليقابل فتاة جميلة تلبس رداءً من الريش. يتمكن مبارك من الزواج بالفتاة والعودة للوطن، ويخفي عنها ثوبها الريش حتى لا تطير مع أولاده، لكنها تتمكن من الحصول عليه وتطير، ليذهب مبارك مرة أخرى وينقذها من الأذى ويعيدها مع أولاده.</p>	الرجل ضحية الرجل / التجارة / الشر اليهودي / العجائبي - نساء / طائرات، بساط طائر، طاوية إخفاء، عصا تهتز فيخرج منها ساحر.	151	ثوب الريش
--------------	---	---	---	-----	-----------

3-1-4 الرجل الشرير - المحتال

يمكن أن نحدد أبرز الحكايات التي عبرت عن ذلك الصنف من الرجال الأشرار الذين يتسمون بالكذب وممارسة الحيلة تجاه الآخرين كما في الجدول الآتي:

جدول (21) الرجل الشرير المحتال في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوعات	ص	عنوان الحكاية
الرجل الشرير	س	تاجر لديه مزرعة كبيرة ، لكنه يشترط على أي شخص يعمل عنده بأنه إن غضب لأي سبب فإنه يملكه ، وإن أغضب صاحب المزرعة فالمزرعة والتاجر يصبحون ملكاً له . يقرر رجل تحدي التاجر ويطلب العمل عنده ، لكن التاجر يتمكن من إغضابه ، ويفقأ عين الرجل ويملكه. يقرر الأخ الانتقام لأخيه و يعمل عند التاجر ويرضى بشروطه ويحتال عليه ويتمكن من إغضابه بعد عديدة و بأعصاب باردة ، ثم يحضر أخاه (الأعور) ، فيطلب منه أن يضع المحراث على التاجر بدل الثور .	الرجل ضحية الرجل / التجارة/ العبودية / الحيلة/ عاقبة الشر/ نصرة المظلوم	69	الولد الذي أزل التاجر فملكه
الرجل الشرير	س	يعمل العبد (بردول الهند) في بيت الملك، ليتمكن من إعالة سيده الذي أصبح كبيراً في السن. يورط (برول الهند) سيده العجوز وابنته في مشاكله مع بيت الملك، ثم يتخلص من العجوز ويقتله، ويسرق أموال من بيت الملك، ويتمكن من قتل حراسه بحياته وذكائه. يضطر	الرجل ضحية الرجل / العبودية / خطوط التجارة القديمة (الهند)	109	بردول الهند

		الملك بعد يأسه من القبض على هذا السارق البارح أن يعلن أن السارق إن سلم نفسه سوف يزوجه ابنته ، ليظفر (بردول الهند) بابنة الملك ويُعين وزيراً للملك .			
الرجل الشرير	س	ولد يتيم يدعى (الشاطر حسن) يقرر الذهاب لبلاد بعيدة ؛ ليعمل ويحسن وضعه. في طريقه يصادف امرأة عجوزا تطلب منه المساعدة بالدخول لداخل الشجرة وإحضار صندوق زجاجي يحرسه ثلاثة كلاب بأشكال غريبة. ثم يأخذ المال الذي في الصندوق لنفسه، ويبني قصرًا له ولأمه.. ¹⁷¹ .	المرأة ضحية الرجل / الانتهازية / العجائبي (كلاب بأشكال غريبة تحرس كنزاً)	123	الشاطر حسن
الرجل الشرير	س	(جحا) رجل شديد الحيلة والبراعة في الكذب على الناس. يحتال (جحا) على رجل غريب يبيع دهناً و حليباً ، ويتمكن من الاستيلاء على ما عنده	الرجل ضحية الرجل / أكل أموال الناس بالباطل	201	جحا والبدوي
الرجل الشرير	س	بنت الملك تعيش مع خادمتها في قصر بعيد عن الأهل، و نظراً لجمالها كانت تطلب ممن يراها مائة ريال ، فيتمنى أبو نواس النظر إليها	المرأة ضحية الرجل	202	أبو نواس و بنت الملك

¹⁷¹ (ينظر) باقي أجزاء الحكاية في الجدول 37 الساحر الشرير في الحكايات الشعبية القطرية .

		فيحتال (أبو نواس) على الأميرة وعلى خادماتها ليتمكن من النظر إليها بدون مقابل، ويتمكن بفضل حيلته من الحصول على ذهبها أيضاً.			
الرجل الشرير	س	وجد ثلاثة أشخاص ديناراً، واتفقوا أن من يكذب كذبة أكبر من كذبة الآخر يكون الدينار من نصيبه، فبدأ الأول وحكى لهم مغامرة عجيبة حصلت له، لدرجة أن الآخرين أعطياه الدينار لأنهما لا يستطيعان أن يأتيا بكذبة أكبر .	أنواع الفاكهة المذكورة في الحكاية (الجح) وهو البطيخ باللهجة القطرية	219	الكذابون الثلاثة
الرجل الشري	س	رجل يعمل في صيد السمك، وإذا ما صاد شيئاً، يقول لزوجته (أمهات الكشيش) أخذن صيدي. تتنكر الزوجة لتكشف كذب زوجها، وتذهب إلى مكان الصيد، وتضرب زوجها، وتأخذ سمكة، وتعود للبيت، ولما رجع الصياد سألته، فأجابها بنفس الإجابة، لكنها تخرج له سمكة وتخرجه.	كيد النساء / عاقبة الكذب	223	أمهات الكشيش

ومما تقدم في الجدول السابق ، نجد في الحكايات صوراً تعبر عن شرور الرجال واستغلالهم

للآخرين ، فعلى سبيل المثال في حكاية (الولد الذي أزعل التاجر فملكه) يشترط تاجر يملك

مزرعة كبيرة على العمال في مزرعته بأنه إن تمكن من إغضابهم لأي سبب من الأسباب ، فإنه يحق له أن يملك هؤلاء الرجال . ويقوم ذلك التاجر باستقزاز أحد العاملين لديه فيغضبه ثم يفتق عينه ويملكه. إلى أن يتعرض ذلك التاجر للاحتيال هو الآخر من قبل شقيق ذلك العامل وينتقم منه ويذيقه العذاب نفسه، ثم يملكه ويملك مزرعته عقوبة له، وانتقاماً لأخيه.

و نجد كذلك في الحكايات أساليب الشطار في تبرير الكذب والحيلة للوصول إلى الهدف حتى لو كان على حساب الآخرين ، فالموروث الشعبي أحياناً لا يدين المحتال الذكي أو الانتهازي ، والضعيف عليه أن يتحمل ما يأتيه ؛ فذلك هو قانون الحياة الصعب ، نجد تلك الصورة في حكاية (الشاطر حسن) الذي يسافر لبلاد بعيدة ليعمل ويحسن وضعه، ويصادف امرأة عجوزاً، تطلب منه الدخول للمغارة؛ ليحضر لها صندوق الكنز الذي يحرسه ثلاثة كلاب، لكنه يتمكن من إحضاره و يستأثر به لنفسه ويذهب لبلد بعيدة ويبني له ولأمه قصرًا . وكذلك نجد أسلوب الحيلة في الحكايتين (جحا والبدوي) و (أبو نواس و بنت الملك) ، وبسبب تلك الشخصيتين الشهيرتين في التراث العربي بالحيلة و سوء الخلق أحياناً ، فإن من يقف أمامهما يكون يناله الخسران.

3-1-5 الرجل الشرير - الوضیع

يعبر هذا النمط النسقي عن نمط الرجال ذوي الوضاعة مما لا خير فيهم ، وبالأخص تجاه الأشخاص من ذوي القربى أو الأصدقاء، ومن الحكايات المعبرة عن ذلك النمط النسقي، يمكن أن نحدد هذه الحكايات في الجدول الآتي:

جدول (22) الرجل الشرير الوضیع في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوعات	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الصدقة الحقيقية	102	العادات العربية (الكرم العربي) / الحيلة / العبرة والعظة	أرادت امرأة اختبار صديقي ابنها، فطلبت من ابنها أن يدعو الأول على الغداء، ولما قدم الطعام غاب صاحب البيت قليلاً، فمد الصديق يده واثهم الطعام وخربه، أما الصديق الثاني فقد غطى المائدة لحين عودة صاحب البيت، فأشادت الأم بالصديق الثاني، ونهته عن مرافقة الصديق الأول.	س	الرجل الشرير
القطط	200	الرجل ضحية الرجل / التجارة / السفر / خطوط التجارة القديمة (شرق أفريقيا) / أسماء	رجل يرغب في التجارة ويستشير أحد أصدقائه الذي يشور عليه بشراء قطط وبيعها في (زنجبار). يحالف الرجل الحظ ويكسب كثيراً لأن السكان هناك كانوا يعانون من	س	الرجل الشرير

		الفئران. يرجع التاجر ويشكر صديقه. يحسده الصديق ويقرر تقليده شراء ققط أيضاً، ليصل إلى زنجبار ويرفض التجار شراء الققط لأن الققط تصادقت مع الفئران ولم تخلصهم منها .	السفن القديمة / عاقبة الشر		
الرجل الشرير	س	امراة زوجها أعمى ولديها أطفال صغار، ترغب هذه المرأة في أن تعيش عند شقيقها فيرفضها، ثم ترحل لأخيها من الرضاعة فيرحب بها هو وأسرته، ويضم عائلتها لأهله وتعيش عنده... ¹⁷²	المرأة ضحية الرجل /	303	المسعدة

ونقف هنا عند حكاية (المسعدة) -على سبيل المثال لا الحصر- وفيها ما فيها من عقوق الأقارب وصور نذالة الرجال ، فالمرأة الفقيرة تحاول اللجوء لشقيقها مع أبنائها و زوجها الأعمى ، لكنه يرفضها، ويقول لها: " يا أختي أخاف ابنك يضرب ابني وعجلك ينطح عجلي و كلبك ينبح على كلبنا. قالت له: يا أخي ابني بالعصا يضرب و عجلي بالحبل يربط، وكلبي في الخلاء يطرد، كل هذا يا أخي أريد ديارى مع ديارك. قال لها: لا يا أختي ليس عندنا لك بغية (محببة)

¹⁷² (ينظر) باقي أجزاء الحكاية في جدول 32 الرجل الشهم في الحكايات الشعبية القطرية .

173 " . ونجد كذلك العبرة والعظة في حكاية (الصداقة الحقيقية) التي تبين معدن الرجال

وطبيعتهم .

3-1-6 الرجل الشرير - الأحمق

يتسم هذا النوع من الرجال بالغباء وسوء التصرف، ومن أمثلة هذا النمط ما نجده في الجدول

التالي على سبيل المثال:

جدول (23) الرجل الشرير الأحمق في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوعات	ص	عنوان الحكاية
الرجل الشرير	س	أخوان (أحمد ومحمد) أحمد لديه سبعة من الأولاد، ولمحمد سبع بنات، وكان محمد كثير المباهاة على أخيه بأولاده. ويقول أنهم أشجع من البنات. وكان أبو البنات ينال الدلال من بناته والطعام،	الذكاء / الانتقاص من المرأة (تفضيل الذكور على الإناث) / نكاء النساء	299	والد السبعة أولاد ووالد السبعة بنات

173 محمد الدويك ، ج 2 ، المرجع ذاته، ص 303.

		وأبو الأولاد لا ينال شيئاً ، فكل مشغول في نفسه، لكنه لا يغير رأيه ؛ لذلك اتفق الأخوان على إجراء منافسة بين الابن والبنيت أيهما أشجع من الآخر ، فأعطى أحمد ابنه حصاناً وسيفاً، وأعطى محمد ابنته حماراً وتمرّاً وعصى، وفي الطريق شعر الابن بالجوع والعطش فبادلته الفتاة التمر والماء والحمار بالسيف و الحصان وملابسه ، فرجع الفتى لأبيه خائباً يرتدي ملابس النساء.			
الرجل الشرير	س	أعميان صعد أحدهما على نخلة وبقي الآخر في الأسفل، وكان الذي في الأعلى يلقي بالتمر، ويظهر صاحب الزرع ويتلقف التمر، فيتشابك الأعميان، ثم يخبرهما صاحب الزرع بأنه هو الذي كان يتلقف التمر ثم يطردهما .	الزراعة (النخيل) / ذوي الاحتياجات الخاصة / الرجل ضحية الرجل	197	الأعميان
الرجل الشرير	س	بدو لم يأتيهم المطر فترة طويلة ، فيمر عليهم رجل اسمه (مطر) ، فيطلبون منه أن يمطر لهم بعض المطر، ولما رفض ضربه، إلى أن أرسل الله المطر ، فتركوه ؛ ظناً منهم أنه استجاب لهم.	البادية / أهمية الماء في حياة العرب	198	سوء فهم
الرجل الشرير	س	امرأة توصي زوجها المسافر إحضار دواء اسمه (العنزروت)، لكنه ينسى الوصية ويتعرض لمواقف محرجة نظراً لنسيانه الوصية ومحاولته التذکر والتمتمة بكلمات متعلقة بالوصية. و	السفر / الفأل السيئ	205	العنزروت

		يتعرض للضرب من رجل نظراً لسوء تصرفه، ويقول له الرجل غاضباً: (أنت بحاجة لدواء العنزروت)، فيتذكر وصية زوجته و يتمكن من إحضار الدواء .			
الرجل الشرير	س	في سنة يرتفع ثمن (العيش) ¹⁷⁴ . فيرى الرجل نملة تحمل حبة رز ليلحق بها وقام فحفر إلى أن أخرج أربعة أكياس من الرز، لكنه توقف ولو تابع الحفر لوجد أكثر .	الأزمات الاقتصادية / التخاذل والكسل	221	أزمة العيش

في الحكايات السابقة نجد بعضاً من صور حمق الرجال المرتبط في بعض الأحيان بالاستهتار أو الغرور ففي حكاية (والد السبعة أولاد و والد السبعة بنات) نجد أن الفتاة تتغلب على ابن عمها عندما أصابه الجوع في الطريق وتبادلته ثيابها و التمر والماء مقابل أن تأخذ سيفه وحصانه ليعود إلى أبيه و هو في مظهر النساء ، وفي حكاية مثل تلك الحكاية نجد مرة أخرى صورة من صور ازدراء المرأة والانتقاص من قدرها الكامنة في الذهنية العربية، حيث يتباهى أبو الأولاد بكثرة أولاده الذكور على أخيه والد البنات .

¹⁷⁴ العيش : الرز .

وفي حكاية أخرى مثل حكاية (أزمة العيش) نجد سوء التصرف عند الرجل إبان إحدى الأزمات الاقتصادية نتيجة للخمول و التخاذل و عدم المحاولة و السعي في طلب الرزق و الاستسلام للواقع ، و الاكتفاء بالموجود .

3-1-7 الرجل الشرير - الفارس الفاسد

من الحكايات التي يمكن أن تدل على هذا النمط النسقي الحكايات الواردة في الجدول الآتي :

جدول (24) الرجل الشرير الفارس الفاسد في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوعات	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الخال و أبناء الأخت	26	الرجل ضحية الرجل / /الظلم / الأنايية	رجل شجاع يدعى (بايزيد) له أخت أرملة عندها ثلاثة أولاد، فاحتالت عليه الأخت كي تنجب منه ابناً رابعاً مثله فارساً وشجاعاً اسمته (عزيز بن خاله). ويتعرض الأولاد الثلاثة للقتل على يد خالهم لعجزهم عن تلبية احتياجاته المستحيلة ، ما عدا (عزيز) الذي ينجح ويفلت من القتل، ويأخذه خاله نظراً لذكائه وكفاءته لبلاد معشوقته (عليا). وفي يوم زواج (عليا) يجد (عزيز) (عليا) ويأخذها لخاله،	س	الرجل الشرير

		ويجلس مكانها، وفي ليلة العرس يكتشف أمره العريس، ويذمي إصبع عزيز ويأخذ خصلة من رأسه، ليفر (عزيز) لخاله ويطلب منه إعادة (عليا) وإدماها إصبعها وقص شعرها كما فعل في (عزيز)، حتى لا ينكشف الأمر، وتنتهي الحكاية بموت (عزيز) متأثراً بجرحه.			
الرجل الشرير	س	ينزل رجل مع زوجته الجميلة عن عشيرة أخرى ، أميرها يهوى النساء الجميلات. يرغب الرجل في اختبار زوجته الجميلة، ويخرج للغزو مع ذلك الأمير. ويرجع الأمير فجأة، ويفطن الزوج للمقصد ويعود خلفه ويختبأ في طرف من أطراف البيت، ويسمع زوجته ترفض الأمير وتهدهه بالقتل بأبيات من الشعر .ويرجع الاثنان للقوم ، ويغزون ويكسب الرجل ناقة جميلة وينشد الرجل ذات الأبيات التي سمعها من زوجته أمام الأمير في مجلسه، ثم يقدم الزوج الذلول هدية لزوجته نظراً لوفائها .	الرجل ضحية الرجل / المرأة ضحية الرجل / العادات العربية - الكرم العربي / الغزو / عفة المرأة / الغدر / الشعر	305	وفاء زوجة
الرجل الشرير	س	ينزل عند (ابن شعلان) ضيف. ويكتشف (ابن شعلان) أن ضيفه واقع في حب امرأة مخطوبة لابن عم لها، ولكن الرجل يتوفى بعد لقائه بالمرأة.	العادات العربية () الكرم العربي - الثأر للضيف) / أهمية	289	الضيف الولهان

		الماء عند العرب / الشعر	يقرر (ابن شعلان) الثأر لضيغه، معتقداً أن تلك المرأة تسببت في وفاته لأنه ما قدر عليها. فقام فأبصال خبر الوفاة للمرأة بطريقة غير مباشرة فانهارت وماتت، ونال (ابن شعلان) مراده.	
--	--	----------------------------	---	--

من خلال الجدول السابق نجد حكاية الخال وأبناء الأخت - على سبيل المثال. وفيها يقوم الفارس بالتضحية بأبناء أخته الثلاث لعجزهم عن تلبية طلباته المستحيلة أثناء رحلة البحث عن معشوقته عليها. وفي حكاية وفاء زوجة -كما بينا سابقاً- يخرج أمير العشيرة مع أحد الرجال للصيد، ثم يرجع فجأة من الرحلة طمعاً في زوجة صاحبه. أما في حكاية (الضيف الولهان) فإن أمير القبيلة (ابن شعلان) يقرر الثأر من المرأة التي اعتقد أنها كسرت قلب ضيفه وتسببت في وفاته.

تكشف لنا الحكايات السابقة أنّ الفرسان الكبار والمهمين في قبائلهم يفلتون من المحاكمة أو التعرض للجزاءات العادلة وعاقبة الشر، بخلاف ما يحصل مع الظالمين في العديد من الحكايات الأخرى .

3-1-8 الرجل الشرير - اللص

في هذا النمط من الحكايات الشعبيّة في قطر نجد الرجل يتسم باللصوصية، وبعض القصص تعبر عن الصعاليك الذين يعيشون على السلب والنهب، وهناك حكايات عديدة يمكن أن نتوسّم من خلالها هذا النمط النسقيّ، ونقف عند بعضها -على سبيل التمثيل- كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (25) الرجل الشرير اللص في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوعات	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الرجل الأسود واللصان	206	الرجل ضحية الرجل / العبودية / المعتقد الديني (حفظ الله للإنسان) / الشعر	عبد أسود يجلس في بيته ليتعشى، وكان هنالك لصان يتربصان بالرجل. وكان أمام الرجل حوار ¹⁷⁵ أصلع ومحروق الأطراف، فأنشد أبياتاً يعبر فيها عن سعادته، وصادف أن اللصين أحدهما أصلع والآخر في جنبه حرق، فظنا أنه كشف أمرهما؛ فلذا بالفرار.	س	الرجل الشرير
راعي البل (الإبل)	286	الرجل ضحية الرجل / حياة البادية / الشعر	رجل صعلوك يحاول سرقة إبل قوم، فيمسكه راعي الإبل فيرفع يديه لأعلى ويتخلص من ثوبه	س	الرجل الشرير

¹⁷⁵ حوار : صغير الإبل .

		ومن راعي الإبل ويهرب. من شدة البرد يحتمي الصعلوك بشجرة (العرفجة)، ليأتي رجال مع إبلهم ينوخون بجانب الشجرة يريدون الدفء، وأشعلوا النار وطبخوا الطعام، فجأة يشعرون بحركة الشجرة، ويخرج لهم الرجل من غير ثياب، فيخافون ويهربون، ويظفر الصعلوك بالطعام ويأخذ الإبل وما فوقها، ثم ينشد أبياتاً من الشعر.			
الرجل الشرير	س	سارق محترف ومزواج وكثير الطلاق، ينجب ولداً تربيته أمه على الأخلاق الحميدة. أراد الولد التعرف إلى أبيه، فيذهب ليسرق أحد البيوت ليوفر للأُم مصروفاً أثناء غيبته. ويطلب الأب اختبار فطنة الولد ومهاراته في السرقة حتى يتأكد أنه بالفعل ولده. ويتفوق الولد على أبيه ويذهب معه ليسرق كنز الملك ويقطع رأس أبيه. يعيد الولد الكنز للملك، و يكافئه الملك بتزويجه ابنته.	الرجل ضحية الرجل / الحيلة / العجائبي (مشبك يلقى على الحائط ويتعلق به - بغير من الجان)	106	الحرامي وابنه الحرامي
الرجل الشرير	س	ترعل (نبعة) من أخواتها البنات فتقرر الذهاب لإخوانها السبعة	القنص / أدوات الزينة - (الكحل - الحناء) /	183	نبعة وإخوانها سبعة

	<p>بعد أن أخبرتها أمها عنهم، لتصادف ذئباً يحملها لهم بعد أن قدمت له عنزة صغيرة.</p> <p>تصل نبعة لبيت إختها وتهتم بهم وبيبتهم. في يوم يأتي (الحواف) ¹⁷⁶ ويهجمون على الإخوة ويقتلونهم ويسرقون الحيوانات، وتختبئ (نبعة) في بطن بعير ميت فلا يجدوها، وتهرب لتعيش عند عائلة في قصر لنتزوج من أحد أبنائهم. يسمع بخبرها اللصوص ويدخلون القصر مختبئين في قراب كبيرة، تكتشف أمرهم (نبعة)، ويحضر زوجها قدرا كبيرا به ماء مغلي، و يرمي بالرجال في القدر ويطبخهم، ثم يسلم القراب لصاحبهم ويرحل .</p>	<p>الغدر / العجائبي (الذئب المتكلم)</p>	
--	---	---	--

¹⁷⁶ الحواف : اللصوص .

بناء على الحكايات التي تُوّزعت في الجدول، ترسم لنا صور الصعلكة و اللصوية والسلب والنهب، فعلى سبيل المثال لا الحصر في حكايتي (الرجل الأسود واللصان) و (راعي البل) وجدنا بعضاً من أوجه الحياة في الماضي، حيث السلب الذي هو سبيل العيش وأحد أساليب البقاء في تلك الظروف الصعبة و موارد طبيعية تكاد تكون شبه معدومة . ومن خلال تلك الممارسات والأساليب يختل نظام الحياة الاجتماعيّ، وقد تنتشر مشاكل اجتماعيّة عدة ويسود الخوف والقلق. ولتلك الأمور جذور في التاريخ، فهو أسلوب قديم يبرر له الفقر والحاجة بين أفراد المجتمع.

وقد اعتمد العرب الأولون في جاهليتهم و إسلامهم أيضاً في أحيان كثيرة على ممارسة السلب والصعلكة كأسلوب يمكنهم من البقاء على قيد الحياة، وقد اشتهر العديد من الصعاليك في التراث العربيّ من أمثال الشنفرى ، وتأبط شراً ، وعروة بن الورد وغيرهم، فالبقاء للأقوى في مثل تلك الظروف. وقد يكون مردّ ذلك الفقر ؛ عدم تحقيق العدالة في توزيع الثروة ، و لقد اختفت ظواهر مثل تلك في عهود إسلامية أخرى شاع فيها العدل وإخراج الزكاة على الوجه المثالي مثل عهد الخليفة عمر بن العزيز في الفترة الأموية، وبالتالي يتبين أن تحقيق العدالة الاجتماعيّة أمر ممكن وليس مستحيلاً كما أخبرنا التاريخ.

3-1-9 الرجل الشرير - الجبان

نقف عند حكايتين - على سبيل التمثيل - في الحكايات القطرية التي اتسمت شخصية

الرجل الشرير فيها بالجبن المبالغ فيه، وعدم القدرة على المواجهة، ويشوبها شيء من الحمق

وسوء التصرف كما في الحكايتين الواردتين في الجدول الآتي:

جدول (26) الرجل الشرير الجبان في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوعات	ص	عنوان الحكاية
الرجل الشرير	س	يذهب ثلاثون عبداً للغزو ، لكنهم يخافون من الأرنب، ويسمونه (صفراء العين)	العبودية / الغزو والسلب / العادات العربية - الرقص بالسيوف / الفأل السيء	207	رحنا ثلاثين و رجعنا ثلاثة
الرجل الشرير	س	رجل يأتيه (ملك الموت) وهو يصلي. يقرر الرجل أداء ألف ركعة أملاً في رحيل ملك الموت ، لكن ملك الموت لا يسأم ويظل ينتظره ، ثم أخذ روحه وانصرف.	المعتقد الديني	294	ملك الموت

يرتبط الخوف عند الرجال في الحكايات الشعبية بالتشاؤم و الفأل السيء كما وجدنا في

الحكايتين السابقتين. و يذكر أنه من عقائد العرب الأوائل في الحيوان أن لبعضها صلة بالجبن

مثل الأرنب والقنفذ واليربوع¹⁷⁷. ويبدو أنه يوجد بقايا من ذلك المعتقد في التشاؤم من حيوانات تنتمي للفصيلة الأرنبية كما وجدنا في الحكاية القطريّة (رحنا ثلاثين و رجعنا ثلاثة)، حيث يخشى الرجال من العبيد الخارجين للغزو من الحيوان (الأرنب) الذي أطلقوا عليه (صفراء العين). وقد لاحظنا في الحكايات الشعبيّة القطريّة أنه لم يرتبط جبن الرجال بالفرار من الحرب مثلاً أو الخوف من النزال أو مواجهة الأخطار الأخرى كقتال الهوام أو الغيلان ، فالجبن عار على الرجال في الذهنية العربيّة وتلك الصفة تنعدم بالنسبة إلى الرجل العربيّ في المتخيل الشعبيّ الحكائي ، فالرجل مصون من تلك الناحية في المنظور الشعبيّ الحكائي .

3-1-10 الرجل الشرير - المطوع (رجل الدين)

تعبّر الحكايات التالية الواردة في الجدول الآتي عن هذا النمط المتعلق برجل الدين الشرير أو (المطوع) حسب التعبير الشعبيّ، والذي يفترض أن يكون أنموذجاً للنزاهة والصلاح بين أفراد المجتمع، وقد يشعر القارئ أن بعضاً من تصرفات رجل الدين في بعض الحكايات هي ممارسات

¹⁷⁷ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 6، ط 2، جامعة بغداد، 1993، ص 816 .

أقرب إلى الشعوذة والدجل منها للممارسة الدينية الحقيقية ومن الحكايات المعبرة عن ذلك النوع

من الرجال الحكايات الواردة في الجدول الآتي:

جدول (27) الرجل الشرير المطوع في الحكايات الشعبية القطرية

النوع	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوعات	ص	عنوان الحكاية
الرجل الشرير	س	يرسل السلطان ابنته كل يوم إلى بيت المطوع، وفي يوم شاهدت بنت السلطان، المطوع، وهو يرمي بصبي في النار ثم يأكله، ينتبه لها المطوع، فتهرب البنت وتصاب بالهلع. يحضر الأهل نفس المطوع للفتاة ليقرأ عليها القرآن، وكان يسألها في كل يوم ليتأكد أنها لم تشاهد شيئاً، ثم يشور على أهلها بتزويجها. تتزوج الفتاة من ابن عمها وتتجب أولاداً يسرقهم في كل مرة ذلك المطوع ويتركها ملطخة بالدم، فيظن الناس أنها أكلت أولادها. يسافر السلطان للهند ويحضر لابنته دمياً تدعى (لعيبة الصبر). فتقول	المرأة ضحية الرجل / العجائبي (دمية تتحدث)	271	لعيبة الصبر

		الدمية للفتاة: " الصبر لك يا ببيبي ¹⁷⁸ ، الخدم والعبيدي ". فأعاد المطوع الأولاد لأهمهم بعد أن علمهم القرآن والصلاة وألبسهم ثياباً جميلة.			
الرجل الشرير	س	رجل (مطوع) يسكن من زوجته بجانب جارتهم العجوز. في يوم تهرب دجاجة الجارة إلى بيت المطوع. يطلب المطوع من زوجته طبخها وأكلها، ليتملى وجه المطوع بالريش عقاباً له لأنه أكل حراماً وخان الجار، ثم تدعو له الجارة ويشفى المطوع.	المرأة ضحية الرجل / حق الجار / العجائبي) يأكل الرجل دجاجة فيتملى وجهه بالريش (281	الرجل المطوع والمرأة العجوز
الرجل الشرير	س	شاب أمه متوفية ولديه مهر جميل يحبه كثيراً. وكانت زوجة أبيه تكرهه وتحب له المكائد دائماً، لكن المهر كان يخبر الفتى بجميع مخططاتها. في يوم أرادت زوجة الأب التخلص من ذلك المهر، فتواطأت مع المطوع لتتظاهر بالمرض أمام زوجها حتى يُذبح المهر للحصول على كبده كدواء للزوجة المريضة.		128 - 130	المهر المتكلم و البلورة السحرية

¹⁷⁸ ببيبي : المرأة أو السيدة بلغة (الأوردو) .

وتتضح مثل هذه الممارسات، في حكاية (المهر المتكلم والبلورة السحرية) و ما دار بين المطوع المتواطئ مع زوجة الأب الشريرة، والزوج المخدوع، تقول الحكاية: " وراحت (زوجة الأب) حق المطوع وقالت له: إني أعمل نفسي مريضة في كبدي وعندما يسألك زوجي عن السالفة، قل له. أنها ما تشفى إلا أكلت كبد حصان، وفعلاً عملت روحها¹⁷⁹ مريضة لين جاء زوجها، وأتى المطوع ليقراً عليها قال: شوف يا فلان حق زوجها، ترى أنها لا تشفى إلا إذا أكلت كبد مهر. واحتاسوا¹⁸⁰ من وين يجيبوا مهراً و فوراً خطر في باله مهر ابنه " 181 .

تهبنا عودة سريعة إلى التاريخ إقراراً بوجود عدا و واضح بين الأديان السماوية و السحر منذ أيام فتنة الملكين بابل هاروت وماروت، و التنافس بين سحرة فرعون و نبي الله موسى - عليه السلام - الذي انتهى بانتصار الحق بشكل ساحق، قال تعالى في محكم تنزيهه : **فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ* " 182 .** ففي مراحل أخرى على مرّ التاريخ كان هناك

¹⁷⁹ روحها : نفسها .

¹⁸⁰ احتاسوا : تحيروا .

¹⁸¹ محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 128.

¹⁸² سورة يونس، الآية 80-81 .

خلط واضح وتداخل بين ممارسة الشعوذة مع الدين عند شعوب وأمم كثيرة " وكانت وظائف الكاهن والساحر مقترنة ببعضها بعضاً، أو لنقل لم تكن منفصلة أو مختلفة عن بعضها بعضاً. فقد لجأ الإنسان كي يتوصل إلى هدفه إلى التودد للآلهة أو الأرواح عن طريق الصلوات و الأضاحي بينما لجأ في الوقت نفسه إلى الطقوس وصياغة الكلمات التي عول عليها في الحصول على النتيجة المرجوة دون مساعدة الله أو الشيطان" ¹⁸³، ونظراً لهذا الخلط وذلك التناقض في الممارسة الدينية " كان ينطق الصلوات والتعويدات السحرية بالنفس ذاته غير آبه بتناقض سلوكه النظري" ¹⁸⁴، فالإنسان في المجتمعات البدائية أو تلك التي يعمّ فيها الجهل بحاجة ملحة لنيل غايته أيّاً كانت الوسيلة.

وفي الشرق القديم انتشر ذلك الفكر بصورة بارزة ، فلدى المصريين القدماء " كان السحر هو أساس الدين ، لم يكن الإنسان أمام المؤمن الذي كان يرغب بالحصول على خير من إله معين فرصة نجاح سوى أن يأسر ذلك الإله بالذات عن طريق عدة طقوس و أضاحي وصلوات

¹⁸³ جيمس جورج فرايزر، الغصن الذهبي : دراسة في السحر والدين، (ت) نايف الخوص، ط1، سوريا، دار الفرقد . 2014

ص81 .

¹⁸⁴ المرجع السابق ، ص81.

وتراتيل كشف عنها ذلك الإله بالذات والتي تجبره على أداء ما يطلب منه " 185 . وفي أوروبا كذلك " اعتاد الفلاحون في فرنسا وربما ما زالوا مقتنعين أن الكهنة قادرون خلال طقوس معينة تسمى قداسة الروح المقدسة يبلغ إعجازها درجة لا تستطيع الإرادة الإلهية معارضتها " 186 .

لقد وجد التداخل بين الممارسة الدينيّة وممارسة الشعوذة في الماضي ويبدو أن ذلك الأمر قد يرجع لسطوة الجهل وقلة التعليم ، و تشهد حكاياتنا الشعبيّة القطريّة المعبرة عن النمط النسقيّ رجل الدين الشرير على تلك العلاقة الطردية بين الجهل والشعوذة، فلقد مارسها أفراد ظنوا أنفسهم رجال دين، و رغب آخرون في التصديق لأنهم اعتادوا الاعتقاد في هذا الأمر رغبة منهم لنيل مبتغاهم؛ ذلك أنّ ممارس الشعوذة قد يقدم من وجهة نظرهم طريقاً أقصر أو أكثر إثارة .

185 الغصن الذهبي، ص 81 .

186 المرجع نفسه، ص 82 .

11-1-3 الخصائص النسقيّة للرجل الشرير.

من خلال معالجة الأنماط النسقيّة للرجل الشرير في الحكايات الشعبيّة القطريّة نستطيع تحديد الخصائص الآتية:

- من أبرز صفات وخصائص الرجل الشرير هي: التسلط، كما في حكايات (الخال وأبناء الأخت) و (الأخ وأبناء الأخت)، و(الماء) على سبيل المثال لا الحصر، حيث يضحى الخال بأبناء أخته في سبيل الوصول لعشيقته بدم بارد.
- اقتران النمط النسقيّ للرجل الفارس الفاسد بنسق الرجل السلطوي، حيث نجد الفارس الفاسد يتصف بالانحراف والعدوان و الظلم الناجم عن التهور، أو النرجسية والتمحور حول الذات، إلا أن الأمر كله يكون مبرراً له كونه فارساً، وهو في العادة لا يتعرض لأي نوع من أنواع العقوبة، فعلى الآخرين الرضوخ للقضاء والقدر. كما في حكاية (الخال و أبناء الأخت)، حيث نجد الفارس (بازيد) يقول لأخته بعد أن ضحى بأولادها الثلاثة في رحلة البحث عن معشوقته: " إذن فإن أولادك الأربعة قد ماتوا، ولا تحزنين عليهم، فهذه حال الدنيا" 187

187 محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 27 .

- إن نمط الرجل السلطوي كإنموذج للرجل الطاغية الأوحد، هو أحد أبنية التفكير، السلطوية المغروسة في الذهنية العربيّة وانعكس في الحكايات الشعبيّة، ويتحدث عبدالله الغدامي عن مسؤولية الثقافة العربيّة في خلق ما يمكن أن يسمى بالفحل أو الطاغية العربيّ، حيث يعد ذلك من "عيوب الشخصية العربيّة ذاتها"¹⁸⁸، "فشخصية الشحاذ والكذاب والمنافق والطماع من جهة، وشخصية الفرد المتوحد فحل الفحول ذي الأنا المتضخمة النافية للآخر من جهة ثانية، هي من السمات المترسخة في الخطاب الشعري، ومنه تسربت إلى الخطابات الأخرى، ومن ثم صارت نموذجاً سلوكياً ثقافياً يعاد إنتاجه بما أنه نسق منغرس في الوجدان الثقافيّ، مما ربى صورة الطاغية الأوحد (فحل الفحول) " .¹⁸⁹

- من الصفات النسقيّة الأخرى للرجل الشرير أيضاً يمكن لنا أن نحدد خصائص المكر كالاحتيال و ممارسة الخداع، كما جاء في حكاية (جحا والبدوي) عن شخصية جحا تقول الحكاية: " وكان رجلاً شديداً الذكاء بارعاً في الحيل والكذب على الناس، وكان يقضي

¹⁸⁸ عبدالله الغدامي، النقد الثقافيّ : قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة، ط3، الدار البيضاء، المركز الثقافيّ العربيّ . 2005

، ص 93 .

¹⁸⁹ المرجع السابق، ص 93-94.

أوقاته في التحايل على الناس وأكل أموالهم، وكانت هذه مهنته" ¹⁹⁰. وفي حكاية (بردول الهند) يتمكّن العبد بردول الهند من الزواج من بنت الملك وذلك بعد أن قام بسرقة أموال من بيت الملك، و يتمكن بحيلته في تضليل العدالة، وبعد يأس من الملك في العثور على السارق، "يقسم الملك بأنه أيا كان السارق إذا سلم نفسه ليزوجه ابنته ... فقال العبد بردول الهند: أنا الفاعل وها أنا أسلم نفسي فزوج الملك ابنته من العبد" ¹⁹¹

- تتسم شخصية الرجل الشرير في تلك الحكايات، بصفات الانتهازية كما جاء في حكاية (الشاطر حسن)، و حكاية (لغز اليهودي) أيضا الذي يقوم باختطاف فتاة، ثم يساوم أباهما ويقول له: "سوف أحكي لك لغزاً إذا حلّيته أعطيك كل أملاكى، و إذا لم تحله آخذ كل أملاكك" ¹⁹².

- اقتران شخصية الرجل الشريرة بصفتي الغدر الخيانة في الحكايات الشعبيّة مثلما نجد في حكاية (الصداقة الحقيقية)، حيث يرغب الرجل في اختبار مدى إخلاص صديقه، ويتضح

¹⁹⁰ محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 201.

¹⁹¹ المرجع السابق، ص 110.

¹⁹² محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 95.

أنه ليس بصديق مخلص أبداً، حيث تقول الأم لابنها في الحكاية: "إذا بغيت ترابع رجال لا ترابع سفلة (حقير) ما له قيمة"¹⁹³، وكذلك في حكاية (الولد الصغير في العين) يخلص الأخ الأصغر إخوته من اللصوص الأربعة، ولكن "وفي الطريق اختلف الإخوة فرمى الكبير أخاه الصغير في العين... " ¹⁹⁴. وفي حكاية (غدر الزوج) - كما ذكرنا سابقاً - يحاول الرجل الغدر بإخوة زوجته الذين يحلون ضيوفاً عليه، " قال لهم: بعد العشاء سوف تسهرون مع أختكم، و هو كان يفكر تفكيراً إذ كان يستعد لقتلهم بعد العشاء " ¹⁹⁵ .

- من الخصائص النسقيّة الأخرى أيضاً، خاصية الظلم، وخاصة عند الملوك وسلالاتهم، كما جاء في حكايات (الحاكم الظالم والعجوز الساحرة)، فتصف الحكاية ذلك الملك بأنه " ظالم و شرير و طاغية، يفتك في أعراض الناس، ويأخذ مال المظلوم ولا ينصره " ¹⁹⁶. وفي حكاية (قصة لغز ولد الوزير وولد الفقير) يعتدي ولد الوزير على ولد الفقير في الشارع، فيلجمه ولد الفقير فيقضي عليه، " ووصلت القضية إلى الملك و الحكومة. فقال

¹⁹³ المرجع السابق، ص 102.

¹⁹⁴ المرجع نفسه . ص 55.

¹⁹⁵ المرجع نفسه، ص 68.

¹⁹⁶ محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 257 .

الملك ادموه " 197. يتم الحكم بالإعدام على الفتى بدم بارد وكأنه لا شيء، أو أن روح هذا الإنسان البسيط مسألة في الأساس غير مهمة ولا تستحق التفكير مقارنة بأمر الدولة الأكثر أهمية، فهي رخيصة مقابل روح ابن الأصول التي أزهقت. وفي حكاية (الفروسية) أيضاً " كان هناك حاكم بلد وعنده ولدان حُزان وولد عبد، الحُزان أمهما حرة، والعبد أمه عبدة، وأولاد الحرة دائماً مع أبيهم يذهبون معه ويأتون معه، وطلباتهم دائماً منفذة ومدللين. وهذا ولد العبدة ليس معهم في القصر " 198

وقد ينشأ الظلم بسبب النظرة العنصرية للآخر، وهنا يتحدث عبدالله الغدامي عن " صورة الأصل، أو أبناء الأصول على شكل بسيط وواضح كأن يكون هؤلاء موصوفين بالكرم والشجاعة والتواضع في مقابل من لا أصول لهم ممن سيوصفون في هذه الحالة بأنهم بخلاء وجبناء وغير متواضعين " 199 .

197 المرجع السابق، ص 98.

198 المرجع نفسه، ص 75.

199 عبدالله الغدامي، النقد الثقافي : قراءة في الأنساق الثقافية العربية، مرجع سابق ، ص 86 .

- اقتران خاصية اللصوصية بالرجل الشرير في الحكايات الشعبيّة القطريّة، منها - على سبيل المثال - حكايات تدلّ على زمن الحوفان (الصوص)، والصعاليك، مثل حكاية (راعي البل) تقول الحكاية: " جاء رجل يحوف (يسرق) وإلا قدامه إبل معلقة (مربوطة) وإلا يجي لواحدة منها ويفك عقالها (رباطها)" ²⁰⁰ ، و أيضاً حكاية (الرجل الأسود واللصان)، " في ليلة من الليالي أمسى عبد (رجل أسود) في بيته يبغي يتعشى، صدف في هذه الليلة أن كان لصان مختبئين له ينتظران منامه حتى يوقوه (يسرقوه) " ²⁰¹.
- من الخصائص النسقيّة الأخرى الوضاعة، كما جاء في حكاية (المسعدة)، حيث يرفض الأخ استقبال أخته، ومكوّثها معه في بيته قائلاً لها: " يا أختي أخاف ابنك يضر ابني، وعجلك ينطح عجلي، وكلبك ينبح على كلبنا" ¹⁸⁴ . بينما يرحب بها أخوها من الرضاعة أشد الترحيب.
- كذلك نجد خاصية الحمافة لدى الرجال الأشرار في الحكاية الشعبيّة القطريّة، ومنها - على سبيل المثال - حكاية (سوء فهم) حيث يحل ضيف على جماعة من البدو وبعد انقضاء مدة

²⁰⁰ محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 286.

²⁰¹ المرجع السابق، ص 206.

الضيافة سألوه: " وش اسمك؟ فقال: مطر. فتعجبوا وظنوا أنه مطر حقيقي يخرج الزرع،
فعرضوا أن يمطر عليهم بعض المطر ، ولما رفض طقوه (ضربوه)²⁰².

- من الخصائص النسقيّة كذلك خاصية الجبن، كحكاية (رحنا ثلاثين رجعنا ثلاثة)، حيث
يخرج ثلاثون عبداً للغزو، لكنهم "يخافون من الأرنب ويسمون أي أرنب بلقب صفراء
العين).²⁰³

- خاصية رجل الدين الفاسد المطوع)، ويبدو أنّها مقترنة بالشعوذة والدجل، واستغلال الدين،
والأحرى أن يكون رجل الدين أكثر تنزهاً، فعادة ما يحاط رجال الدين في الأدب الرسمي
بصفات من الوقار والعصمة والتتزه عن كلّ نقص. ولكنّ يبدو أن الثقة برجل الدين في
المتخيل الشعبيّ تشوبها نوع من الريبة، فهي مهزوزة في بعض الأحيان، ففي حكاية (لعيبة
الصبر) تشاهد بنت السلطان المطوع وهو يلقي بصبي في النار ثم يأكله، ثم تهرب وتفقّد
خلخالها، تقول الحكاية: "وأتى المطوع ليشرب ماء فرأى الخلخال، فعرف أن ابنة السلطان

²⁰² محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 198.

²⁰³ المرجع نفسه، ص 207.

أنت إلى هنا، ورأت ما فعل بالصبي، فخاف المطوع²⁰⁴. وفي حكاية (المهر المتكلم والبلورة السحرية) تحاول زوجة الأب التخلص من مهر ابن زوجها الذي يكشف خطتها في قتل الصبي، وتتواطأ مع المطوع ليكذب على زوجها، ليخبره بأن زوجته مريضة ولا سبيل إلى شفائها إلا إذا أكلت كبد مهر.

- وجود خاصية الكسل والخمول وعدم السعي الحثيث وراء الرزق، والاكتفاء بالقليل، كشخصية الرجل في حكاية (أزمة العيش)، الذي يحفر في مكان بيت النمل "إلى أن أخرج أربعة أكياس عيش واكتفى، ولو تابع الحفر لأخرج أكثر"²⁰⁵.

3-2- المبحث الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للرجل الخير

تعدّدت الأنماط النسقيّة للرجل الخير في الحكايات الشعبيّة القطريّة، ونقف عند هذه

الأنماط على النحو الآتي:

²⁰⁴ محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 271.

²⁰⁵ محمد الدويك، ج 2، مرجع السابق، ص 221.

3-2-1 الرجل الخير - الزوج المتسامح

يمكننا القول إن الحكايتين الآتيتين - على سبيل المثال - تعبران عن النمط النسقي للزوج

المتسامح في الحكايات الشعبية القطرية على النحو الوارد في الجدول الآتي:

جدول (28) الرجل الخير المتسامح في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الأختان 2	23	مشكلة المرأة التي لا تلد / ذكاء المرأة الذي يقودها للنجاة /	أختان إحداهما ولود والأخرى لا تنجب، احتالت الأختان واتفقتا على أن تعطي الأخت ولدها لأختها التي لا تنجب ساعة الولادة، وتظاهرت الأخرى بالحمل أمام زوجها. تغير الأم الحقيقية رأيها وترفض التنازل عن الولد، لتقع الأخت التي لا تلد في ورطة، فتضطر للتظاهر باستعمال عصا لفتها لتبدو كالرضيع، ثم يحدث أن تجد رضيعاً حقيقياً يبكي أثناء سفرها مع زوجها فتأخذه وتسرع به والزوج لا يعلم بشيء.	ج	الرجل الخير

		ثم يشاء الله أن تحمل المرأة العاقر وتلد مرتين. ولما كبر الأولاد الثلاثة شاهد الأب اثنين بينون بيوتا من الطين بينما الأكبر يزرع، فعرف الحقيقة عندئذ وسامح زوجته.			
الرجل الخير	ج	<p>(فاطمة) و(عائشة) أختان، عائشة تتجب كل سنة زوجها رجل فقير، أما فاطمة زوجها غني ولا تتجب.</p> <p>اتفقت الأختان أن تمنح الأولى أختها التي لا تلد طفلها إن ولدت، إلا أن (عائشة) غيرت رأيها بعد الولادة لتقع (فاطمة) في ورطة ولا تدري كيف تبرر الأمر لزوجها، لتدبر لها أمها حيلة وهي قول أن الطفل قد وقع في البحر أثناء عودة فاطمة إلى زوجها. عند وصول (فاطمة) للبر، وجدت بين النخيل طفلاً يبكي، وأخذته وادعت أنه ولدها.</p> <p>وتشاء الأقدار وتلد (فاطمة) ولدين، ولما كبر الثلاثة، شاهد الأب ولديه يرسمان خيولاً وجمالاً وشاطناً، بينما الأكبر فقد رسم نخلاً وقنوات ري وكأنه ابن فلاح، عندئذ عرف الحقيقة من زوجته، وسامحها وأشرك الابن في الحلال أسوة بأخويه.</p>	مشكلة المرأة التي لا تلد / ذكاء المرأة الذي يقودها للنجاة / العدالة	24	الأختان 3

يلخص لنا الجدول السابق صورة الرجل المتسامح والمتفهم لوضع الزوجة و بواعث أفعالها،

فهو يسامح زوجته التي خدعته بنسبة طفل له، وربته على أنه من صلبه حتى كبر، فالوالد لا

يرفضه بل يتقبله ولا ينكره، ويعده كأحد أولاده الحقيقيين. وذلك من شهامة الرجال المنسوبة للرجل العربي في الموروث العربي بشكل عام، بعكس الطواغيت من الملوك الذين يتكبرون لأولادهم من أولاد الجواري كما جاء في حكايات قطرية كثيرة. و في المحصلة يبدو أن الرجال من العامة خير من الملوك في المنظور الشعبي الحكائي، حسب ما تفصح عنه تلك الحكايات ، فالمضمار واسع للمسكوت عنه من أمور عديدة وحساسة وكما جاء في الحكاية:

" في يوم مر أبوهم عليهم فوجد الأولاد يلعبون فرأى أولاده ، اثنان منهما بينيان بيوتاً من الرمل و الطين، أما أخوهم الكبير فكان يزرع ويحفر، فتعجب الرجل وذهب لزوجته وقال لها: أحلفك بالله أن تقولي الصدق، فقالت: نعم. فقال لها الولد الأول هذا مش ابني، قولي لي من والده؟ فقالت له الحقيقة بأنه ولد زراع و وجدته فأخذته فصدقها وسامحها وعاشوا بسعادة " ²⁰⁶ ، و في الحكاية الأخرى يشركه الأب في الحلال أسوة بأخويه اللذين من صلبه.

²⁰⁶ محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 23 .

3-2-1 الرجل الخير -/ المبارك

يتصف الرجل في هذه الحكايات بأنه رجل موفق و مبارك في أحيان كثيرة، فهو محاط برحمة الله ورعايته، وقد ينال الناس الخير من فيض بركته، وتمثل الحكايات التالية ذلك النمط النسقيّ في الجدول الآتي:

جدول (29) الرجل الخير المبارك في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
قبر يتحرك	295	اليتيم / البؤس / المعتقد الديني (الرضا بالقضاء)	قصة يظن أنها حقيقية لرجل يدعى (قبر بن عبد الله الإحسائي) تلده أمه في القبر ويعيش وينشأ بين القبور لمدة عامين إلى أن يكتشف أمره أبوه عن طريق عجوز تشاهده بالصدفة، ينتقل بين الأسر، ويكبر وينفر منه الناس لأنه ولد في قبر، فيعيش وحيداً في هدوء.	ج	الرجل الخير
السماك الغنم	220	العجائبي (سمك يتحدث) (سمك يتحولون لقطيع ثيران) - السحر (شهرة عمان بكثرة السحرة فيها)	رجل يمشي على شاطئ ليصادف سمكاً مسحوراً، كان أصلهم ثيران وسحرهم رجل من عمان. يمسح عليهم الرجل فيعودوا إلى طبيعتهم... ²⁰⁷	ج	الرجل الخير

²⁰⁷ ينظر أيضاً الجدول رقم 37 الساحر الشرير في الحكايات الشعبية القطرية

الرجل الخير	ج	قبيلة بها رجلان أحدهما أعمى والآخر أعرج، وكان أهلها يحضران لهما الطعام ولما ملا منهما، تركاهما مكانهما وهاجرت القبيلة. ثم يحمل الأعمى الأعرج على ظهره في أثر القوم. إلى أن أشعلا شجرة ثم ذابت وحفرا تحتها فوجدا لحماً أكلاه، ثم تشهد الأعمى، ومسح على عينيه فارتد بصيرا، وكذلك فعل الأعرج فشفي من عاهته وذهب للأهل، وندموا على فعلهم بهما.	الترحال / ذوي الاحتياجات الخاصة (العرج - العمى) / رحمة الله	217	العجائز/ الشييان
الرجل الخير	ج	تغرق سفينة الغوص، وينجو الزوج بفضل الله ويعيش في بلد آخر، ويغنيه الله، أما زوجته وولده فعيشان فقيران ينفق عليهما أهل البر. يشاء الله ويرجع الرجل لبلده، ويعمل ولده عنده وهو لا يعلم إلى أن يكتشف الأمر ويعيش الثلاثة بعد ذلك في سعادة وهناء .	الغوص / حب العائلة / الصبر	41	الغواص العائد

يصور لنا الجدول السابق حكاية (قبر يتحرك)، والتي يُعتقد أنها حكاية حقيقية حسب ما جاء، حيث تتجب المرأة طفلاً وهي في قبرها، ولا يعلم بأمره أحد من أهله، ليكبر الطفل ويعيش بين القبور إلى أن يجده أهل المنطقة. يقول الرجل المدعو (قبر بن عبدالله الإحسائي) في الحكاية: "ومنذ ظهوري من بطن أمي و أنا أشعر بكل ما يدور حولي و أتذكر كل ما يحدث وأنا طفل

رضيع، أنني عند ولادتي كنت أرى يدا حانية ترعاني، وتخاف علي وتعتني بي كل العناية، إنها يد الملائكة بعثها الله لترعاني فتحن علي بدل حنان الأم الذي حرمت منه²⁰⁸ .

وفي الحكاية الأخرى (السك الغنم) أيضاً، يمسح الرجل المبارك على سمك كانوا قد تعرضوا للسحر، فيعودون إلى طبيعتهم التي كانوا عليها، ببركة ذلك الرجل، حيث تقول السمكة للرجل كما جاء في الحكاية "حنا سمك مسحورين سحرنا عماني، وحنا أصلنا ثيران، فأرجوك أن تطلق سراحنا، فرجع إليهم وفرك عليهم، فعادوا كما كانوا، ورجع لقطع من الثيران لبيته²⁰⁹ .

تتزرخ أساطير الشعوب بقصص الصالحين أو ممن يطلق عليهم بأولياء الله الصالحين، ولبعضهم قبور ومزارات يقصدها العديد ممن يؤمنون بهم للتبرك و للدعاء، ويبدو أن لذلك مرجعيته الوثنية عند تلك الشعوب و براثن الشرك و الديانات القديمة في الشرق، التي ارتكزت على عبادة الأوثان والتبرك بالبشر الصالحين الذين رحلوا وشيدت لهم تماثيل تحولت فيما بعد لآلهة تعبد كما أخبرت الكتب السماوية عن قوم نوح، يتحدث القرآن عن موقف القوم : ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ

²⁰⁸ (ينظر) محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 295.

²⁰⁹ المرجع السابق، ص 220.

وَلَا تَذَرْنَنَّ وِدَاً وَلَا سُوءَاعَاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢١٠﴾²¹⁰ ويبدو أن الجهل هو أبرز أسباب تلك

الممارسات المرتبطة بالنظرة القاصرة تجاه الحياة. فلا يدعى إلا الله فهو الرازق و المانع هو الله حسب الشريعة الإسلامية، لكن ذلك يتنافى أو يبدو ضعيفاً إزاء الوعي الشعبي الجمعي.

وفي المقابل وإن شئنا النظر من زاوية أخرى إلى ذلك النمط النوعي المرتبط بالرجل الخير المبارك، وبالابتعاد عن تلك الذاكرة الجمعية الوثنية القديمة، يمكن أن نتوسم روح العقيدة الإسلامية و انعكاساتها على المتخيل الشعبي، فالمؤمن حسب العديد من المسلمين يرى بنور الله فتلك آثار محبة الله - عز وجل - للعبد ، و تلك غاية المنى و المطلب الأسمى. جاء في الحديث القدسي إنَّ الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته :كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته " 211 .

²¹⁰ سورة نوح، الآية 23.

²¹¹ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم 6502، ج 4 ، باكستان، منشورات جمعية البشرى الخيرية ، 2016 ، ص 2873 .

يقدم أنبياء الله عبر العصور ذلك المثل للرجل الصالح المبارك، فلقد أوتى العبد الصالح الخضر - عليه السلام - العلم و الحكمة والتصرف بأمر الله، وكذلك جرت على يد النبي عيسى - عليه السلام - معجزات عدة حسب الكتب السماوية و كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾²¹²

3-2-3 الرجل الخير - الذكي الفطن

يتميز هذا الرجل في الحكايات بالذكاء الفطري والفتنة وحسن التدبير، و في أحيان أخرى نجده رجلاً مكافحاً بفضل ذكائه وحسن تصرفه، فهو قادر على تخليص نفسه وغيره من المشكلات، ويمكن أن نحدد أبرز ما جاء من حكايات معبرة عن هذا النمط النسقي في الجدول الآتي:

جدول (30) الرجل الخير الذكي الفطن في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الحداد الذكي	211	الحيلة / الذكاء / الرجل ضحية مكر الرجل / أسماء المهن -الحداد	حداد لديه قدر بضع فيه نقوده، وكان ويتباهى بغناه. يتربص صبي يعمل عنده للقدر ويسرقها	ج	الرجل الخير

²¹² سورة آل عمران ، الآية 49.

		منه ؛ فيحتال عليه الحداد ويجبر الصبي على إعادة النقود .			
الرجل الخير	ج	رجل عجوز يحتاج صندوق دوائه، والصندوق موجود في الغرفة الأخرى، فيطلب من زوجات أبنائه الثلاث إحضاره، لكنهن يتحججن بثقل الصندوق، ثم يخبر زوجة ابنه الرابع أن في الصندوق ذهباً فتصدق وتحضره له	الحيلة / النكاء / المرأة ضحية مكر الرجل / الحياة الاجتماعية	212	حيلة الرجل العجوز
الرجل الخير	ج	ينشد ابن الأخت أبياتاً من الشعر ، فيفهم الخال المعنى، ويترك بشارته ويغادر السفينة إلى البيت ويقتل الزوجة الخائنة مع صاحبها.	ركوب البحر / الخيانة / الشعر / الفطنة / الرجل ضحية مكر المرأة	262	اللبيب والخيانة
الرجل الخير	ج	ثلاثة عمانيون (يضربون الكوسل) ²¹³ فقدوا مالهم أثناء مبيتهم في الصحراء، فقال كل واحد منهم كلمة وحددوا مواصفات الرجل، ليجدوه في السوق ويذهبوا به إلى القاضي.	الخصائص العربية - الفراسة / الانتماءات / المكانية للسكان / الاحتكام إلى القضاء	283	الفطنة

²¹³ الكوسل : أحدهم يقول كلمة والآخر يرد عليه .

		يختبرهم القاضي ويتلمس فراستهم ،ويكتشف السارق ويرد إليهم مالهم			
الرجل الخير	ج	ثلاثة عمانيون أذكيا يقابلون بدوياً يبحث عن جملة، يسألهم عنه، ويصفون الرجل للجمل بأنه (يحمل عسلاً، وأعور، وذيله مقطوع)، فيشك فيهم البدوي ويأخذهم للقاضي. يحصل موقف بينهم وبين القاضي يتلمس فيه فراستهم، ثم يفسرون للجميع كيف عرفوا مواصفات الجمل من الملاحظات التي شاهدها في مبرك الجمل	الخصائص العربية - الفراسة / الإنتماءات المكانية للسكان / الاحتكام إلى القضاء	284	الفراسة
الرجل الخير	ج	تعمل امرأة (عجافة) ²¹⁴ في قصر السلطان، وفي يوم أصاب ولدها القرح، فطلبت منها زوجة السلطان رمي الطفل وإلا لن يسمح لها بدخول القصر، فرمت الطفل خارجاً. يمر على الطفل السلطان، والوزير، والقاضي، ويتجاهلونه	ظلم الملوك / السفر والتجارة/ الذكاء والاجتهاد الحياة الاجتماعية (تعدد الزوجات) / طبقات المجتمع / العجائبي (شفاء الرضيع بالطين)	58	ابن العجافة

²¹⁴ (عجافة) : الماشطة .

		<p>الحكاية مستوحاة مع حكاية ماشطة ابنة فرعون و أبنائها الثلاث</p> <p>نظراً لحوم الذباب عليه . ويزحف الابن إلى الشاطئ ويتلوى في الطين ليشفى بإذن الله، ويعود لوالدته.</p> <p>يطلب الابن من والدته الذهاب لامرأة السلطان حتى تطلب منها (عينية)²¹⁵ لزواجه ، فيسافر (ابن العجافة) بالمال في تجارة للبصرة والهند ويصبح تاجر كبيراً ليعود مجدداً إلى قصر السلطان ويتزوج ابنة السلطان وابنة الوزير وابنة القاضي، ويعز والدته (العجافة)، ويطلب من نسائه ذكر أمره لأبائهن الذين تجاهلوه سابقاً و هو طفل مرمي خارج القصر .</p>			
الرجل الخير	ج	<p>فتى قصير لا قيمة له في المجتمع ومحط سخرية من الناس، يتمكن بذكائه من التغلب على لصوص محترفين ويخدعهم بذكائه وحيلته ويحصل من ورائهم على المال الوفير، ويخلص الناس من شرهم.</p>	الذكاء والحيلة	64	المعتوه الذكي

²¹⁵ (عينية) : ما يستعان به للزواج من مال أو متاع وغيره .

الرجل الخير	ج	ابنة أمير ترفض الزواج إلا بمن ينطقها . فجاء رجل (فنان) ²¹⁶ ، فحكى حكاية جعلت الأميرة لا شعورياً تنطق بالجواب.	الذكاء	99	قصة لغز من أنطق الأميرة
الرجل الخير	ج	كان للسلطان ابن صالح يحبه كثيراً، ولما توفي السلطان، تولى الابن مكانه، وصادق رفقاء السوء، حتى نفذت أمواله. فاستسلف مالا ورهن قصره، ولما لم يستطع السداد بيع بيته، فسافر لبلد آخر واشتغل، وعاش عيشة الدراويش في مسجد. تسمع به ابن الملك ويتمكن من حل لغزها، ويتزوج منها بعد أن يطمئن والدها الملك من أصله وفصله، ويتنازل له عن الملك.	فساد الأخلاق / السفه وضياع الأموال / الملك والسلطة / الذكاء والفتنة /	56	ابن السلطان

بناءً على ما تقدّم ذكره في الجدول ، نجد أن كثيراً من تلك الحكايات الشعبيّة تعبر عن

شخصية الرجل الفطن أو الذي يساعده على ذكائه مواجهة الظروف ، كما في حكاية (ابن

العجافة) فالشاب المكافح ابن العجافة يتمكن من الزواج من ابنة السلطان وابنة الوزير، وابنة

²¹⁶ حازق .

القاضي، ويرد للأُم اعتبارها، كما جاء في الحكاية: " قال لزوجاته اذهبن وسلمن على عمتهن فلما رحن حق عمتهن، رأينها معدلة بالذهب بالملابس الجميلة فسلمن عليها وقلن فيما بينهن : إن هذه المرأة هي العجافة التي تمشطنا وتمشط أمهاتنا"²¹⁷. فمن خلال الذكاء والصبر استطاع ذلك الرجل الفقير من رد الاعتبار لنفسه و لوالدته و القصاص من تلك السلطة الفاسدة. في حكاية مشابهة لظلم الملوك في مصر القديمة، وقع ظلم على إحدى النساء الفقيرات في مصر و على أولادها، كانت تلك المرأة تعمل ماشطة ابنة الملك (فرعون مصر) كذلك، لكنها رفضت ألوهية الفرعون، وكان من نتيجة ذلك قتل الماشطة مع أبنائها الثلاث بصورة بشعة. ومن هذا المنطلق، يتجلى التشابه في المضامين كما لاحظنا في حكايات أخرى عديدة في الحكايات القطرية .

وفي حكايات أخرى جاءت عناوينها معبرة عن نكاه الرجال أيضاً ، مثل حكاية (الحداد الذكي) و (المعتوه الذكي)، و(قصة لغز من أنطق الأميرة) .

و نجد في الحكايات ما يعبر عن الخصائص العربية وما هو مرتبط بفراصة العرب من ساكني الصحراء كما وجدنا في حكايتي (الفطنة)، و (الفراسة) ، ففي الحكاية الأولى وجدنا

²¹⁷ محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 60 .

قيافة البشر إذ يتمكن الرجال العمانيون الثلاثة من تحديد شكل السارق الذي سرق مالهم أثناء مبيتهم في الصحراء، وفي الحكاية الأخرى (الفراسة) وجدنا أيضاً قيافة الأثر، حيث يتمكن العمانيون الثلاثة من تحديد مواصفات جمل ضائع لم يروه من خلال مبارك ذلك الجمل، وذكروا بأنه جمل أعورّ، ويحمل عسلاً، وذيله مقطوعٌ . لقد اشتهر البدو من العرب بالفراسة والقيافة معتمدين على الذكاء الفطري و دقة الملاحظة اللذين منحتهما لهم حياة الصحراء ، ويذكر المسعودي اختصاص بعض القبائل العربيّة بالقيافة قائلاً: "والقيافة لبني مدلج وأحياء مضر بن نزار بن معد، لما كان من فعل بني نزار الأربعة في مسيرهم نحو الأفعى الجرهمي، ووصفهم الجمل الشارد " 218

" وأما (الفراسة) عند العرب، فتكون بالاستدلال بهيأة الإنسان وأشكاله وأقواله على صفاته وطبائعه. وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أنّها من الكلمات المعربة التي أخذت من (بني إرم)، وأنّها أحدث عهداً من لفظة (القيافة) التي هي من الكلمات العربيّة الجاهلية. وقد توسّع في معناها وألّفت فيها الكتب في الإسلام وتبحر فيها بعض أئمة الفقهاء مثل الشافعي " 219 .

218 المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، مراجعة كمال حسن مرعي، ج 2، ط1، بيروت، نشر المكتبة العصرية، 2005، ص 131 .

219 جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 6، ط 2، جامعة بغداد، 1993، ص 774.

اختلف مفهوم الفراسة العربيّ عن مضمون الحكاية القطريّة (الفراسة)، حيث عبر الراوي عن قصة البدو الذين اقتنوا أثر جمل ضائع في الصحراء، وعلى الرغم من الاختلاف في المفهوم، جاءت تلك الحكايات معبرة عن ذكاء الرجال الفطري وعن أمر برع به العرب الأوائل و اقتصوا به وهو ما فرضته عليهم طبيعة الحياة.

3-2-4 الرجل الخير - الشجاع

في الحكايات التالية نجد أنّ الرجل يتسم بالإقدام والشجاعة وتقديم العون للآخرين، ويمكن أن نجد النمط النسقيّ في الحكايات التالية المبينة في الجدول الآتي:

جدول (31) الرجل الخير الشجاع في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
الرجل الخير	ج	حاكم لديه ولدان حران والآخر عبد. يطلب أحد الأولاد السفر للهند فيجهز له أبوه مركباً قوياً، ليصل إلى قصر تسكنه هندية حسناء، ويدخل في تحدي معها، وهو (إن سقط الكأس عن رأس القطة فالرجل وما يملك ملك للهندية، والعكس بالعكس) ويفشل الولد في التحدي ويهيم على وجهه في الهند. يذهب الآخر للبحث عن أخيه ويجهز له	الملك والسلطة / العنصرية بسبب اللون / الظلم / السفر / الذكاء والحيلة / الغدر / الرجل ضحية الرجل ، الرجل ضحية مكر المرأة / عاقبة الشر / نصرة المظلوم	75	الفروسية

	<p>أبوه مركباً قوياً أيضاً، ويتعرض الأخ لذات المصير.</p> <p>يسمح الأخ الثالث (العبد) ويطلب من أبيه السفر للبحث عن أخويه، لكن أباه يستهزأ منه ، ويعطيه يوماً (المركب الشراعي) فقط.</p> <p>يذهب الأخ ، وتتحداه الهندية بقطتها والكأس فوق رأسها، فيطلق فأره فتهم عليه القطة ويقع كأس وينكسر، تتكرر العملية ليفوز الرجل ويملك القصر والهندية وما عندها، ويبحث عن أخويه ليجد أحدهما يعمل في مطعم والآخر خبازاً في الهند، ويضع وشوماً على ظهريهما.</p> <p>في الطريق تشعر الهندية بنية الأخوين في الغدر بأخيها الذي أنقذ حياتهما، حيث يلقيانه في البحر، لكن الهندية تنقذه وتخبئه في صندوق، لحين الوصول للملك، وتكتشف الحقيقة، ويعاقب الولدان ويعين الأخ الثالث (العبد) نائباً للملك.</p>		
الرجل الخير	ج رجل شجاع يدعى (سبع)، يتزوج ويتعرض للخداع، ويهاجر من البلد، ليتزوج من ابنة شيخ بلد آخر، ويكيد	الحرب / الغزو / السفر والهجرة /	172 لبن سبع راكب في جلد سبع راكب على

		<p>له ابن عم زوجته بالتواطؤ مع والد الزوجة، ويدعي الوالد المرض، و يطلب من (سبع) إحضار الدواء وهو لبن (السبع) حتى يتخلص منه²²⁰. يتمكن سبع من إحضار الدواء، ويكتشف حقيقة المؤامرة من زوجته. يترك (سبع) هذه البلاد، ويهاجر لبلد آخر يقدم فيه الأهالي بناتهم لـ (السبع). وقد تبقت بنتٌ واحدة وهي بنت الشيخ، وينقذها (سبع) من الأسد ويقتله، ويتزوج بالفتاة ويعيش معها حياة سعيدة.</p>	العجائبي (السد يأسر الفتاة)	سبع ويقود به سبع
الرجل الخير	ج	<p>اتفق ثلاثة رجال أقوياء أن يتحدوا بعضهم بالذهاب إلى المقبرة. ذهب الأول وضرب مسماراً في المقبرة، وذهب الثاني وطبخ في المقبرة، وذهب الثالث ودخل غرفة في المقبرة، ورمي عليه قطعة من يد صبي، فلم يخف ولما فتح الباب وجد امرأة ولدت طفلاً بالحرام، وأخذت ترمي بأجزائه، وستر عليها وساعدها في دفن الطفل.</p>	الشجاعة / الستر	293 المقبرة

²²⁰ السبع : الأسد .

الرجل الخير	ج	فتى جميل وكأنه فتاة جميلة، اسمه (محمد)، ولذلك كان محط سخرية الشباب. يقرر (محمد) هجر البلدة، ويصادف في الطريق رجلاً يتصاحب معه ليصلا إلى بلد بنت السلطان (مطلع الشمس) وكانت قد تزوجت تسع وتسعين رجلاً كلهم ماتوا في ليلة الزفاف. يتعلق بها (محمد) ويقتل العقارب التي في بطنها والتي كانت سبباً في موت الأزواج السابقين.	الرجل ضحية الرجل / السفر والهجرة العجائبي (الأفاعي والعقارب تسكن بطن الفتاة)	121	محمد الشجاع ومطلع الشمس
الرجل الخير	ج	يذهب (انصيف) مع إخوته السبعة إلى رحلة صيد، وفي الطريق يمرون على سبع عيون. تظهر ضبعة يخافها الإخوة ويفرون ما عدا نصيف الذي يذهب معها ويتمكن من التخلص من الضبعة وابنتها ويربط رأس الضبعة في شجرة ويتمكن من الهرب والعودة لإخوته سالمًا.	العجائبي (عيون من دبس ومن دهن ومن لبن) و (الحيوانات التي تتصرف مثل البشر)	238	انصيف نصيفان
الرجل الخير	ج	يذهب حارب وعبدالله في رحلة صيد إلى ساحل عمان ، وبعد أن اصطادوا سمكاً كثيراً يظفران	الصيد / القنص / البيئة الطبيعية	298	الحمسة ²²¹

²²¹ الحمسة : السلحفاة .

		بسلاحفة كبيرة ، يهجم عليها ضبع كبير ويسحبها إلى كهفه ، فيقتلون ذلك الضبع ، ثم يعودون إلى بلادهم محملين بأنواع الصيد البري والبحري .	(الضباع - السلاحف - الحبارى - السمك) المسمى القديم للإمارت العربية (ساحل عمان)		
الرجل الخير	ج	زوجان يرغبان بالإنجاب فيهاجران إلى بلد آخر، ويعطي المطوع المرأة سلة بها ثلاث قطع من العجين، وتأكل المرأة نصف القطعة الثالثة لتلد ولدين اثنين سليمين والثالث عبارة نصف رجل، وتسميه (نصيف) وتهمله... 222 . ينتشر في البلاد خبر خطف ابنة الحاكم من قبل غول ضخم. يذهب الإخوة لقتال الغول لكنهما يقتلان، ويذهب (نصيف) بعد أن استهزأ به الحاكم. ويتمكن من قتل الغول بعد أن استمع لنصيحة الرجل المسن وفك الحبل المعقود، وكذلك قرون الثيران المعقودة. وتنتهي الحكاية بزواج (نصيف) من ابنة الحاكم.	الاحتياجات ذوي الخاصة الجن / العجائبي (الثيران) معقودة القرون /	113	نصيف

²²² ينظر باقي أجزاء الحكاية في الجدول رقم 38 الجني أو العفريت الشرير في الحكايات الشعبية القطرية .

تعددت الحكايات التي يمكن من خلالها توّسم النمط النسقيّ المعبر عن الرجل الخير الشجاع. و نقف مرة أخرى عند حكاية (الفروسية) التي ذكرت سابقاً في أنماط نسقية أخرى متعلقة بالرجال ، و على سبيل المثال لا الحصر، حيث يسافر الأخ الثالث - ابن الجارية- لبحث عن إخوته في بلاد الهند، ويواجه بعض التحديات والمصاعب بسبب أميرة هندية، إلا أن الرجل يتمكن من العودة بأخوته إلى أبيهم السلطان، ليحظى باعتراف والده السلطان ، ويعين بالتالي نائباً للملك.

وفي حكاية (ابن سبع راكب في جلد سبع راكب على سبع ويقود به سبع)، وأسلوب التّفخيم والتهويل في التكرار اللفظي لكلمة (سبع) في عنوان تلك الحكاية الذي يرمز للشجاع الأسطوري الذي يواجه المستحيل، حيث لا يسلم ذلك البطل من تأمر ذوي القربى، ويُرغم على إحضار لبن السبع، رغم صعوبة تلك المهمة المستحيلة.

وفي حكاية أخرى وهي حكاية (نصيف) نجد مثلاً مختلفاً للشجاع صاحب العاهة، فالرجل شجاع رغم مشكلته الخلقية، بل أشجع من غيره، ويتمكّن من قتل الغول وإنقاذ ابنة الحاكم الذي انتقص منه واستهزأ به سابقاً. يمكن أن نتوسّم ما تحمله هذه الحكاية في طياتها من العبرة العميقة فيما يتعلق بالرجال من أصحاب الإعاقة، حيث أنّ الشجاعة والبطولة لا تتعلق بالكمال الخفي دائماً وإنما بالروح الوثابة الطموحة والعزيمة العالية.

3-2-5 الرجل الخير - الشهم

في الحكايات التالية نجد أنّ الرجل يتحلى بصفتي بالشهامة و الإيثار، كما وجدنا في الحكايات

التالية المبينة في الجدول الآتي:

جدول (32) الرجل الخير الشهم في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
طلب ثأر	285	الثأر / العفو عند المقدرّة / شيم العرب / الشعر / المرأة / الذكية التي تنقذ زوجها	رجل مطلوب ثأر فر من قبيلته ؛ لينزل مع زوجته عند قبيلة أخرى. في ليلة يأتي صاحب الثأر ويختبئ خارج البيت، لسمع استغاثة الزوجة من داخل البيت. يقتحم الرجل البيت وينقذ زوجة غريمه من عدوان رجل غريب عليها ، فتطلب منه الزوجة العفو عن زوجها، ويتنازل الرجل عن ثأره إكراماً لها .	ج	الرجل الخير
المسعدة	303	حب العائلة / الشعر	امرأة زوجها أعمى ولديها أطفال صغار، ترغب هذه المرأة في أن تعيش عند شقيقها فيرفضها، ثم ترحل لأخيها من الرضاعة فيرحب بها هو وأسرته، ويضم عائلتها لأهله ، وتعيش عنده.	ج	الرجل الخير
الصدّاقة	100	العادات العربية- الكرم / الصدّاقة /	أراد أب أن يثبت لابنه الفرق في أصدقائه وأصدقاء ابنه الذين لا يعرفونه وقت الضيق، فأحضر خروفاً ذبحه	ج	الرجل الخير

		الحياة الاجتماعية - مجالس الرجال وطبخه وكفنه على أنه رجل مذبح ووضعه في المجلس. وطلب من ابنه مناداة أصدقائه ليساعدوه على دفن القتيل، فرفضوا، ونادى الأب أصدقاءه، فأسرعوا إليه بأسلحتهم، وكافأهم بأن قدم لهم العشاء.		
الرجل الخير	ج	يسامح الرجل صديقه الضيف الذي قتل ولده بغير قصد ، و في المقابل يقدم الضيف رأس ابنه الأعور الذي تحرش في ابنة صديقه المضيف إكراماً له ، بعد أن رحل عن القبيلة ... ²²³	- العادات العربية - الكرم / الصداقة	104- 105

تكشف لنا فلسفة الحكايات سمات شهامة الرجال النابعة من العادات و التقاليد العربيّة
ففي حكاية (طلب ثأر) على سبيل المثال، يتنازل صاحب الثأر عن ثأره إكراماً لزوجته غريمه بعد
أن أنقذها من تهجم أحد الرجال عليها، وتقدر المرأة ذلك الأمر للرجل بعد أن توسمت شهامته ،
و تقول له أبياتاً مؤثرة كما جاء في الحكاية:

" أصل المكارم للعرب والمواجيب مع الكرم فيهم شجاعة وشيمة

²²³ ينظر أيضاً جدول 33 الرجل الكريم في الحكايات الشعبية القطرية .

انظر لمطلوب نزع للأجانب لو هو بعيد الدار زاره غريمه (خصمه)
شاف الخطر غير انقذه عالم الغيب وارخص ابروحه يوم شاف الهزيمة (الظلم)
هذا الشجاع اللي منزه عن العيب حرمة غريمه عدها من حريمه

224 "

وفي حكاية (المسعدة) أيضاً، يضم الرجل أخته من الرضاع هي وعيالها وزوجها الأعمى ولا يطردها كما فعل معها أخوها الشقيق.

وفي الحكاية الأخرى (الصداقة) يهرع الرجال بأسلحتهم لمساعدة صاحبهم في دفن القتيل . وفي نصره الصديق من غير تثبت إن كان ظالماً أو مظلوماً ، مقياسٌ لمعدن الرجال وشهامتهم و للصداقة الحقيقية حسب أعراف القبيلة في الثقافة العربيّة . و في حكاية (وفاء الصديقين) أيضاً تتجلى أعلى مراتب الإخلاص بين الصديقين ، حيث يسامح الرجل المضيف صديقه الضيف على قتل ابنه الذي قُتل بغير قصد ، و في المقابل يقدم الصديق الضيف رأس

224 محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 285 .

ابنه لصديقه المضيف ، نظراً لتحرش ذلك الابن بابنة الصديق ، " وقال لابنه الأكبر : " اذهب إلى المضيف و قل له : أبوي يسلم عليك و سامحه ، والملعون هذا رأسه " 225 .

3-2-6 الرجل الخير - الكريم

في الحكايات التالية نجد أنّ الرجل يتسم بالكرم وتقديم العون للآخرين، ويمكن أن نجد النمط النسقيّ في الحكايات التالية المبينة في الجدول الآتي:

جدول (33) الرجل الخير الكريم في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
الرجل الخير	ج	يتزوج أحمد الرجل الكريم الغني من ابنة عمه، ويلزم عمه، ويتسابق معه في إكرام الضيوف. وتفضل الزوجة والدها على زوجها أحمد، وتوجه له الضيوف ، فيغضب أحمد منها ويطلقها، ثم تتزوج برجل	العادات العربية - الكرم / الطلاق بغير وجه وحق / سلطة الولي على المرأة	66	الرجل الكريم

225 محمد الدويك . ج 2 . مرجع سابق . ص 105 .

		آخر بخيل، وتتدم على زوجها السابق الكريم .			
الرجل الخير	ج	ينزل أحد الرجال عند صديق له في قبيلة أخرى فيكرمه ، ويخرج مع عياله لينام خارج (الشق) ²²⁶ ، ويترك الخيمة لضيفه .	العادات العربية - الكرم / الصداقة	104 - 105	وفاء الصديقين

تتجلى مظاهر الكرم العربي في تلك الحكايات ، لدرجة أن يقدم الرجل على تطليق زوجته التي تفضل أن ينسب الكرم إلى والدها بدلاً عن زوجها ، كما جاء في حكاية (الرجل الكريم) . تتداخل صورة المرأة السلبية مع هذا النمط النسقي المتعلق بالرجل الخير ، ويبدو الرجل المتضرر من تلك الزوجة التي لا خير فيها ، على الرغم من التصرف المجحف تجاه المرأة ، فتطليق المرأة أمر وارد في سبيل الحفاظ على صورة الرجل الاجتماعية . وفي الحكاية الأخرى أيضاً (وفاء الصديقين) تظر صورة من صور الكرم العربي و احترام الضيف ، حيث يتنازل المضيف عن خيمته لضيفه الصديق مع عياله ، ويقول الضيف لمضيفه في إحدى الليالي لما جلسا و لعبا :

²²⁶ الشق : الخيمة .

" يا بو فلان أنتم ما قصرتم و حنا نوبنا على الرحيل ، فقال له : على كيفك حنا على ما ذكرت ، ما قصرنا معك ، و أنت أخ و عزيز " 227 .

3-2-7 الرجل الخير - الوفي

يمكن أن نتوهم النمط النسقي في الحكايات الشعبية القطرية في العديد من الحكايات المعبرة عن الرجل الوفي، لكننا نقف عند بعضها -على سبيل التمثيل- من خلال الجدول الآتي:

جدول (34) الرجل الخير الوفي في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
الرجل الخير	ج	ينشد ابن الأخت أبياتاً من الشعر، فيفهم الخال المعنى، ويترك بحارته ويغادر السفينة إلى البيت ، ويقتل الزوجة الخائنة مع صاحبها.	ركوب البحر / الخيانة / الشعر / الفتنة / الرجل ضحية المرأة	262	اللييب والخيانة
الرجل الخير	ج	حكاية اثنان (ازكرتيه) 228 واحد في بغداد والآخر في البصرة. تراود ابنة الحاكم الرجل	الشجاعة/ التجارة /	65	ازكرت بغداد والبصرة

227 محمد الدويك . ج 2 . مرجع سابق . ص 104 .

228 (ازكرتيه) : شجعان .

		البصري، لكنه يرفضها ويقتلها، ويتواطأ مع صديقه البغدادي، ويضعان الفتاة في صندوق مع ذهبها، ويرميانها في البحر، ليجد الصندوق أحد الصيادين ويبيع الذهب ويكتشف الأمر برمته. يحاول الصديق تحمل عقوبة الإعدام عن صاحبه، لكن القاتل يعلم ويتوجه للحاكم، ليعرف الحاكم الحقيقة ، وما كان من أمر ابنته ، فيكافئه الحاكم ويزوجه ابنته الأخرى.	تقبل قتل المرأة في سبيل الشرف/		
الرجل الخير	ج	ولد من قبيلة قحطان ينزل شمال قطر و يعمل راعياً عند قوم بمقابل مادي ، و لكن يرفض القوم بعد أشهر إعطائه حقه (12روبية). يهرب الصبي و يستنجد برجل من علية القوم يدعى (خلف الجمعاني) ليعيد الحق للصبي بالقوة. يغادر الصبي إلى السعودية ويعمل بها، ليلتقي بعد سنوات ب (خلف الجمعاني) في أحد الأسواق، ويكرمه مقابل صنيعه معه في الماضي.	/ العادات العربية - الكرم، حماية الجار / نصره المظلوم / الوفاء العملة القديمة	291	حماية الجار

ويمكن أن نقف عند حكاية (اللبيب والخيانة) -على سبيل المثال- وفيها ينشد الفتى أبياتاً

من الشعر محذراً خاله النوخذة (قبطان السفينة) من زوجته التي تخونه مع رجل آخر:

" يا خال خيل عداك وأدبها حمامة البيت لعبة الصقور بها

بعيني شفت شاهين يقبلها أبات بأرض الخلا ولا أبات بها " 229

وفي الحكاية الأخرى (حماية الجار) نجد ملامح العادات العربيّة و حماية الجار عند شيخ القبيلة (خلف الجمعاني) تجاه الصبي راعي الغنم، والوفاء المترتب على ذلك الموقف، حيث تشاء الأقدار أن يتقابلا بعد سنوات ليرد ذلك الصبي الجميل لشيخ القبيلة الذي أجاره وحفظ له حقه. وفي حكاية (ازكرت بغداد و البصرة) يحاول الرجل تحمل عقوبة الإعدام لينقذ صديقه الذي ورطته ابنة الحاكم و راودته عن نفسه. في تلك الحكاية و على الرغم من دلالتها الإيجابية تجاه الرجل ، يمكن أن نستشف الدلالة السلبية الخفية تجاه المرأة فهي مصدر الشر والغواية لذلك الرجل الشريف الوفي، وقد نالت جزائها، و تقبل ذلك الجزاء وليها و أكرم قاتلها ، فالقتل في سبيل الشرف أحد السمات المقبولة حسب الثقافة العربيّة.

3-2-8 الرجل الخير - المحب

حددنا حكاية واحدة على سبيل التمثيل عبرت عن ذلك النمط للرجال بصورة واضحة في الحكاية الشعبية القطرية - على سبيل التمثيل - من خلال الجدول الآتي:

229 محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 307.

جدول (35) الرجل الخير المحب في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
الرجل الخير	ج	يعشق رجل كبير في السن فتاة صغيرة، ويلاحظ حبها من آخر أجمل و أصغر سناً ، فينشد العجوز أبياتاً من الشعر حزناً ؛ لما سمعها يتبادلان عبارات الغزل .	الحب من طرف واحد / الشعر	42	حب من طرف واحد

في حكاية (الرجل المحب) يعشق رجل كبير السن فتاة صغيرة، ويلاحظ أنها تحب رجلاً

آخر، فيصاب بالحزن ويقول فيها أبياتاً من الشعر كما جاء في الحكاية:

" يا زين ياللي بخدوده نقاريش الحكم حكم الله وأمرك على الراس

إن ردتني خيال فاروا المرابيش²³⁰ إن ردتني حطاب فاقبضيني الفاس

²³⁰ فاروا المرابيش : أي اختبريني .

لا يغرك الفرخ في صفة الريش²³¹ طير الحباري أريش العين²³² جرناس²³³

تبدو لنا صورة من صور العجز والاستسلام الذي ينتاب الرجل العجوز الذي يهوى الفتاة بسبب حبه لها من طرف واحد ، و لعدم التكافؤ أيضاً بينه وبين الرجل الآخر الذي تحبه الفتاة ، فيتم التعبير عن تلك العاطفة بأبيات من الشعر كمتنفس تلقائي عن تلك المشاعر و ذلك الموقف ، و ذلك من توظيف الشعر في الحكايات الشعبية كما و ذكرنا سابقاً .

3-2-9 الخصائص النسقيّة للرجل الخير

من خلال معالجة الأنماط النسقيّة للرجل الخير في الحكاية الشعبيّة القطريّة يمكن أن

نستنتج التالي:

²³¹ صفة الريش : المزيون (الجميل) .

²³² أريش العين : يلفت النظر . جرناس : الصقر في السنة الثانية من العمر .

²³³ محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 42 .

- يتسم الرجل الخير في الحكايات الشعبيّة بمجموعة من الخصائص والصفات المرتبطة بالخير والنبل، فالرجل بطل متكرر في الحكايات الشعبيّة القطريّة، بحيث نجده زوجاً طيباً لا يسيء لزوجته أو أقرانه، بل يكون متسامحاً مع من حوله خاصة زوجته، ويقدر دوافعها على الرغم من خداعها له، كما وجدنا في حكاية (الأختان) فالمرأة تضطر لادعاء نسبة الطفل الذي وجدته لزوجها خوفاً من نظرة المجتمع لها، فالمرأة التي لا تتجرب في الثقافة العربيّة تقع في لوم كبير، فهي قد تخسر الزوج واحترام النساء الأخريات في محيطها، وقد تخسر المال والحلال في أحيان كثيرة.

- تتسم شخصية الرجل بالطيبة والمباركة في الحكايات الشعبيّة كما وجدنا في حكاية (السماك الغنم) والحكاية الأخرى "الأعميين" اللذين نجّاهما الله بفضلهم و عناية، وكذلك حكاية الرجل (قبر بن عبدالله الإحسائي) الذي يولد في قبر، وتحفه الملائكة بعنايتها. ويبدو أن مرد ذلك ومرجعه إلى نزعة المجتمع الدينيّة، ومستوى التدين لدى الأفراد، فالله - سبحانه وتعالى - هو الحفيظ والحافظ، حين تتشعب السبل وتعجز الأنفس.

- على الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها الرجل الخير في الحكايات وعلى الرغم من فقره، إلا أن ذلك الفقر يعد فضيلة وليس أمراً سلبياً، فذلك الذي يدفعه للصبر والكفاح ويحثه

للنجاح، ويزيده إضاءة ويدفعه للبحث عن أفضل السبل؛ ليواجه تلك الظروف الشائكة وينال العاقبة الحسنة له ولأهله، إذ يخرج الإبداع من رحم المعاناة.

- تتفاوت مكانة الرجل الخير في الحكايات الشعبية فقد يكون رجلاً في أعلى السلم الاجتماعيّ مثل؛ وجيه القبيلة (خلف الجمعاني) في حكاية (حماية الجار) أو القضاة الذي يحكمون بالعدل والإنصاف كما وجدنا في حكايات متعددة، وفي المقابل يمكن أن يكون رجلاً من العامة ينتمي لطبقات متوسطة أو دونها في المجتمع، كأن يكون فلاحاً، أو صاحب إعاقة، أو صياداً، أو حداداً وغيرها.

- بلورت تلك الأنماط النسقيّة المعبرة عن الرجال الخيرين بعضاً من العادات العربيّة مثل الكرم العربيّ وحماية الجار، و الشهامة، وإغاثة الملهوف، وغيرها، التي تقدم الرجل العربيّ المثالي من منظور الثقافة العربيّة، فالرجل يتنازل عن ثأره إكراماً لزوجته غريمه التي تقول له أبياتاً من الشعر تتاشده و تثني عليه بعد أن أنقذها من تهجم أحد الرجال عليها كما جاء في حكاية (طلب ثأر)، وكذلك في الحكاية الأخرى (الرجل الكريم) حيث يصل التنافس في الكرم مرحلة الطلاق، حيث تندم المرأة على زواجها من رجل بخيل وطلاقها من زوجها السابق الكريم.

- يتسم الرجل بالذكاء والفتنة خاصة ذلك المنتمي لطبقات الدنيا في المجتمع مثل حكاية (ابن العجافة) فلهذه فتنة عملية وحساً سليماً. و يبرز أيضاً فن الفراسة العربيّة ، كما وجدنا في

حكائتي (الفراسة)، و(الفطنة)، مع فراسة البدو العمانيين، تلك الفراسة والذكاء الصافي اللذان شكلتهما حياة الصحراء الصعبة بتحدياتها المختلفة .

- تبين لنا تلك الأنماط النسقيّة مستوى حب العائلة والتضامن بين الأفراد و الرحمة، فالعائلة هي الملاذ الآمن للإنسان، والشهم النبيل هو من يحتضن ذوي القربى من أهله وإن بعد النسب، كما جاء في حكاية مثل حكاية (المسعدة) حيث يحتوي الرجل أخته من الرضاع بكل حب هي وأولادها ويضمها إلى عائلته، ولا يرده عن ذلك الفعل النبيل فقر أخته وزوجها الأعمى.

- الشجاعة تلك الخصلة العظيمة التي يمدح بها الرجال في مختلف الثقافات، تمثل سلاحاً ذا حدين في الحكايات، فهي إما أن تكون أسطورية بأحداث غرائبية خارجة عن المألوف كما في حكاية البطل (سبع)، أو أن تكون شجاعة مقترنة بالإخلاص والنفس الطيبة، والتضحية الطاهرة في سبيل العمل النبيل وتقديم العون قدر الإمكان ، كما شهدنا في حكاية (الفروسية) ، وحكاية (المقبرة) .

الفصل الرابع

الأنماط النسقية وخصائصها للجن

1-4 المبحث الأول : الأنماط النسقية وخصائصها للجن الشرير

2-4 المبحث الثاني : الأنماط النسقية وخصائصها للجن الخير

3-4 المبحث الثالث : الخصائص الكلية لحكايات الجن

الفصل الرابع

الأنماط النسقيّة وخصائصها للجن

نعني بالأنماط النسقيّة للجن ذلك النظام الذي يحكم إطار الحكاية المتعلقة بصورة الجن، وكل ما هو مرتبط بعالم السحر في الحكايات الشعبيّة القطريّة. وقد رأينا تقسيمها إلى ثلاثة مباحث، هي:

4-1- المبحث الأول: الأنماط النسقيّة وخصائصها للجن الشرير.

4-2- المبحث الثاني: الأنماط النسقيّة وخصائصها للجن الخير.

4-3- الخصائص الكلية لحكايات الجن .

4-1- المبحث الأول: الأنماط النسقيّة وخصائصها للجن الشرير

الحديث عن نسقية عالم السحر والجن في الحكايات الشعبية القطرية هو حديث عن النظام الذي يحكمها ويبلورها. فعالم السحر والجن هذا هو عالم يتحرك وفق طقوس معينة، ونبتغي في البداية أن نحدد أنماط الجن السلبي أو الشرير، وقد رأينا تقسيمها إلى أربعة أنماط هي:

1- الجن الشرير - الساحرة

2- الجن الشرير - الساحر

3- الجن الشرير - الجني أو العفريت

4- الجن الشرير - الكائنات السحرية

4-1-1 - الجن الشرير- الساحرة

يعبر هذا النسق عن الساحرات النساء اللواتي يسببن المتاعب للأبطال والشخصيات في الحكايات، وهناك من يتمكن من الإفلات من قبضتهن ، و البعض الآخر يقع ضحية لشورهن، كما في الحكايات الواردة في الجدول الآتي:

جدول (36) الساحرات الشريرات في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
التونة	11	المرأة ضحية المرأة / أسماء المهن القديمة (النوخدة) / نكاء المرأة الذي يقودها للنجاة عاقبة الشر	تتمكن الأخوات السبع الهاربات من أبيهن من الوصول إلى قصر كبير، تعيش فيه ساحرة شريرة تخطط لأكلهن، إذ يجدن قدراً في بيتها به عظام بنات، فتقطن الأخت الكبرى (التونة) لمخطط الساحرة، وتتمكن البنات من الإفلات من الساحرة بفضل نكاء (التونة) التي تحتال على الساحرة وتقنعها بالحاق بهن في البحر بوضع الحصى والحجارة في سروالها فتغرق الساحرة وتموت	س	الجن الشرير

		وتتجو البنات ويبحرن في طبق في عرض البحر إلى أن يصادفن جماعة من البحارة ويتم الزواج بينهم ، وتزوج (التونة) من النوخة (ربان السفينة).			
الجن الشرير	س	ساحرة شريرة ترغب في أكل فتاة تدعى (حديد حديدوه) ، إلا أن بيت الفتاة من الحديد، و الجن يخافون الحديد. تحاول الساحرة الإمساك بالفتاة إلا أنها في كل مرة تفلت منها. وفي يوم من الأيام تختبئ (حديد حديدوه) داخل حزمة من الحطب، وتحمل الساحرة الحزمة لبيتها، ولما وجدتها ثقيلة أيقنت من وجود (حديد حديدوه) بداخلها، فلم تتمكن الفتاة من الهرب، فأمسكتها الساحرة ووضعتها في جفير ²³⁴ ، وخطبت عليها. تغيب الساحرة، وتحتال (حديد حديدوه) على ابنة الساحرة، وتبدأ بالغناء، وتعجب بصوتها الابنة، وترغب في تقليدها. تخدعها (حديد حديدوه) وتخبرها إن هي لبست ملابسها وجلست محلها في الجفير فإنها ستجيد الغناء مثلها. وتفعل الفتاة، ثم تخط عليها (حديد حديدوه) وتلقيها في النار وتشويها	المرأة ضحية المرأة / العجائبي) النخلة ترفع الفتاة - البطيخة تتشق للفتاة (/ معتقد خوف الجن من الحديد	-53 54	حديد حديدوه

²³⁴ الجفير : وعاء كبير يصنع من سعف النخيل .

		وتلبس ملابس الفتاة، وتضعها على سفرة الطعام، لتأكلها الساحرة بعد ذلك معتقدة أنها (حديد حديدوه) وهي لا تعلم أنها ابنتها، وتنتهي الحكاية بهرب (حديد حديدوه)، وجنون الساحرة.			
الجن الشرير	س	يتيمان يعيشان مع بعضهما ويحبان بعضهما كثيراً. تُخطب البنت ، فيشترط أخوها على العريس أن يحضر (رمان جدي)، فيرحل العريس ويواجه مجموعة من الساحرات ، ويلقي رماداً في أعينهن حتى لا يحسدونه ، ثم يجد رمان جدي في زراعة فيها سباع وضباع ، ويتمكن من إحضار المطلوب بفضل نصيحة رجل يقدم له ذلواً، و تنتهي الحكاية بالزواج.	الرجل ضحية المرأة / حب العائلة/ العجائبي (ذلول طائر) / الإيمان بالحسد والعين	155	رمان جدي
الجن الشرير	س	زوجان شحاذان، قررا أن يشحذا في بلد آخر و معهما ابنتهما، ليلتقيا بامرأة ضخمة تأخذهم إلى قصر كبير. تكتشف البنت أن المرأة ساحرة شريرة وكانت تسمنهم حتى تأكلهم. تتمكن الأم والبنت من الهرب و تحاولان إقناع الأب لكنه يرفض الخروج من القصر فتأكله الساحرة. تلحق الساحرة بالأم وابنتها، وتشاهدها البنت من بعيد بفضل الكحل السحري الذي سرقتة الفتاة من بيت الساحرة، فتختبآن عنها، وتنتهي الحكاية بنجاة الأم والبنت وموت الساحرة غرقاً.	المرأة ضحية المرأة / الرجل ضحية المرأة / العجائبي (الكحل العجيب) / عاقبة الشر / عاقبة الاستنثار بالرأي / نكاء المرأة الذي يؤدي لنجاتها	-156 157	الاستنثار بالرأي يؤدي إلى الهلاك

الجن الشرير	س	حاكم ظالم، تتأذى منه إحدى الساحرات العجائز التي تدعو عليه وعلى أبنائه، فيتلبس عفريت ابنة الحاكم وتحمل منه وتصبح مجنونة، فيقرر الحاكم قتلها حتى يتخلص من العار، لكنه يشل ويصبح فقيراً ويقع البيت فوق رأسه، وقبل أن يموت تأتيه الساحرة و تخبره بأنها لعنة الساحرة عندما تغضب، ويموت الملك وتموت البنت أيضاً وينجو كل من في القصر.	الظلم / المرأة ضحية الرجل / الرجل ضحية المرأة / القتل للتخلص من العار / العجائبي	-257 258	الحاكم الظالم والعجوز الساحرة
الجن الشرير	س	رجل موسر الحال يعيش مع زوجته. تأتي عجوز فقيرة تسأل، فينهاى الزوج زوجته عن معونتها، فنقرر تلك العجوز الانتقام وتعطي الزوجة دواء، ليتحول الزوج إلى حصان. ثم تكيد الزوجة للعجوز وتلقيها في النار لتشويها وتأخذ نخاع ساقها. تمسح به وجه زوجها فيرجع إنساناً كما كان .	الرجل ضحية المرأة / المرأة ضحية المرأة / العجائبي (الرجل يتحول إلى حصان) / عاقبة الشر	280	يا فاحش جوزة السو يا واقع فيها
الجن الشرير	س	تأتي ساحرة لتؤذي امرأة عجوزاً، فترفع المرأة في وجهها السكين فتهرب الساحرة. في المساء تدخل على العجوز قطة ثم تتحول لإنسان، فتضرب العجوز السكين في الأرض لتختفي القطة. بعد ذلك تقرر العجوز السكن بجوار الناس حتى لا تتعرض لمثل هذه المواقف.	المرأة ضحية المرأة / العجائبي) خوف السحرة من (الحديد)	282	سكين العجوز
الجن الشرير	س	رجل غني لديه أولاد أحدهم من عبده. يتمكن ابن العبد من اكتشاف أمر أخته الساحرة	العنصرية / العبودية / الرجل ضحية المرأة /	-145 147	أم كشة

		<p>العجائبي (فواكه تعمي وترد البصر - شعرات تحرق فتأتي الأسود)</p> <p>التي تقوم بسرقة الإبل والغنم، ويقص إصبعها، ولكن لا يصدقه أحد من أهله. يهاجر ابن العبد لبلد آخر ويتزوج فيه ويستقر، ثم يقابل أخته الساحرة مجدداً التي تحقد عليه، بعد أن أكلت أهله جميعهم. يتمكن الرجل من قتل أخته الساحرة بفضل شعرات لثلاثة أسود.</p>		
الجن الشرير	س	<p>رجل لديه أخت يقفل عليها ولا يدع أحداً يدخل عليها، ويرغب صديقه في الفتاة ويتقنان على السباق، والفائز يتزوج من أخت الأخر. يتباطأ الرجل حتى يفوز عليه صديقه، ولما فاز أعطاه (غترته) ²³⁵ ليعصرها في بيتهم وتنت سدرة وبالتالي يتمكن من معرفة مكان البيت . تسمع الساحرة (أم يهيلان) وتأخذ الغترة وتعصرها في بيتها، وتنت في (الحوش) ²³⁶ سدرة، ليذهب الصديق لبيت أم يهيلان ويتزوج من ابنتها ثم يهرب لأنه يكتشف أنها ليست أخت صديقه، وفي الطريق تأكله الضباع، فيجن صديقه من الحزن على صديقه.</p>	182	عود بنوس

²³⁵ الغترة : غطاء الرأس للرجال .

²³⁶ الحوش : فناء البيت .

		<p>في يوم تأتي عجوز تأخذ من بيت الصديق المجنون ليمونة ومع الوقت تكبر هذه الليمونة وتخرج منها فتاة جميلة ، تعين العجوز على أعمال المنزل، ثم تأخذ العجوز لبيت الولد المجنون على أنها (مطوعة)²³⁷ لتقرأ عليه. فيراها المجنون ويشفى، ويتزوج بها.</p>		
--	--	--	--	--

من خلال الجدول السابق لحكايات الساحرات نقف - على سبيل المثال لا الحصر-، عند
حكاية (حديد حديدوه): حيث تحاول إحدى الساحرات الإمساك بفتاة تدعى حديد حديدوه، لتطبخها
وتأكلها، لكن الفتاة تتمكن من الهرب في النهاية وتضع بنت الساحرة في القدر بدلاً عنها لتأكل
الساحرة ابنتها، وتصاب بالجنون، كما جاء في الحكاية : " كان في واحدة ساحرة وعندها بنت ،
وهذه الساحرة تبغي تأكل بنت ثانية اسمها حديد حديدوه، كان بيتها من الحديد لأن الينانوة (الجن)
يخافون من كل شيء حديد "²³⁸.

²³⁷ المطوعة : المرأة التي تقرأ القرآن على الناس .

²³⁸ محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 53 .

وفي حكاية أخرى مثل حكاية (الحاكم الظالم والعجوز)، تؤذي الساحرة الحاكم وابنته وتتسبب في موتهما، تقول الحكاية : "يحكى أنه كان في منطقة من المناطق حاكم ظالم شرير و طاغية، يفتك في أعراض الناس، ويأخذ مال المظلوم ولا ينصره، ويقال أنه أساء إلى كاهنة عجوز ساحرة فأخذت تدعو عليه وعلى أبنائه بالعار والتشرد"²³⁹.

ومن المفيد الإشارة في هذا السياق إلى أنّ الحكايات الشعبيّة القطريّة تبرز حكايات الساحرات حيث يرتبط السحر بالمرأة في أغلب حكايات السحرة، وفي الإطار نفسه لاحظنا عدم وجود حكاية تعبر عن ساحرة ذات نوايا حسنة، ويبدو أن ذلك عائد لارتباط صورة المرأة بالشر في أساطير عديد انتقلت إلينا عبر الذاكرة الجمعية ، وكانت له انعكاساتها على المتخيل الشعبيّ تماماً كما وجدنا مع حكايات النساء الشريرات من النساء في مبحث سابق كقصة حواء والخطيئة الأولى ، فالمرأة أساس الشر في الوعي الشعبيّ .

وفي الأساطير القديمة وجدت فكرة مفادها " توحد حواء بالحية التي تتوحد بدورها بالشيطان"²⁴⁰ ويزخر التراث الحكائي العربيّ بقصص الساحرات اللاتي تعلمن السحر لتحقيق أهدافهن، ففي حكايات

²³⁹ محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 257.

²⁴⁰ شوقي عبدالحكيم، مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير الشعبيّة العربيّة ، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012

ألف ليلة وليلة، " و قوة السحر لاتكون عادة في الليالي إلا لهؤلاء الشريرات من العجائز أن ممن يشبهن ، وهؤلاء لا يحببن أو يشقين في حب " 241 .

2-1-4 الجن الشرير - الساحر

يرتبط هذا النمط النسقيّ بالسحرة من الرجال الذين يمارسون سحرهم الأسود على ضحاياهم من بشر وغيرهم، ونجد ذلك في حكايات الشعبيّة في الجدول الآتي:

جدول (37) السحرة الأشرار من الرجال في الحكاية الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
الشاطر حسن	123	الرجل ضحية الرجل / الحب / العجائبي (السحر و الكلاب التي تنقذ الشاطر حسن)	تنشأ علاقة حب بين الفتى اليتيم (الشاطر حسن) وابنة الملك مما يغضب الملك فيكيد له أحد السحرة، ويحكم على (الشاطر حسن بالإعدام)، لكن الكلاب تنقذه ويستسلم له الملك.	س	الجن الشرير

²⁴¹ سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، (بدون طبعة) ، القاهرة ، دار المعارف للطباعة والنشر، 1943 ، ص 305.

الجن الشرير	س	رجل يمر على بيت أصدقاء له ويترك عندهم ابنه لبعض الوقت، ليعود ويجد ابنه قد تحول إلى ماعز، ليتضح أن هؤلاء الأصدقاء عبارة عن سحرة. يهرع الرجل إلى (المطوع) ²⁴² ويعطيه تماً مقروءاً عليه، ويطلب منه الإسراع قبل أن يأكل السحرة ابنه ، ويصل الأب لابنه ويقدم له التمر و يبطل السحر ، ويهرب بابنه بعيداً.	الرجل ضحية الرجل / العجائبي (يسحر الفتى فيتحول إلى ماعز)	256	الابن المسحور
الجن الشرير	س	يسحر رجل من عمان مجموعة من الثيران ويحولهم إلى سمك ليخدم أحد الرجال على الشاطئ ويمسح عليهم فيعودوا إلى طبيعتهم.	العجائبي (سمك يتحول غلى ثيران) / معتقد شهرة سكان عمان بممارسة السحر .	220	الغنم السمك
الجن الشرير	س	يذهب رجلان للسوق ويشتريان سمكاً ولبناً وتمراً وسكيناً. ينامان تحت شجرة. يشاهدتهما ساحران ويرغبان في أخذ طعامهما إلا أنهما يخافان من السكين، فقام الساحران بإحضار بقرة، قفزت على السكين وطارت من كيس التمر. فرح الساحران وجهاً الطعام. ثم استيقظ الرجلان مذعوران ، وقالوا (بسم الله الرحمن الرحيم)، ففر الساحران.	الرجل ضحية الرجل / المعتقد الديني (الإيمان بالله)	250	بسم الله الرحمن الرحيم

²⁴² المطوع : رجل الدين .

من خلال الجدول السابق للسحرة من الرجال وجدنا حكاية (الابن المسحور)، مفادها أن الرجل يقوم بترك ابنه عند مجموعة من الأصدقاء وهو لا يعرف حقيقتهم، حيث يقومون بتحويل ابنه إلى ماعز، " فذهب إلى المطوع وحكى له حكايته، فقال المطوع: إن الغنمة هي ابنك، سحره السحرة، وصارت ماعزًا، و هؤلاء الأصدقاء سحرة" ²⁴³. يمكن أن تشير هذه الحكاية إلى صراع الكراهية بين رجال الدين والسحرة ، فالدين وآيات الله هو السلاح في وجه الساحر المتعجرف . يتحدث القرآن الكريم عن فعالية السحر إلا بقدر الله ، في قوله تعالى : ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ²⁴⁴ . في الموروث الشعبي العربي يتمتع الصالحون بقدرات تدلل لهم عقبات الحياة و إلى جانبهم عاش سحرة هم للشر أقرب " ويصورون الحقيقة التي تؤلم و هي أن قوماً لا يتقون و لا هم صالحون يتمتعون بمباهج الحياة " ²⁴⁵

و يمكن أن تعبّر حكاية أخرى مثل حكاية (الغنم السمك) عن إحدى الدلالات الراسخة في الذهنية الخليجية والقطرية بشكل أخص، والمتعلقة بارتباط السحر بشكل خاص بالعمانيين من

²⁴³ محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 256 .

²⁴⁴ سورة البقرة ، الآية 102 .

²⁴⁵ سهير القلماوي، مرجع سابق، ص 129 .

سكان الخليج العربيّ ، حيث تقول السمكة لأحد الرجال على الشاطئ: " حنا سمك مسحورين ، سحرنا عماني (رجل من سلطنة عمان) ، وحننا أصلنا ثيران ، فأرجوك أن تطلق سراحنا "246. لكل تلك الأفكار حول السحر والسحرة في المخيلة الشعبيّة انعكاساتها على الموروث الحكائي الشعبيّ.

4-1-3 الجن الشرير - الجني أو العفريت

يعبر هذا النمط النسقيّ عن الحكايات التي تتناول حكايات الجن والعفاريت والغيلان من صنف الجن الأشرار الذين يتسببون في الأذى لأبطال الحكاية، ومن نماذجها يمكن أن نحدد الحكايات الآتية في الجدول الآتي:

جدول (38) الجني أو العفريت الشرير في الحكاية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
نصيف	113	ذوي الاحتياجات الخاصة / الشجاعة	ينتشر في البلاد خبر خطف ابنة الحاكم من قبل غول ضخم. يحزن الحاكم ويعلن	س	الجن الشرير

²⁴⁶ محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 220 .

		<p>العجائبي (الثيران معقودة القرون)</p> <p>أن من ينقذ ابنته يظفر بالزواج بها، فيذهب الأخوان لقتال الغول لكنهما يقتلان، ثم يذهب أخوهما الثالث (نصيف) - والذي كان بنصف جسم رجل - بعد أن استهزأ به الحاكم. يمكن (نصيف) من قتل الغول بعد أن استمع لنصيحة الرجل المسن الذي نصحه بفك الحبل المعقود، وفك قرون الثيران المعقودة. وتنتهي الحكاية بزواج (نصيف) من ابنة الحاكم مكافأة له.</p>		
الجن الشرير	س	<p>يواجه (محمد) سبعة عفاريت ويتمكن من قتلهم بذكائه لينقذ بنت الملك المحبوسة في أعلى القلعة، ويتزوج هو وإخوانه الستة من بنات الملك. يصادف (محمد) ملك الجان الواقع في حب الفتاة (مطلع الشمس)، و يطلب من (محمد الشجاع) الذي قتل سبعة عفاريت أن يساعده في إحضارها من عند والدها الملك ذي الطلبات الصعبة، وينجو (محمد) من القتل، ويتمكن من تلبية طلبات الملك بفضل رجال يتعرف عليهم لديهم قدرات خارقة، و يحضر (مطلع الشمس) لملك الجان، ويعود لبلده.</p>	115- 120	محمد الشاطر و بنت مطلع الشمس ²⁴⁷

²⁴⁷ ينظر أيضاً الجدول 41 الجن أو العفريت الخير في الحكاية الشعبية القطرية .

الجن الشرير	س	تتبت شجرة ليمون في قصر الملك يخرج منها في كل دانة، لكن الغول يقول بسرقتها، ليطلب الملك من أولاده قتل ذلك الغول... ²⁴⁸ يطلب ابن الملك (محمد) من والده التخلص من الغول ؛ لأنه عرف مكانه. يذهب معه إخوته ويتمكن محمد من قتل الغول في مغارته وإحضار الذهب، إلا أن إخوته يغدرون به ويقطعون الحبل ، ليسقط محمد في المغارة مجدداً وينقذه كلب ، ثم يجد مدينة تحت الأرض، يساعد محمد أهلها في التخلص من (الهام) ²⁴⁹ الذي يأكل بناتهم. يتزوج محمد بنت السلطان، و يعيده السحرة لوطنه، ليكشف الحقيقة لوالده، ويتم قتل الإخوة، ويصبح محمد حاكم البلاد.	الرجل ضحية الرجل / الشجاعة / الغدر / العجائبي (غول) يسرق الدانة - الكلب ينقذ الرجل - الهام (الذي يأكل البنات)	148	أولاد الملك السبعة
الجن الشرير	س	تغار بنات العم من ابنة عمهم الوحيدة ويحتلن عليها ويورطنها مع عفريت يأخذها ويهرب بها لعالمه السفلي. يستغيث أهل الفتاة بمنجم ليدلهم على	المرأة ضحية المرأة / الحسد / العجائبي (يأخذ العفريت الفتاة ويهرب بها لعالمه)	187	البنات والعفريت ²⁵⁰

²⁴⁸ ينظر باقي أجزاء الحكاية الجدول 40 الساحر الخير من الرجال في الحكايات الشعبية القطرية .

²⁴⁹ الهام : الحيوان المفترس .

²⁵⁰ ينظر أيضاً الجدول 40 الساحر الخير من الرجال في الحكايات الشعبية القطرية .

		مكان العفريت. يتمكن ذلك المنجم من اقتحام بيت العفريت ويقتل أمه التي كانت تنوي طهي الفتاة، ثم يرميها في القدر وينقذ الفتاة ويهرب. يعود العفريت ويقرر الانتقام لكن من قهره على أمه يموت، لينزل الجميع إلى بيت العفريت ويعيشون فيه، ويأخذون الذهب...			
الجن الشرير	س	سارة فتاة تعيش مع أبيها وأخيها محمد في قصر جميل. يأتي شحاذ ويطلب صدقة من سارة فيخطفها ويهرب بها. يتضح أن الشحاذ هو غول بسبعة رؤوس، يتزوج بسارة وتتجب طفلين. في يوم يسمع الخادم صوت سارة وهي تسرح شعرها ناحية الجبل، ويذهب ليخبر أخاها محمد، ليسرع لنجبتها ويضرب الغول بسيفه ويهرب بها، وتعود سارة لأهلها، ويكافأ الخادم بأن يصنع له رأساً من ذهب.	المرأة ضحية الرجل / الشجاعة / حب العائلة / العجائبي (شحاذ يتحول لغول بسبعة رؤوس)	188	سارة
الجن الشرير	س	يهاجم الأسد الجني المرأة ويشق بطنها و يأخذ ابنتها، ويربيها في قصره حتى تكبر، وتصبح صديقة للكلب. يرغب الأسد في أكل البنت لكن الكلب يساعدها على الفرار، وبعد مقتل الكلب تأخذ البنت جلده وتلبسه. تتعرض الفتاة لمغامرات ومواقف إلى أن تصل إلى قصر ترعى فيه جملًا.	العجائبي (يربي الأسد الجني الفتاة)	190	الكلب الأسود

		يشاهدها ابن الملك ويقع في حبها ويطلب الزواج من الكلبة، لكن أهله يعارضون زواج ابنهم من كلبة ثم تتضح حقيقة الفتاة في ليلة الزفاف.			
الجن الشرير	س	رجل كانت قرينته بعيدة عن (المسكر) ²⁵¹ ، فرأى حماراً فركبه ، وأوصله إلى البحر، ثم وجد سمكة ضخمة حملها على ظهره، وعاد للحمار فوجده قد اختفى. في الطريق تقفز السمكة عن ظهره وتتحول إلى حمار، و تقول له : لقد حملتك إلى هناك فاحملي إلى مكاني، فيجن الرجل من الخوف.	العجائبي (سمكة تتحول إلى حمار)	243	الحمار الجني
الجن الشرير	س	رجل يمشي في الطريق فشاهد خروفاً، أمسكه الرجل ؛ فضحك الخروف، فتمالك نفسه وذهب إلى مكان آخر ليُشاهد الخروف مرة أخرى ويخبره بأنه غير خائف منه. يركب الرجل جملة ؛ ليجد امرأة جميلة تجلس خلفه، ثم نزلت عن جملة وذهب في حال سبيله ، وهو قلق من ظهور هذا الجني مجدداً إلى أن وصل إلى بيته سالماً.	العجائبي (الخروف يضحك ويتحول)	244	الخروف الجني
الجن الشرير	س	رجل يسير في الطريق محملاً بالصيد، يصادف امرأة في طريقه، تعرض عليه	العجائبي (سقوط الحجارة على الرجل)	245	المرأة الجنية 1

²⁵¹ المسكر : مكان الصيد .

		المساعدة فيرفض ويطردها، فتنهال عليه الحجارة، ويخاف ، وتعود إليه المرأة ويسمح لها بحمل الصيد معه لعلمه أنها جنية، يسير معها خائفاً إلا أنهما يمران على مجموعة فلاحين، فتخاف الجنية وتهرب.			
الجن الشرير	س	يتجه حارب وصديق له للغوص، ليواجه حارب امرأة واضعة يديها تحت صدغيها. يخاف منها وينزل لها الحديد وتتم مطاردتها ؛ لتبين بعدها أنها جنية .	الغوص وركوب البحر / الممارسات الدينية (الوضوء) / معتقد خوف الجن من الحديد .	249	المرأة الجنية 2
الجن الشرير	س	(محمد) رجل من (الخور) يقص الحشائش ويبيعها في (الدوحة). في يوم مضى ليبيع، ثم تعب ونام، ليسمع أصواتاً لثلاثة رجال من الجن، يخططون لسرقة تمر وسمك لرجل اسمه (أبو عيد)، لكنهم كانوا يخشون وجود السكين في قلة التمر، لذلك يقررون خنق الثور حتى يهيج ويذبح بواسطة السكين، وبالتالي يتمكن الجن من مد يدهم للتمر وأخذه، وتفشل الخطة لأن محمد يستيقظ ويقول تلك الكلمة وهي (بسم الله على السمك وبسم الله على التمر)، فيهرب الجن، ويخبر محمد أبا عيد بالقصة.	أسماء المناطق في قطر (الخور - الدوحة) / الأطعمة الرئيسية للسكان (السمك - التمر) / أنواع التمور (الخنيزي)	251	أبو عيد والجن الثلاثة
الجن الشرير	س	يخرج صياد للصيد ليصادف جنياً في شكل حيوان غريب. يقوم هذا الجني	الحيلة وحسن التصرف	253	الجن المقلد

		بملاحظة هذا الصياد في كل مكان ويقوم بتقليد الصياد في كل شيء، ويتخلص منه الصياد بعد أن قام بوضع شعلة نار على رأسه ، فقلده الجن واشتعل رأسه وفر هارباً.			
الجن الشرير	س	يبحث الأولاد (شيخة وناقلة وخميس) عن حمير القبيلة التي ضاعت، ليجدوا شجرة كركم ؛ ليأخذوا من ثمرها، ويكسروا منها غصناً. يسألهم أهلهم عن الشجرة فيعودون إليها ويجدونها قد اختفت، فيعلمون أنها جنية. يهاجر البدو لمنزل آخر، ليخرجوا من خيامهم على صوت أغاني عرس للجن.	/	حياة البادية الترحال	254

يتضح لنا من خلال الجدول السابق تعدد حكايات الجن والعفرات في الحكاية القطرية، ونقف عند بعضها - على سبيل التمثيل - ، ففي حكاية (أولاد الملك السبعة)، تثبت شجرة ليمون في بيت الملك تخرج منها دانة كبيرة إلا أن عفريتاً من الجن يقوم كل مرة بأخذها، فيحاول الملك اختبار قوة أولاده السبعة، كما جاء في الحكاية: " فطلب منهم أن يقوموا بالحراسة كل يوم بالدور، واللي بيقدر يذبح العفريت ويستولي منه على الدانة يكون وريثه في ملك البلاد " ²⁵². فالجن

²⁵² محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 148 .

ونظراً لجبروته وشره في هذا النوع من الحكايات قد يمثل اختبارات لقدرات الرجال وشجاعاتهم ، وقد يضيف نوعاً من الإثارة والتشويق للحكاية بما يخدم هدف القاص كما وجدنا في حكاية الفتى صاحب الإعاقة (نصيف) الذي تمكن وعلى الرغم من عاهته الجسدية من هزيمة وقتل الغول الذي عجز عن قتاله الأصحاء والأقوياء من الرجال .

وفي حكاية (المرأة الجنية 1)، تعترض امرأة من الجن طريق الرجل، ويحاول طردها، لكنها ترفض، " فأخذت الحجارة تنهال عليه من كل ناحية وصوت مخيف يزمجر من حوله، فتخرج²⁵³ الرجل، وارتعب، وراح يركض وهي تتابعه "254. من الأفكار القديمة عن الساميين القدماء المتعلقة بالجنيات الشريرات فكرة " الشيطانة (ليليث) وهي كلمة بابلية آشورية ومعناها أنثى العفريت أو الريح " 255 ، و من الأساطير الأخرى في الشرق حول الجنيات أسطورة الأميرة الجنية (الاميا) التي تغوي الرجال وتلتهم لحمهم و تمتص دمائهم²⁵⁶.

²⁵³ تخزع : خاف .

²⁵⁴ محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 245.

²⁵⁵ شوقي عبدالحكيم ، مرجع سابق . ص 111 .

²⁵⁶ (ينظر) ، المرجع السابق، ص 117 .

وفي حكايات (أبو عيد والجن الثلاثة)، و(الخروف الجني) و(شجرة الكركم) ،
و(المرأة الجنية كذلك) يمكن تبين مواضع الجن في الصحاري والقفار، فلقد انتشرت عند العرب
القدماء فكرة تحريمهم لأماكن شاسعة في الصحراء اعتقاداً منهم بأنها مواطن للجن مثل وادي (
برهوت) و (صهيد) وبناء عليه ، جاءت فكرة اعتبار الأماكن المهجورة و الخرابات مواطن
للجن لا يقربوها ²⁵⁷ .

وفي هذا السياق يرى شوقي عبدالحكيم أن تصورات العرب حول الجن والعمارة ترجع للعرب
الجنوبيين القحطانيين نظراً لاتصالهم المبكر بالفرس المجوسيين، في حقبة الألف الثالثة قبل الميلاد
حيث أخضع الملوك القحطانيون الفرس ²⁵⁸ . فالعلاقة بين العرب والجن قديمة فقد " نسبوا لسابقيهم
من القبائل العربيّة البائدة انحذارهم من أمهات جنيات مثل قبائل جرهم " ²⁵⁹ ، و كذلك خرافات الصراع
بين العرب والجن و التي كانت " منتشرة بكثرة شديدة في الجزيرة العربيّة ، وينسب لكائن خرافي يسمى

²⁵⁷ (ينظر) شوقي عبدالحكيم ، مرجع سابق ، ص 111.

²⁵⁸ (ينظر) شوقي عبدالحكيم، مرجع سابق ، ص 109.

²⁵⁹ المرجع السابق، ص 110 .

" تأبط شراً " أنه قتل غولة بضربة واحدة من سيفه فقتلها " ²⁶⁰ ، وأيضاً " أن حروباً طويلة دامت بين قبائل الجن وقبائل الإنس من العرب منها حروب بني سهم، الذين كانوا قد قتلوا ابن امرأة من الجن عقب حجه وطوفه بالبيت " ²⁶¹. وفي أخبار الجاهليين " قصص عن الأسفار و عن مشقات السفر والأهوال التي كان يلاقيها المسافرون في ذلك العهد من الجن و السعالى و الغيلان، وقد رصعت بأبيات من الشعر و بقصائد أحياناً ، في وصف تلك المخلوقات الرهيبة المفزعة " ²⁶² .

ولم يكن التراث الحكائي القطري بمعزل عن هذا التصور العربي العام، حيث وجدنا حكايات متنوعة حول الجن وشره والصراع بين الإنس والجن، منها ما اعتقد أنها أحداث واقعية و منها ما كان امتداداً لتصورات وخرافات قديمة مرت عبر الذاكرة الجمعية .

²⁶⁰ شوقي عبدالحكيم ، مرجع سابق ، ص 118 .

²⁶¹ المرجع السابق، ص 119 .

²⁶² جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص 372 .

4-1-4 الجن الشرير - الكائنات السحرية

يرتبط هذا النمط النسقي بالكائنات ذات القدرات السحرية، و التي تتصارع مع شخصيات الحكاية، أو تسبب له الأذى المباشر، وعادة ما تكون هذه الكائنات قادرة على الكلام، والتصرف كالبشر في بعض الأحيان، ومن نماذجها يمكن أن نحدد الحكايات التالية:

جدول (39) الكائنات السحرية الشريرة في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
القطوة	67	العجائبي (قطة تقضي على أهل القرية)	قطة التهمت أهل القرية عن بكرة أبيهم إلا امرأة ورجل هربا لقرية أخرى، وتزوجا فيها، وأنجبا ولداً.	س	الجن الشرير
فطوم وبين السنور	-239 240	المرأة ضحية المرأة / الوفاء للزوجة / العجائبي (الشجرة تتحدث / حية تدخل في فم المرأة) / ثقافة الآخر (السندي)	فتاة تدعى (فطوم) تعيش مع زوجة أبيها التي تسئ معاملتها. وفي يوم ألفت (فطوم) قطة في البئر لكنها كانت مغتازة من زوجة أبيها، ثم هربت خوفاً من زوجة أبيها. تصل (فطوم) إلى قصر الملك، وتتزوج من ابن الملك وتنجب أولاداً. تأتي امرأة عجوز تقول: (فطوم وبين السنور؟)، فتدفعها (فطوم) في البئر. تخرج شجرة تقول: (س	الجن الشرير

		<p>فطوم وين السنور؟) ويقوم الأولاد باقتلاعها، ثم تخرج حية عظيمة تخرج من البئر وتدخل في فم فطوم، وتصبح (فطوم) خرساء، ويحاول الزوج علاجها وإحضار الأطباء لكن دون جدوى.</p> <p>يتمكن رجل سندي يراقص الثعابين من شفاء (فطوم) والقضاء على الحية التي كانت في فمها.</p> <p>يفرح الزوج بشفاء أم أولاده ويترك من أجلها زوجته الجديدة في يوم زفافه.</p>			
الجن الشرير	س	<p>يواجه الرجل (سبع) أسداً يقدم له أهل القرية بناتهم ويتمكن من القضاء عليه وينقذ البنت الوحيدة المتبقية وهي بنت الشيخ، ليتزوج بها (سبع) ويعيش معها حياة سعيدة.</p>	العجائبي (أسد يأكل بنات القرية)	172	لبن سبع في جلد سبع راكب على سبع و يقود به سبع

من خلال الحكايات السابقة يتضح لنا - على سبيل التمثيل - في حكاية (القطعة) مدى

اقتران الحيوانات بالشرور والأذى للبشر، تقول الحكاية : " كان في ذيك الديرة ناس مربين قطوة

(قطعة) استوحشت هذه القطوة، أصبحت تدور في الديرة تأكل اليهال (الجهال) ثم تحولت تأكل

كل من يصادفها من الناس صغيراً كان أم كبيراً " 263 .

²⁶³ محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 67 .

من هذا المنطلق، يتبين لنا كيف ربط الإنسان القديم بين الجن والحيوانات والهوام و يرجع شوقي عبدالحكيم ذلك الأمر إلى انحداره من الطوطمية²⁶⁴. ومن عقائد العرب الجاهليين في الحيوان، " من كان يعتقد أن للجن بهذه الحيوانات تعلقاً، ومنهم من كان يرى أنها نوع من الجن ، ومنهم من كان يرى أن لبعضها ، مثل الورل و القنفذ و الأرنب و الطيبي و اليربوع و النعام صلة بالجن ، و أنها مراكب لها يمتطونها كما يمتطي الإنسان الخيل و البغال و الإبل و الحمير " ²⁶⁵.

إذا كان ذلك كذلك فإننا نطمئن إلى القول أنه لا يوجد أدبا شعبيا يخلو من تلك الكائنات والحيوانات الأسطورية ، لوجودها في الحكاية إضافة لكونها مثيرة للأحداث، وتساهم في إضفاء نوع من الخيال الذي يشدّ القارئ. وقد ارتبطت تلك الكائنات والحيوانات بالشر في أحيان كثيرة في الذاكرة الجمعية، حيث مُسخت أقوام إلى قردة وخنازير كما جاء في الكتب السماوية ، ففي القرآن الكريم وردت قصة أصحاب السبت من بين إسرائيل الذي استحقوا العقوبة الإلهية بالمسخ ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَقْنَا لَهُمْ كُورًا قَرْدَةً خَاسِئِينَ﴾²⁶⁶

²⁶⁴ (ينظر) شوقي عبدالحكيم ، مرجع سابق . ص 120.

²⁶⁵ جواد علي، مرجع سابق، ص 816 . (للمزيد من الاطلاع ينظر: بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، ج 2، ص 360.

دار الكتاب المصري . 2009) .

²⁶⁶ سورة البقرة، الآية 65 .

في الحكاية القطريّة (فطوم وين السنور) تصبح فطوم خرساء بسبب انتقام حية تدخل
فمها، وتلك الحية هي المرأة العجوزة الشريرة . يمكن أن نربط الحكاية بتلك الفكرة السومرية القديمة
حول حواء الأولى (ليليث)، وهي " توحد الشيطانة ليليث بالحية " ²⁶⁷ ، و جاءت تلك الفكرة في
التوراة حول أصل الإنسان أيضاً حيث " أن أصل الإنسان من الحية ، والحية من الجن " ²⁶⁸ .
و في الحكايات نجد أن الإنسان يصارع تلك الكائنات و التي تمثل صراع الإنسان مع الشر ،
كصراع البطل الأسطوري سبع مع السبع ذاته في الحكاية القطريّة (لبن سبع في جلد سبع راكب على
سبع و يقود به سبع)، فالصراع بين الإنسان و الأسد هو امتحان لشجاعة الإنسان وصبره على الحياة
وهو صراع بين الخير والظلم في أحيان كثيرة ، فلربما مثلت الأسود الظلم في المتخيل الشعبي، ويبدو
الإنسان مصارعاً لها بإمكانياته المتواضعة ، إذ أن ذلك الصراع من مقتضيات الحياة ولا مفر منه في
أحيان كثيرة.

و يمكن أن نذكر أسطورة مصرية قديمة تحت مسمى (شيخ الأسود) مفادها أن أسداً حاول
مصارعة حطاباً لكن ذلك الإنسان نجا من شره بفضل حيلته كما ورد في الحكاية:

²⁶⁷ شوقي عبدالحكيم، مرجع سابق ، ص 114 .

²⁶⁸ المرجع السابق، ص 114 .

" قفز إليه الأسد قائلاً : " أيها الإنسان ، هل لك في مصارعتي لنرى من منا الأقوى ؟ فقال

الخطاب : هذا حسن ، ولكنني تركت قوتي في البيت ، فانتظرنني إلى الغد حتى أحضر قوتي .. " ²⁶⁹

4-2 - المبحث الثاني: الأنماط النسقيّة للجن الخير

يهدف هذا العنصر إلى معاينة النظام الذي يحكم إطار الحكايات الشعبيّة فيما يتعلق بعالم

السحر والجن الإيجابي أو الخير، ولقد رأينا تقسيمها إلى أربع فئات أيضاً تبعاً لطبيعتها، وهي:

1- الجن الخير - الساحرة

2- الجن الخير - الساحر

3- الجن الخير - الجنّي أو العفريت

4- الجن الخير - الكائنات الأسطورية

4-2-1 - الجن الخير - الساحرة

من خلال النظر في الحكايات الشعبيّة القطريّة الواردة في القصص الشعبيّة للدكتور

الدويك، لم نجد حكاية قطرية واحدة - في حدود ما نعلم - يمكن لها أن تعبر عن هذا النمط

²⁶⁹ شوقي عبدالحكيم ، مرجع سابق ، ص 129 .

النسقي المرتبط بالساحرات الخيرات، وربما يرجع هذا للوعي الجمعي من ناحية والوعي الثقافي والاجتماعي من ناحية ثانية الذي ينظر للمرأة الساحرة نظرة شريرة، وأن أعمال السحر تقتزن في مجملها بالأعمال الشريرة، ويبدو أن المرأة والشر هما وجهان لعملة واحدة في أساطير وملل العديد من الشعوب القديمة .

لقد عرفت حواء الأولى عند السومريين والقبائل العبرية بالشيطانة ليليث المتوحدة بالحية²⁷⁰ كما ذكرنا في موضع سابق . ويرى شوقي عبدالحكيم أن مرجع ذلك الانتقاص من قدر المرأة ونسبة الشر إليها عائد لما أسماه بـ " التراث الأبوي القبلي " ²⁷¹. وفي سياق الحديث عن فكرة خلق المرأة و مادة تكوينها أيضاً تذكر في بعض الأساطير، " أن الله خلق الليليث أو حواء الأولى ، ويقال إن الله استعمل في خلقها القاذورات والرواسب الطفيلية بدلاً من مياه العمق، أو الطين اللازب أو الصلصال الذي خلق منه آدم " ²⁷².

²⁷⁰ ينظر شوقي عبدالحكيم، مرجع سابق ، ص 114 .

²⁷¹ المرجع السابق، ص 114 .

²⁷² المرجع نفسه ، ص 114 .

وباتحاد آدم مع تلك الشيطانة حواء الأولى و مع الأخريات مثل المدعوة " نعمة " وهي أخت قابيل التي ينسب لها نشر أعداد لا تحصى من الشياطين و الجن التي هي آفة الجنس البشري ، و من الجن اشتق الجنون²⁷³.

ومن خرافات الجن المصرية كذلك، نسب ملكة سبأ بلقيس لأمها الجنية رواحة بنت مسكن.²⁷⁴

ذلك الموروث الذي نقلته الذاكرة الجمعية حول صورة المرأة المرتبطة بأصل الشر مختلف تماماً لما جاء به القرآن الكريم حول حكاية الخلق الأولى ، قال تعالى: " وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى " ²⁷⁵

يزخر التاريخ بال نماذج الخيرة للنساء الصالحات، فتلك آسيا بنت مزاحم أكمل النساء زوجة لفرعون أشر الرجال وأشدهم فساداً على البشرية، ومريم ابنة عمران مثال الطهر والعفاف التي أحصنت فرجها و وهبت نفسها لله حسب الكتب السماوية، و ملكات عظيمات أخريات جاء ذكرهن

²⁷³ شوقي عبدالحكيم، مرجع سابق ، ص 114 .

²⁷⁴ المرجع السابق ، ص 110 .

²⁷⁵ سورة طه، الآية 121 .

في التاريخ والكتب السماوية ، كذلك بلقيس ملكة سبأ العظيمة التي أوتيت الحكمة و العلم و الإيمان وطريق الهداية. ولكن يبدو أنّ الغلبة للموروث والوعي الشعبيّ على حساب الحقائق التاريخية في الحكايات الشعبيّة والتراث الشعبيّ بشكل عام، والمرأة تشكل أحد ضحايا ذلك التراث و النظرة المزيفة .

4-2-2 - الجن الخير - الساحر

يعبّر هذا النمط النسقيّ عن جنس السحرة من الرجال الخيرين، الذين يسخرون قدراتهم السحرية في فعل الخير ومساعدة أبطال الحكايات، ويُمكن لنا أن نجد ذلك النمط في الحكايات التالية المبينة بالجدول الآتي:

جدول (40) الساحر الخير من الرجال في الحكايات الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
البننت والعفريت	187	العجائبي (العفريت) يخطف الفتاة ويهرب بها لعالمه)	يستغيث أهل الفتاة بمنجم ، لينقذ ابنتهم من العفريت الذي يأخذها لعالمه، ويتمكن المنجم من معرفة المكان واقتحام بيت العفريت وقتل أم العفريت وإنقاذ الفتاة.	ج	الجن الخير
راعي الغنم	259	الرعي - العجائبي (السحر - طيران الرجل في السماء)	راعي غنم يسمع صوتاً غريباً، فيردد مثله دون قصد، وفجأة يجد نفسه يطير في	ج	الجن الخير

		السماء، ليلتقي بساحر يتضح أنه هو مصدر الصوت. يطلب الرجل من الساحر أن يعيده لأهله فيرفض ظاناً أنه كان يستهزأ به، فيخبره أنه لم يكن يقصد ذلك فيترجاه، ويشفق عليه الساحر ويعلمه كلمات تعيده للأرض. يخاف الأهل من الرجل ظناً منهم أنه ساحر، لكنهم يتقبلونه بعد أن حكى لهم قصته.			
الجن الخير	ج	يواجه (محمد) ابن الملك الغول الذي يسرق دانة الملك إلا أن إخوته يغدرون به ليقع في مغارة الغول مجدداً، ثم يساعده ساحر يعيده إلى وطنه ليكشف حقيقة إخوته.	العجائبي (الغول السارق)	148	أولاد الملك السبعة

من خلال الجدول السابق وعلى سبيل المثال لا الحصر وجدنا في حكاية مثل (البنيت والعفريت) استغاثة أهل الفتاة بالمنجم ليدلهم على مكان العفريت الذي قام باختطاف ابنتهم ، فما كان من ذلك المنجم إلا أن اقتحم بيت العفريت ويقتل العفريت وأمه، وينقذ الفتاة، كما جاء في الحكاية: "ونزل المنجم إلى داخل الأرض وطرق باب بيت العفريت ففتحت له أم العفريت،

وكانت قد جهزت القدر لتطبخ البنت فيه. فقال لها : إنني رسول من ابنك، ثم غافلها وضربها بالسكين وقتلها ووضعها في القدر " 276 .

وفي حكاية أخرى مثل حكاية (راعي الغنم)، وجدنا أنّ الراعي يطير إلى السماء ليلتقي بساحر يشفق عليه ويعلمه كلمات تعيده لأهله، يقول الساحر للراعي في الحكاية متعجباً: " شلون جيت هني (كيف جئت إلى هنا؟) وشلون طرت؟ فقال الراعي : سمعت صوتاً و أخذت أردده و ما شفت روحي (رأيت نفسي) إلا وأنا بطير في السماء " 277 ، وكذلك الأمر في الحكاية الأخرى (أولاد الملك السبعة) إذ يساعد الساحر الفتى محمد في العودة إلى وطنه .

ففي المجتمعات القديمة لم يمارس السحر بغرض الشر بل كانت له أهميته في المجتمع ، فقد تبوأ السحرة مكانة عظيمة في مجتمعات كانت تعد من أعلى بقاع الأرض حضارة وتقدماً ، " وعندما يمارس هذا السحر لأجل المصلحة العامة لايعود القائم عليه مجرد ساحر خاص بل موظفاً رسمياً إلى حد ما وكان لنشأة هذه الطبقة من السحرة أهمية سياسية كبيرة " 278 .

276 محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 187 .

277 محمد الدويك ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 259 .

278 المرجع السابق، ص 71 .

في مصر القديمة قدّم مجموعة من السحرة الأفاضل مثلاً للبشرية عن السحرة الخيرين ، وقد ورد الاتفاق بين فرعون مصر وسحرته في القرآن الكريم ، حيث وعدهم الفرعون العظيم بالمكانة السياسية العالية في حالة الغلبة على موسى وسحره ، لكن هؤلاء السحرة العلماء سرعان ما اكتشفوا عجزهم أمام المقدر الإلهية ، وأعلنوا انصياعهم للعلي القدير على الرغم من جبروت الفرعون وتوعده لهم بالعذاب الشديد ، يتحدث القرآن عن إيمان السحرة العميق في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾²⁷⁹. لتلك الأحاديث عن السحرة الخيرين انعكاساتها على الأدب الشعبي بطبيعة الحال .

وإذا عدنا للمجتمعات البدائية نجد أن تلك المهنة " استقطبت إلى صفوفها أذكى الأشخاص وأكثرهم طموحاً في القبيلة لأنها تضع بين أيديهم مستقبل القبيلة ومسؤوليات لا تستطيع أية مهنة أخرى أن تتحملها مثل حكم القبيلة و شرفها و ثروتها " ²⁸⁰ ، وبالتالي فإن ذلك الساحر الخير من وجهة نظر أفراد القبيلة " لم يكن دائماً مخادعاً دجالاً بل كان في أغلب الأحيان مقتنعاً كل الاقتناع بامتلاكه تلك القوى التي يعزوها إليه أفراد قبيلته و يميلون إلى الإيمان بوجودها لديه " ²⁸¹ .

²⁷⁹ سورة الأعراف، الآية 125-126.

²⁸⁰ جيمس جورج فرايزر، مرجع سابق ، ص 71.

²⁸¹ المرجع السابق، ص 71.

ومن الصور القديمة للسحر الإيجابي ما هو متعلق بصورة النبي سليمان -عليه السلام - إذ سخرت له الجن والشياطين في سبيل الخير والدعوة للحق ، لذلك " جاءت صورة سيدنا سليمان عند الشعوب الإسلامية خاصة فمزجت بين الصورتين وقربت السحر و لو في بعض الأحيان من الصالحين " 282 .

4-2-3 - الجن الخير - الجني أو العفريت

يمثل هذا النمط النسقيّ نوع الجن الخير في الحكايات، حيث يقدمون العون والمساعدة للشخصيات في الحكاية ؛ لما خص به أولئك الجن من قدرات و أساليب خارقة، ويمكن أن نجد ذلك في الحكايات الواردة في الجدول الآتي:

جدول (41) الجن أو العفريت الخير في الحكاية الشعبية القطرية

عنوان الحكاية	ص	الموضوع	ملخص الحكاية	الدلالة	النمط النوعي
محمد الشاطر و بنت مطلع الشمس	121	الشجاعة / العجائبي (رجال لديهم قدرات خارقة)	يطلب ملك الجان الواقع في حب الفتاة (مطلع الشمس) من (محمد الشاطر) إحضار محبوبته من عند والدها ذي الطلبات الصعبة، حيث يتمكن (محمد) من تلبية طلبات الملك	ج	الجن الخير

282 سهير القلماوي، مرجع سابق، ص 129 .

		بفضل رجال لديهم قدرات خارقة، ويحضر الفتاة لملك الجان.			
الجن الخير	ج	تخطط زوجة الأب للتخلص من ابن زوجها، وكان للولد فرس سحري من الجان يحبه كثيراً، وكانت تلك الفرس تعلم الفتى بجميع خطط زوجة أبيه. يقرر الفتى الهرب لينجو بفرسه، ليذهب لبلد آخر ويتعرف على ابنة الملك، وترغب بالزواج به. يكيد له أبناء أخ الملك، لكنه يسلم بفضل فرسه، ويصبح وزير الملك ويزوجه ابنته.	الرجل ضحية المرأة / الرجل ضحية الرجل / العجائبي (الفرس السحري)	131	فرس الجان
الجن الخير	ج	ترسل امرأة ابنتها وابنة زوجها لتحتطبا، تعطي ابنتها حبلاً، وتعطي ابنة زوجها (مصران). وكلما حاولت ابنة الزوج ربط الحطب ينقطع المصران. تجلس البنت تبكي، فيأتي كلب أسود من الجن يعطيها حبل متين ويلحق بها. تغضب زوجة الأب وتزوج البنت من الكلب ليتحول إلى رجل جميل يلبسها الذهب والحرير. تغار زوجة الأب وتزوج ابنتها كلباً أسوداً لكنه يأكلها.	المرأة ضحية المرأة / العجائبي (كلب يتحول إلى رجل جميل) (تتقاطع هذه الحكاية في مضمونها مع الحكاية العالمية الجميلة (والوحش)	232	الكلب الأسود الجني
الجن الخير	ج	يخرج كل من صالح بن عبدالله و محمود بن خليفة إلى القنص، ويصلان إلى منطقة (البرثة)، وهما في عطش وتعب شديدين، فشاهدهما رجل وهما على هذه الحال، ودلها على مكان شجرة وطلب منهما كسر الغصن	القنص بالصقور / أسماء المناطق في قطر (البرثة)	246	الشيخ الجني والعتش

		الموجود في وسط الشجرة، لينتدق سائل أبيض ليشربا ويرتويا، ثم تلتفتا ولم يجدا الرجل فعرفا أنه من الجن الطيبين .			
الجن الخير	ج	يجلس منصور في (وردية) ²⁸³ في منطقة لحفر مياه الشرب في جنوب روضة راشد ، ليشاهد امرأة من الجن ترضع أولادها، وتطلب منه أن يتمنى شيئاً في الدنيا ، فيطلب منها أن يحبه كل إنسان يكرهه كحب أمه وأبيه.	أسماء المناطق في قطر (روضة راشد)	247	منصور والعجوز الجنية
الجن الخير	ج	تتعرف امرأة إنسية على امرأة من الجن وتتشأ بينهما علاقة صداقة قوية مدى الحياة، وتزورها كل يوم وتونسها، وتأخذها إلى قصر جميل ؛ لتلد فيه ، وتعطيها صندوق الذهب، وكلما ملت الإنسية تأخذ المرأة الجنية في فسحة تفرج عنها.	العجائبي (تأخذ الجنية المرأة إلى قصر جميل) / الصداقة	248	صداقة المرأة الإنسية للمرأة الجنية
الجن الخير	ج	امرأة محرومة من الإنجاب، تدعو الله أن يرزقها بنتاً ولو كانت (خنفسانة) ²⁸⁴ ، فترزق بـ (خنفساء)، ومع مرور الأيام تخطب الفتاة وتتزوج من رجل لا تتمكن من العيش معه حياة طبيعية، فتضحك منها (ابنة ملك الجان) فيخرج من فمها خاتم كان قد عجز الأطباء عن إخراجها، وبالتالي يقرر ملك الجان مكافأة	العجائبي (المرأة تلد خنفساء)	265	الخنفسانة

²⁸³ وردية : عمل ليلي .

²⁸⁴ خنفسانة : خنفساء .

		الفتاة التي تسببت في شفاء ابنته، ويحول (الخنفساء) إلى بنت جميلة تعيش مع زوجها في سعادة وهناء.			
--	--	---	--	--	--

يتضح من الجدول السابق تعدد حكايات الجن الخير وتنوع مضامينها، ومنها - على سبيل المثال - حكاية (الكلب الأسود الجني)، ففي تلك الحكاية تعاقب زوجة الأب الفتاة وتزوجها من كلب أسود، ليتحول ذلك الكل إلى رجل جميل " وأخذ يلبسها الذهب والحريير وهي تصيح وتصرخ من الحياء، وزوجة أبوها تفتكر أنه يأكلها"²⁸⁵. وفي الحكاية الأخرى (الشيخ الجني والعطش) يدل الجني الخير عبدالله ومحمود على شجرة تنتج سائلا أبيض ينقذهما من العطش بعد نفاذ الزاد منهما في الصحراء. فمع تلك القدرات الخارقة العجيبة للجن الخير في الحكايات الشعبيّة تتجلى الوظيفة التطهيرية، ففي تلك الحكايات ما يمكن أن يعبر عن خلجات النفوس و الآمال المرجوة لبعض البشر ، و فيها أيضاً من تعويض النقص الذي ينتجه ذلك الواقع الحياتي المرهق.

لقد استخدم ما يسمى بالسحر التجانسي التعاطفيّ في مراحل معينة عبر التاريخ البشري لأغراض و نوايا نبيلة، " أي أنه استخدم لتسهيل الولادة أو إرزاق العاقر ذرية. بعض النساء

²⁸⁵ محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 232 .

العواقر اللواتي يرغبن في أن يصبحن أمهات من قوم باتاك في سومطرة يصنعن دمية خشبية على شكل طفل و يضعنها في أحضانهن معتقدات أن هذا سيؤدي إلى تحقيق أمنياتهن " 286 .
وتظهر ممارسات أخرى لذات الغاية عند " قوم داياك في بورنيو، يدعون ساحراً عندما تكون امرأة في مخاض صعب كل يسهل عليها ولادتها .. ويكرس ساحر نفسه خارج الحجرة للوصول إلى الغرض نفسه .. يتظاهر على أنه المرأة المنجية و يضع حجراً على بطنه ويلفه حول جسمه ليمثل الجنين .. مقلدا حركات الولادة الحقيقية " 287 .

لمثل تلك الأفكار - و إن جاءت الأمثلة لشعوب بعيدة - انعكاساتها على المتخيل الشعبي. ففي الحكايات القطرية وجدنا أن امرأة استعانت بجنية طيبة نشأت بينها علاقة صداقة حميمة، ومن خلال قدراتها السحرية النبيلة أهدت تلك الجنية صديقتها المرأة الإنسانية قصراً جميلاً حتى تلد فيه ولادة مريحة، وهو حلم مشروع للمرأة وهي في وضع المخاض الصعب . تقول المرأة الإنسانية لصديقتها الجنية طالبة المساعدة : " أنا حامل و أريد مكاناً ألد فيه، فقالت لها صديقتها

286 جيمس جورج فرايزر، مرجع سابق ، ص 33.

287 المرجع السابق، ص 33.

: ما عليك سأجد لك مكاناً مناسباً، وطلبت منها أن تغمض عينيها، ولما أغمضت عينيها وجدت نفسها في قصر كبير، جدرانه من ذهب وأدواته من ذهب" 288.

وقد تكون العلاقة عكسية أيضاً ، فمحمد الشاطر يساعد صديقه ملك الجان في إحضار محبوبته في حكاية مثل حكاية (محمد الشاطر و بنت مطلع الشمس) ، تؤكد تلك الحكاية على تلك العلاقة التكافلية الطيبة بين الإنس و الجن في المتخيل الحكائي الشعبي .

4-2-4 - الجن الخير - الكائنات السحرية

يمثل هذا النمط النسقيّ في الحكايات الشعبيّة الكائنات ذات القدرات السحرية الخيرة، حيث تمثل تلك الكائنات السحرية، شخصيات مانحة في الحكاية، تقوم بمهمة تقديم العون لأبطال الحكايات الذين يعانون من الظلم ومن ظروف الحياة القاسية، وتحدياتها المختلفة، ومن أبرز تلك الحكايات يمكن أن نذكر بعضها في الجدول الآتي:

288 جيمس فرايزر، مرجع سابق ، ، ص 248.

جدول (42) الكائنات السحرية الخيرة في الحكايات الشعبية القطرية

النمط النوعي	الدلالة	ملخص الحكاية	الموضوع	ص	عنوان الحكاية
الجن الخير	ج	شاب أمه متوفية ولديه مهر جميل يحبه كثيراً. وكانت زوجة أبيه تكيد له دائماً، فيخبره المهر بجميع خطتها، فتكيد زوجة الأب ليذبح المهر، ويتمكن الشاب من الهرب بمهره بعيداً بفضل بلورته السحرية، و يصل إلى قصر في مكان آخر. تعجب بالفتى صغيرى بنات الملك، ويتزوج بها ، ويتكمن من علاج السلطان المريض بعد أن قدم له (عين الغزال) بفضل فرسه وبلورته السحرية.	الرجل ضحية المرأة / العجائبي (الحصان الطائر صاحب البلورة السحرية)	-128 130	المهر المتكلم والبلورة السحرية
الجن الخير	ج	يتزوج الأب من امرأة تريح ابنتها، وتشغل ابنة زوجها. في يوم والبنات تنظف السمك، تسمع السمكة تحدثها وتطلب منها تركها لتعود إلى البحر مقابل أن تجعلها غنية . تساعد السمكة الفتاة في الذهاب للحفل ليجد الشيخ (ميداس) ²⁸⁹ الفتاة الذهبي الذي أهدتها إياه السمكة، ليتم زواج الشيخ	المرأة ضحية المرأة / العجائبي (السمكة تتكلم) وتهدي الفتاة حذاء/ نصرة المظلوم / عاقبة الشر / الحكاية إحدى متغيرات حكايات سندريلا العالمية	135	فسيجرة 2

²⁸⁹ ميداس : حذاء .

		من صاحبة الحذاء بعد أن خلصت السمكة الفتاة من مكر زوجة الأب مجدداً.			
الجن الخير	ج	يتزوج الأب من امرأة أخرى تسمى معاملة ابنة زوجها (فسيجرة). تذهب الفتاة إلى شاطئ البحر لتنظف السمك، فتتكلم السمكات الثلاث وتتطلب منها تركهن في البحر مقابل أن يجعلن منها غنية. تساعد السمكات (فسيجرة) في الخلاص من مكر زوجة الأب والزواج من رجل غني بعد أن ملأن بطنها بالؤلؤ والمرجان .	المرأة ضحية المرأة / العجائبي (السمكات تتحدث مع الفتاة) / نصرة المظلوم / الحكاية إحدى متغيرات حكايات سندريلا العالمية	139	فسيجرة 4
الجن الخير	ج	تموت الأم ويتزوج الأب بامرأة أخرى تسمى معاملة ابنة زوجها. تأخذ البنت السمك للشاطئ ؛ لتنظفه، فتتكلم السمكة وتتطلب منها تركها في البحر. تغضب زوجة الأب وتحرم البنت من الطعام، لتذهب إلى السمكة التي تعطيها أجمل الطعام. يُقام عرس فتساعد عجوز الفتاة على الذهاب وتعطيها لباساً. تترك الفتاة حذاءها خلفها ؛ ليجده ابن السلطان ويبدأ البحث عن صاحبة الحذاء، ويتمكن من إيجادها. تطلب زوجة الأب مهراً لينتفخ بطن الفتاة. تحزن الفتاة وتلجأ للسمكة التي تنظف بطنها وتملؤه لؤلؤاً ومرجان، وماء ورد وطيب.	المرأة ضحية المرأة / العجائبي (السمكة تتحدث وتهدي الفتاة طعاماً) / نصرة المظلوم / الحكاية إحدى متغيرات حكايات سندريلا العالمية	141	فسيجرة 5
الجن الخير	ج	امرأة عاقر تشتري من بائع (تفاح الحمل)، لكن الزوج يأكله، ويحمل.	المرأة ضحية الرجل / العجائبي	177	تفاح الحمل

		يذهب الزوج للغابة وولد بنتاً جميلة ، ويتركها هناك ل، فتربيها الغزلان والطيور؛ ليجدها لاحقاً ابن الملك ويتزوج بها.	(الحيوانات والطيور تربي الطفلة)		
الجن الخير	ج	فتاة يتيمة تعيش في قصر مع أخيها. للأخ حصان يحبه كثيراً، يخرج كل يوم مع برازه مرجانة. يصادف أن يرى الحصان الفتاة و يمرض من شدة حبهها، ويضطر الأخ إلى تزويج أخته من الحصان الذي يتحول للأمير، ثم يطير الحصان لديار أهله ويأخذ بصر زوجته معه، ثم يطرد الأخ أخته من القصر. بعد مدة تلتقي الفتاة بزوجها الحصان في قرية أهلها سحرة، ويساعدها الحصان بقدراته السحرية في تلبية طلبات أهل القرية المستحيلة، ثم يهرب بها إلى بلادها مرة أخرى.	المرأة ضحية الرجل / العجائبي) الحصان الطائر ذو القدرات السحرية)	-164 166	الأمير المسحور والطلبات المستحيلة
الجن الخير	ج	تكيد الزوجة لأخت زوجها وتقدم لها بيض الحمام لينتفخ بطنها وتحمل ، يأخذها أخوها إلى مكان بعيد ويتركها . تلد الفتاة (حماماً) . يذهب الحمام لبيت خالهم ليعرف منهم الحقيقة ، ويذهب لأخته ولكنه لا يجدها لأنها ذهبت من رجل وعاشت معه حياة سعيدة .	كيد النساء / حب العائلة / العجائبي) الاولاد يتحولون لحمام) / نصرة المظلوم عاقبة الشر	174	بيض الحمام

الجن الخير	ج	يموت الوالدان ، ويتركان بنتاً و ولداً . يتزوج الأخ ، فتعاني الأخت من سوء معاملة زوجته لها . في يوم تقدم زوجة الأخ للفتاة (بيض الصعو) ²⁹⁰ لتأكله الفتاة وتحمل . تخاف الفتاة وتهرب لمكان بعيد ، وتلد أولاداً عبارة عن (حمام وطيور و ثعابين) ، يقرر الأولاد الانتقام لأهمهم ، ويكشفون الحقيقة للخال . يطلق الزوجة ويعاقبها .	كيد النساء / العجائبي (البيض الذي يؤكل فتحمل المرأة بعقارب وهوام) / عاقبة الشر / نصرة المظلوم	178	زوجة الأخ الشريرة
الجن الخير	ج	تقدم زوجة الأخ للفتاة (قماشة) طعاماً مسحوراً وتحمل (قماشة) وينتفخ بطنها، وتهرب للغابة وتتجب (ثعابين وطيور). يقرر الأولاد الانتقام لأهمهم، ويسافرون للخال، ويخبرونه بالحقيقة. يطلق الرجل زوجته ويعاقبها.	المرأة ضحية المرأة / العجائبي (تلد المرأة طيور و ثعابين) عاقبة الشر / نصرة المظلوم	179	فليحان وأخته قماشة
الجن الخير	ج	امرأة لا تنجب تشتري من بائع بيض السمّن وبيض الحمل، ليأكل زوجها بيض الحمل، ويحمل وينجب بنتاً يتركها في الغابة لتربّيها العصافير والغزلان، يجدها ابن الملك ويتزوج بها.	العجائبي (الرجل) ينجب - الحيوانات (تربي الفتاة)	181	بيض الحمل و بيض السمّن
الجن الخير	ج	تعيش فتاة فارة من بطش أبيها في قصر تعمل فيه خادمة للحيوانات.	المرأة ضحية الرجل / العجائبي (الحصان يهدي	185	بنات الملك الثلاث

²⁹⁰ بيض الصعو : نوع من الحلويات .

		<p>الفتاة لباساً من الذهب / الحكاية إحدى متغيرات الحكاية العالمية سنديلا والحذاء</p> <p>في يوم تقام حفلة كبيرة على شرف ابن الملك، ويهدي الحصان الفتاة لباساً جميلاً مرصعاً بالذهب والمجوهرات. يتعلق أحد الأمراء بالفتاة ، ويكتشف لاحقاً أنها هي ذات الفتاة التي قابلها في الحفل.</p>		
الجن الخير	ج	<p>رجل يمشي في الصحراء فيجد بئراً، يلقي الدلو ليشرب، فيجد في وسط الدلو ذنباً، ثم يرمي الدلو مرة أخرى، فيجد حية، وفي المرة الثالثة يرمي الدلو فيخرج له رجل. ثم يصادف الذئب مرة أخرى ويعطيه الذئب صرة بها ذهب، كان قد أخذها من بنت الشيخ بعد أن قام بقتلها. يخاف الرجل على الذهب ويخفيه عند الرجل الذي أنقذه من البئر، ليسمع الأخير أن السلطان يبحث عن قاتل ابنته وسارق ذهبها، ويبلغ الشيخ عن صاحب الذهب، ويسجن الرجل. تأتي الحية إلى السجن، وتعطي الرجل دواء وتخبره بأنها ستلدغ ابن الشيخ وعليه أن يقدم له هذا الدواء حتى يعفو الشيخ عنه.</p>	237	أسود راس
الجن الخير	ج	<p>تهرب الأخت مع أخيها بسبب معاملة زوجة الأب القاسية لأخيها، ويعيشان في قصر في بلاد مهجورة. في يوم من الأيام تخرج الفتاة للنهر، تسقط شعره من رأسها، فيجدها الأمير ويبحث</p>	308- 309	الأخ و الأخت
		<p>المرأة ضحية المرأة / حب العائلة / التضحية الشجاعة والفروسية</p>		

		عن صاحبة هذه الشعرة، ويرسل السرايا والجنود ويقتلهم الأخ . تتدخل عجوز وتضع حناء فوق ظهر فرس الأخ ليسقط ويجرح، ثم يأتي كلب يقوم بلعق جرح الأخ فيشفى ويلحق بالقوم، وتنتهي الحكاية بموافقة الأخ من بزواج أخته بالأمير بعد أن اتضح أنه فارس قوي وكفوؤها.	/ العجائبي (الكلب) يلعق الجرح فيبيري		
الجن الخير	ج	تجد امرأة تحت بقرتها دجاجة شكلها غريب، وبألوان غريبة وتمشي وراءها بجعة غريبة الألوان وبطة غريبة النوع وحمامة لها رموش. خافت المرأة لكن الدجاجة أخبرتها أن أصلها امرأة إفريقية تزوجت زواج غير شرعي، فانتقم منها أهلها وحولها ساحر القبيلة إلى دجاجة، وهؤلاء الذين يتبعونها هم أولادها، وحذرتها إن هي تحدثت لأحد بالأمر فيصبح مصيرها سيئاً مثلها. كنمت المرأة السر فترة من الزمن لكن لسانها فرط يوماً وأخبرت إحدى قريباتها، لتتحول إلى امرأة مخيفة ويقع بيتها على رأسها ويهجرها الناس. تأتيها الدجاجة مرة أخرى وتخلصها من السحر وتبني لها قصراً وتعطيها ثروة.	العجائبي (طيور بهيات غريبة)	255	الدجاجة المسحورة

من خلال هذه الحكايات نجد الشخصيات الخيرة تكون للمظلوم بمثابة المخلص له من الظلم الواقع عليه والباعثة للأمل الذي يبحث عنه، ففي حكايات (فسيجرة) - على سبيل المثال - بمتغيرتها المتعددة تعين السمكة الفتاة على ظلم أبيها، وتقدم لها حذاءً ترتديه ؛ لتذهب به إلى الحفل ليتعرف عليها ابن السلطان ويتم الزفاف و تتحقق النهاية السعيدة. وفي حكاية (بنات الملك الثالث)، يكافئ الحصان الفتاة التي كانت ترعاه، ويهديها ثوباً مرصعاً بالذهب وحذاء وحلياً؛ لتتمكن الفتاة من الذهاب للحفل، وتلتقي بابن الملك ، وبفضل المهر الوفي في حكاية (المهر المتكلم والبلورة السحرية) أيضاً يتمكن الفتى من علاج السلطان المريض بعد أن قدم له عين الغزال ويكافأ بالزواج من الأميرة. وفي حكاية (الأخ والأخت)، يُجرح الفارس ويسقط عن صهوة الجواد، لكن الكلب يقوم بلعق الجرح حتى برؤ تماماً.

للحيوات صفات وميزات قد تكون ذات فائدة معنوية للإنسان، " ويستخدم السحر التعاطفي التجانسي لنقل تلك الميزات للكائنات البشرية بطرق عديدة ... يرتدي محاربون بيغوانيون رأس ثور بلا قرون على رأسهم ويضعون جلد ضفدع على عباةتهم ؛ لأن الضفدع ملساء إنزلاقية أما الثور

فاقد القرون فمن الصعب الإمساك به . وبالتالي يعتقد من يلبس هذا السحر أنه من الصعب الإمساك

به " 291

وفي الأساطير القديمة كان الحيوان حامياً للإنسان و مدافعاً عنه " مثل هدهد سليمان وبلقيس،
وحادث تلصصهما على أحدهما الآخر، وأيضاً ضباع قبائل الضبعيين و الكلبين " 292 . و ينسب

للنبي سليمان معرفته لمنطق الطير وأساليب التحكم به، كما ذكر القرآن الكريم : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ
دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ
الْمُبِينُ﴾²⁹³ ومن خلال تتبع حركات الحيوانات، " عرفت القبائل العبرية العيافة بمعنى التنبؤ عن

طريق ملاحظ حركات الطيور و الحيوانات، وسموها (الشاق) أي شق أجساد الحيوانات و الطيور
لدراسة أحشائها و استخلاص النبوءة " 294

وللحمام حضور لافت في الوعي الجمعي الشعبي، ففي الحكايتين القطريتين (بيض الحمام)،

و (زوجة الأخ الشريرة) ثمة علاقة بين الحمام وبين الأمل في الحياة ، الذي مثلته في الذاكرة

291 جيمس جورج فرايزر، مرجع سابق ، ص 53 .

292 شوقي عبدالحكيم ، مرجع سابق ، ص 122 .

293 سورة النمل، الآية 16 .

294 شوقي عبدالحكيم، مرجع سابق، ص 100.

الفلكلورية حمامة نوح، تلك الحمامة التي عادت بالأمل والبشارة بانتهاء الطوفان، و الأذان بحياة جديدة للبشرية، و قد جاء في الأساطير البابلية: " بعد أن أطلقها نوح أو كبير الآلهة البابلية أو تونبشتم حين عادت إليه في المساء وذا ورقة زيتون خضراء في فمها " ²⁹⁵ ، وذلك الاخضرار هو لون الحياة. ونجد أيضاً عند الآشوريين أن " من اسم الحمام تسمت الملكات الآشوريات : سميراميس، وسميرام ، وسميرنا " ²⁹⁶. وفي التراث العربي كذلك " تحولات أبطال الخوارق و الملاحم إلى حمام " ²⁹⁷

4-3- المبحث الثالث: الخصائص الكلية لحكايات الجن

من خلال الحكايات الشعبىة الواردة عن صورة الجن في الجداول التفصيلية السابقة يمكننا

التوصل للخصائص الآتية:

- اقتران حكايات الجن الخير والشرير بصورة الإنسان ، فقد اقترن الجن بالإنسان في حكايات

كثيرة مثل حكايات (المرأة الجنية)، و(منصور والعجوز الجنية) و (صداقة المرأة الإنسية

²⁹⁵ المرجع السابق ، ص 136 .

²⁹⁶ المرجع ذاته ، ص 136 .

²⁹⁷ المرجع ذاته ، ص 136 .

للمرأة الجنية)، وحكاية (الشيخ الجني والعطش)، حيث يأتي الجن في صور النساء والعجائز والشيوخ.

- اقتران الجن بالحيوان فنجده في حكايات عديدة منها؛ حكايات الأسد في حكاية (الكلب الأسود)، و الخروف في حكاية (الخروف الجني)، وكذلك الحمار في حكاية (الحمار الجني) أو الحصان في حكاية (فرس الجان)، كما أن الجن يتحول إلى حيوان بمحض إرادته، وهو من الخوارق في الحكايات الشعبيّة، إذ أنه " أمر سهل ميسور، ففي الجن يستمد سهولته من القوة الخارقة التي تعلو فوق الأمور العادية" ²⁹⁸.

- اتسمت حكايات الجن بوجود تلك الكائنات السحرية، و بالأخص تلك الخيرة التي تمثل شخصيات مانحة في الحكايات، و إن وجدت الكائنات السحرية الشريرة في بعض الحكايات فتلك اختبار لقوة للأبطال و شجاعتهم ، مثل وجود (الأسد) في بعض الحكايات ، و كعنصر يُضفي مزيداً من الإثارة على أحداث الحكاية ؛ لتحقيق غاية القاص المبتغاة . وتتنوع تلك الشخصيات السحرية المانحة فمنها ما يأتي على صورة حيوانات كالمهر في حكاية (المهر المتكلم والبلورة السحرية)، حيث يساعد المهر الفتى

²⁹⁸ سهير القلماوي، مرجع سابق ، ص 209.

في الكشف عن خطط زوجة الأب الشريرة. أو قد تأتي الشخصيات المانحة في صورة أسماك ، نظراً للتأثر بالبيئة البحرية التي ارتبط بها وجود الإنسان في الخليج العربي، كحكاية (الصافية الصنيفي)، ومجموعة حكايات (فسيجرة) بمتغيراتها المتعددة، إذ تقدم السمكة يد العون للفتاة الضعيفة وتهديها حذاء ليجده الأمير ويتزوج بالفتاة، أو قد تأتي على هيئة طيور وحمام مثل حكايات (بيض الحمام) و(زوجة الأخ الشريرة)، أو على صورة حشرات وعقارب وثعابين كحكاية (البنات الحامل)، وكلها تمد يد العون للضحية في الحكاية. " فقد يتصرف الحيوان كالجن فيرشد وينصح حتى يصل بالإنسان إلى ما أراه القاص من خير أو شر " 299.

وقد تأتي الشخصيات المانحة في صورة أشياء أو جمادات أيضاً كالثوب السحري في حكاية (ثوب الريش)، والدمية لعبيبة الصبر كما جاء في حكاية (لعبيبة الصبر). واللافت للانتباه في هذا الإطار أيضاً تقاطع حكايات الجن والسحر التي صنفناها في المضمون مع مجموعة من الحكايات التي تمثل التراث العالمي الشعبي مثل الحكايات الشعبية القطرية (فسيجرة) بصورها الخمس ، و (الصافية الصنيفي) ، و (بنات

299 سهير القلماوي، مرجع سابق، ص 209 .

الملك الثالث) ، حيث تشكل تلك الحكايات القطريّة متغيرات لحكايات سندريلا العالمية والحذاء و أشباهها في ثقافات أخرى مثل الحكاية الهندية " الابن الضفدع " ³⁰⁰ ، وكذلك الحكاية الأوروبية " فاكاريللا " ³⁰¹ و أيضاً نجد ذلك التقاطع في الحكاية القطريّة (الكلب الأسود الجني) مع الحكاية العالمية (الجميلة والوحش)، إذ تقوم زوجة الأب في الحكاية القطريّة بمعاقبة الفتاة بتزويجها من كلب أسود ، ليتحول ذلك الكلب بعد لقائه بالفتاة إلى رجل جميل تعيش معه الفتاة في سعادة وهناء . وعليه يكشف لنا هذا التقاطع أثر الذاكرة الجمعية و التلاقح الحضاري القديم الذي أدى إلى تكرار تلك الحكايات في ميراث الشعوب على الرغم من البعد الزمني و الجغرافي الهائل .

- كثيراً ما يرتبط السحر بالمرأة في الحكايات الشعبيّة، فعدد الحكايات القطريّة التي تناولت الساحرات الشريرات من النساء بلغت سبع حكايات في مقابل ثلاث حكايات فقط ذكر فيها السحرة من الرجال الأشرار، وبتفاصيل أقل. واللافت كذلك أننا لم نعثر على حكاية واحدة تتضمن شخصية ساحرة خيرة بينما وجدت ثلاث حكايات لرجال سحرة خيرين يقومون بمساعدة أبطال الحكايات . و بعداً عن الإحصاء ذكرنا أن مرد ذلك الانتفاص

³⁰⁰ (ينظر) حصة الرفاعي، مرجع سابق ، ص 242- 245 .

³⁰¹ (ينظر) المرجع السابق، ص 245 - 247 .

أو تلك للنظرة السلبية المزيفة للمرأة عائد إلى أساطير الشعوب والملل و النحل القديمة ، والتراث الأبوي المنتقص من المرأة و الذي يزدريها في أصل تكوينها وسلوكها فالمرأة و الشر في المتخيل الشعبيّ ماهما إلا وجهان لعملة واحدة .

- سيطرة الحدث الميتافيزيقي في الحكايات الشعبيّة، حيث يتداخل الزمان والمكان في حكايات السحر والجن نظراً للطبيعة الخاصة لهذه الحكايات، فالزمن في حكايات الجن والسحر زمن هلامي لا حدود له ، فجل تلك الحكايات من نسج الخيال ومن ميراث ومعتقدات الشعوب عبر العصور، ما عدا عدد من الحكايات القطريّة المتعلقة بالجن والتي سوف نحددها بالذكر حيث تبدو تلك الحكايات حكايات واقعية وردت في الكتاب ، و تشكل تلك الحكايات تجارب شخصية لأشخاص بعينهم في مناطق محددة في قطر، وعلى هذا الأساس يمكن لنا تحديد الفترة الزمنية التي وقعت فيها الأحداث، وهي الحكايات الواردة في الجدول الآتي:

جدول (43) الحكايات الشعبية ذات التجارب الشخصية والبعد الميتافيزيقي

عنوان الحكاية	المكان	الفترة الزمنية
الشيخ الجني والعطش	البرثة - شمال قطر	مرحلة ما قبل النفط
منصور والعجوز الجنية	جنوب روضة راشد - شمال قطر	مرحلة ما بعد النفط
المرأة الجنية	من باحة الجفيري إلى البحر - الدوحة	مرحلة ما قبل النفط

ففي حكاية (الشيخ الجني و العطش) يذكر الراوي في الحكاية : "من أربعين سنة خلت، خرج رجلان هما صالح بن عبدالله و محمود بن خليفة للقنص، وسارا مسافة طويلة إلين (إلى أن) وصلا (البرثة) و هي منطقة في الشمال" ³⁰².

وفي الحكاية الأخرى (منصور والعجوز الجنية) يحكي الراوي حكاية رجل اسمه منصور يعمل في إحدى حفارات المياه، تقول الحكاية: " كان في رجل اسمه منصور، يشتغل في رق

³⁰² الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 246 .

للحفر (حفارة) على المياه الصالحة للشرب جنوب روضة راشد، وكن كل ليلة يمسك زام (ورديّة) واحد.. " 303. ويختم الراوي الحكاية بأن منصور توفي " في أواخر سنة 1973 "304.

وفي الحكاية الأخيرة (المرأة الجنية)، يحكي حارب راشد الحارب قصته مع العجوز الجنية التي شاهدها في البحر، فيقول: "سرنا من باحة الجفيري في الدوحة أنا وصديقي قاصدين البحر لنحلق بغوص الخانكية (نوع من أنواع الغوص على اللؤلؤ في السابق) "305.

ومثل هذه الحكايات الشعبيّة تجسد نمط الواقع المعيش من ناحية والواقع الميثافيزيقي من ناحية أخرى، وفيها يتداخل الخيال الشعبيّ والوعي الاجتماعيّ للتعبير عن الواقع المعاش، ذلك أن البعد الميثافيزيقي في الحكايات الشعبيّة يعبر في كثير من الأحيان عن تطلع الذات إلى الواقع المرجو.

303 محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 247 .

304 المرجع السابق، ص 247،

305 المرجع السابق، ص 249 .

الفصل الخامس

الأنساق الدلالية للحكاية الشعبية القطرية

5-1- المبحث الأول: الدلالة الدينية

5-2 المبحث الثاني : الدلالة الحضارية

5-3- المبحث الثالث: الدلالة السياسية

5-4- المبحث الرابع: الدلالة الاجتماعية

الفصل الخامس

الأنساق الدلالية للحكاية الشعبية القطرية

نعني بالأنساق الدلالية للحكاية الشعبية الأبعاد التي تحملها هذه الحكايات الشعبيّة من حيث الدلالات الاجتماعيّة والدينيّة والسياسية والحضارية وغيرها، لذلك نتناول هذه الأنساق من خلال الأبعاد الآتية:

- الدلالة الدينية
- الدلالة الحضارية
- الدلالة السياسية
- الدلالة الاجتماعية

1-5 - المبحث الأول: الدلالة الدينيّة

في الحكايات الشعبيّة انعكاس واضح للمعتقدات الدينيّة للشعوب، ولا تكاد تخلو تلك الحكايات من بقايا معتقداتهم عبر العصور، فالموروث الشعبيّ متصل بحياة الإنسان في مختلف تمظهراتها وتجلياتها، وتلك "المعتقدات قد اتصلت بناحية معينة من نواحي حياة الإنسان وتشعبت

من نقطة بعينها من هذا الإنسان و هي الروح " ³⁰⁶، فالإيمان لدى المسلمين في العقيدة الإسلامية وعند غيرهم من أهل العقائد الأخرى هو من أهم ما يمكن أن يمنح الإنسان الأمل في الحياة، ويعينه كذلك على الاستمرارية والمضي في طريق الحياة الشاق إن ضلت به السبل.

وعلى الرغم من اشتغال بعض الحكايات الشعبيّة القطريّة على بعض الصور السلبية كتلك المتعلقة برجل الدين الفاسد (المطوع)، الذي استند عمله إلى الشعوذة والانتهازية - كما ذكرنا في موضع سابق - إلا أنه يمكن لنا أن نتوسم الروح الدينيّة الإسلامية الحقّة في الحكايات الشعبيّة القطريّة في مواضع مختلفة، والتي تعكس مستوى ودرجة التدين لدى الإنسان في تلك البيئة، وأيضاً مستوى التأثير بكتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم، و أثر ذلك على المتخيل الشعبيّ، والسرد الحكائي .

ففي إحدى الحكايات الشعبيّة القطريّة التي دارت حول الجن والمرتبطة بالسحرة، جاءت دلالتها في عنوانها (بسم الله الرحمن الرحيم)، وفيها نجد أن الساحرين يحاولان سرقة طعام رجلين نائمين تحت ظل شجرة ، لكنهما يخشيان تلك الكلمة - البسمة - ليستيقظ الرجلان مذعورين، تقول الحكاية : "وقالا: بسم الله الرحمن الرحيم عدة مرات فاخفتى الساحران وقام الاثنان و أكلا

³⁰⁶ سهير القلماوي، مرجع سابق، ص 155 .

الأكل، وواصل سيرهما وهما يتحدثان عما حصل إين (إلى أن) وصل إلى بيتهما وقصا القصة على أهلها ، فقالوا : فعلاً هذه الكلمة تذهب الخبث والخبائث " 307.

و كذلك في الحكاية الأخرى (أبو عيد والجن الثلاثة) يستمع محمد المتظاهر بالنوم إلى أحاديث الجن الثلاثة الذين يسرقون سمك وتمر أبي عيد، وهم يخافون استيقاظ محمد خشية أن ينطق بتلك الكلمة أيضاً حيث يقول أحد الجن لولده: " لا يا بيه خوف يقول ذيك الكلمة. ومحمد سامع كل كلمة ينطقوا بها 308،" فقام محمد ووقف وقال : بسم الله على السمك و بسم الله على التمر، وراحوا وما شافهم. وقال : هذي التمر (الخنيزي) ما يخزنه إلا أبو عيد، وهذي السمك أكيد من غزل أبو عيد " 309.

يرتبط ذكر الله في العقيدة الإسلامية بمختلف نواحي الحياة بكل تجلياتها، فذكر الله هو ذلك الحصن الحصين للمؤمنين في مواجهة الشرور وعين الإنس والجن ، و يمكن أن نستشعر

307 محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 250 .

308 المرجع السابق، ص 251.

309 المرجع نفسه ، ص 251 .

تلك القناعات لدى الإنسان من خلال الحكايات القطريّة التي عبرت عن توكل الإنسان على ربه حق توكله ، ففي البسمة حرز من الشيطان ومن شر الجان.

ومن فضائل البسمة أن الدين الإسلامي ندب إلى ذكر البسمة أول كل فعل يمكن أن يقوم به المسلم في حياته كالأكل والشرب والطهارة و عند اللباس، وعند دخول البيت، وكذلك ركوب البحر، قال تعالى: ﴿ اِرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾³¹⁰، وقال عز من قائل : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾³¹¹ . ومن التحصين للمؤمن صباحاً ومساءً ما جاء في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم " مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَ مَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ " ³¹² ، وهكذا هو حال العبد فلا يضره مع ذكر الله اسم الله شيء. وفي إحدى الأخبار القديمة التي أثبتتها السنة النبوية قصة الغلام الساحر في بلاد اليمن ، أنه كان هناك ملك لديه ساحر ، فلما كبر ذلك الساحر ، طلب من الملك أن يبعث

³¹⁰ سورة هود، الآية 41.

³¹¹ سورة الأنعام، الآية 118.

³¹² أخرجه الترمذي، سنن الترمذي وهو الجامع الكبير: باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى . رقم 3672 . ج 4،

ط1، القاهرة، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات . 2014، ص 430 .

له بسلام يعلمه السحر وكان من أمر الغلام أنه أتى راهباً و آمن بالله على يدي ذلك الراهب، و قد حاول الملك والساحر قتله لكنهما لم يتمكنوا من ذلك إلا عندما قال الغلام للملك : " إِنَّكَ لَسَتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصَلُّبُنِي عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضِعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي " ³¹³ ، وقد جاء في فائدة حذف العامل في (بسم الله) : " أن الفعل إذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل و قول وحركة، و ليس فعل أولى بها من فعل، فكان الحذف أعم من الذكر، فإن أي فعل نكرته، كان المحذوف أعم منه " ³¹⁴.

وتبرز في الحكايات كذلك روح العقيدة الإسلامية من خلال ممارسات الشعائر الدينية وعلى رأسها فريضة الحج، والحنين للأراضي المقدسة البعيدة المنال في تلك العصور الماضية على الرغم مما تتكبدته تلك الرحلات من مخاطر وبعد عن الأهل والديار، فترتبط فريضة الحج بموضوعات السفر والرحلات في الحكايات حيث يغيب أبطال الحكاية وشخصوها في رحلات

³¹³ أخرجه مسلم، صحيح مسلم وهو المسند الصحيح : كتاب الزهد والرقائق. باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب

والغلام . رقم 3123 ، مج 7، ط 1 . القاهرة . تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات . 2014. ص 410.

³¹⁴ ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد ، تحقيق علي محمد العمران ، مج 1 . جدة . مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي . 2015 .

طويلة للحج وتبدأ الأحداث لذويهم في رحلة الغيبة ، كما وجدنا في حكاية (بنت الوزير)، حيث يسافر الرجل للحج تاركاً أباه وأخته اللذان يتعرضان في غيابه لاستغلال وأذى رجل شحاذ يزور القرية، كما جاء في الحكاية " وفي موسم الحج رأى الولد ناساً من قريتهم قاصدين الحج فأراد أن يرسل معهم أباه، فذهب إليه وقال له بما أراد"³¹⁵. لكن الوالد لا يرغب في السفر فيسافر الابن مكانه لتبدأ الأحداث بعدها في غيابه ، وفي الحكاية الأخرى (فليحان وأخته قماشة) تصبح الفتاة قماشة تحت وصاية أخيها تاجر اللؤلؤ فليحان حيث تتعرض الفتاة لويلات العذاب على يد زوجة أخيها لاحقاً، كما ورد في الحكاية بعد وفاة الوالدين العائدين من رحلة الحج : " وقماشة هذه صارت تحت ولاية أخيها فليحان بعدما توفي أبوها وأمها في المحمل (السفينة) سنة اللي هبت على البلاد رياح شديدة ، حين ما كان الأب والأم متجهين للبلاد بعد أداء فريضة الحج "

.316

تخبرنا تلك الحكايات عن عقيدة المجتمع و أثر الدين في المتخيل الحكائي الشعبي .

³¹⁵ محمد الدويك، ج 2، مرجع سابق، ص 83 .

³¹⁶ المرجع السابق ، ص 179 .

5-2 المبحث الثاني: الدلالة الحضارية

يمكن أن نكتشف كيف تتعامل الحكايات الشعبيّة مع فكر الآخر، وبالتالي نستطيع أن نستشف شيئاً من العلاقة بين الذات والآخر في المتخيل الشعبيّ وانعكاس ذلك على الموروث والثقافة الشعبيّة. ومن أبرز ما يمكن أن يعبر عن تلك الجدلية هي حكايات التجار اليهود الذي وسموا بصفات سلبية مثل الطمع والانتهازية واللؤم، ففي النمط النسقيّ للرجل الشرير - اليهودي، وجدنا أن التاجر اليهودي سيء دائماً ولا يمكن أن يكون غير ذلك في الحكايات الشعبيّة القطريّة كما لاحظنا.

في حكايتي (لغز اليهودي) و (اليهودي التاجر والمرأة العفيفة) تتعرض الشخصيات للمكر اليهودي، ولكن النهاية تكون بانتصار الخير على الشر، والخسارة المادية للتاجر اليهودي. أما في حكاية (ثوب الريش) فإن الفتى مبارك يسافر مع أحد التجار اليهود ليحسن وضعه، لكن اليهودي يقوم بخداع مبارك ويتركه على جبل به طيور جارحة .

يحضر اليهودي في المتخيل الشعبي الحكائي بوصفه أنموذج اللؤم والخسة والغدر والجشع " 317 . وهذا العنوان (لغز اليهودي) يحيلنا إلى مسألة " مكر اليهود الذين يعتقدون أن عندهم علوم الأولين والآخريين، وأن لديهم حلاً لكل لغز " 318

أما عنوان حكاية (اليهودي التاجر والمرأة العفيفة) يقدم للقارئ صورة مبدئية حول طرفي الصراع المتناقضين ، حسب المقابلة المتوقعة من المنظور الشعبي . فهي ليست أي امرأة فحسب بل تمثل تلك المرأة العفة ، مقابل صورة أخرى لتاجر يهودي لا بد أنه لئيم ، تشبه تلك الصورة التناقض بين صورتَي مريم العذراء و التي هي رمز الطهر والعفة على الأرض في الديانات السماوية ، وذلك الصراع مع الحقيقة الذي وقع فيه بنو إسرائيل تجاهها البتول .

إنّ اليهودي رمز دلالي في المتخيل الشعبيّ، تدور حوله صور عديدة من صور الصراع بين الخير والشر. في الشرائع السماوية نجد هنالك متغيرات مختلفة لأشكال من ذلك الصراع،

317 ضياء الكعبي، " الحكاية الشعبية في منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربيّ ، مجلة الثقافة الشعبيّة . العدد 13 . المنامة . 2011 . ص 45 .

318 عبد الهادي تمورتاش، " تقنيات بناء القصة الشعبيّة في ماردين وفي قطر: دراسة مقارنة " ، مجلة أنساق ، المجلد 2، العدد 2 ، جامعة قطر، 2018 ، ص 70 .

ففي أخبار المسيح - عليه السلام - ، نجد ذلك الصراع بين النبي و قومه من بني إسرائيل من اليهود الذين يعادونه، ويحكيون المكائد لقتله، بل و يستمر الصراع قائماً بينهم وبين متبعي المسيح إلى أجل طويل. يقول القديس يوحنا المعمدان واصفاً حالهم: " يَا أَوْلَادَ الْأَقَاعِي، كَيْفَ تَقْدُرُونَ أَنْ تَقُولُوا كَلَاماً صَالِحاً وَ أَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ لِأَنَّ مَنْ فَيْضَ الْقَلْبِ يَنْطِقُ اللِّسَانُ " ³¹⁹ وفي الدين الإسلامي تزخر السيرة النبوية بمواقف النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - مع يهود يثرب وخيبر الذين يعرفونه فينكرونه، ويغدرون به في مواقف متعددة.

وفي القرآن الكريم يتحدث الله عز وجل عن عقوبتهم جراء أخذهم الربا و أكلهم أموال الناس بالباطل في قوله: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ³²⁰. فاليهود منحرفون و مبدلون لشرع الله و آكلين للربا كذلك فهو طبعه وديدهم

³¹⁹ إنجيل متى 12 : 34 الكتاب المقدس . العهد الجديد . منشورات جمعية الكتاب المقدس في لبنان . الإصدار الرابع . ط3

. 1993 . ص 22 .

³²⁰ النساء 160 - 161 .

. تتعكس كل تلك القناعات الدينية الراسخة على المتخيل الشعبي و الموروث الحكائي كما وجدنا في دراستنا للحكايات الشعبية القطرية .

ونجد في الأدب العالمي صورة اليهودي مع شكسبير الذي عرى زيف التاجر اليهودي في بريطانيا، لدرجة تعرضه لتهمة التحيز ضد اليهود. الأمر الذي دفع علي أحمد بأكثر مسرحيته (شايلوك الجديد)، على غرار (تاجر البندقية) بعد الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين.

في مسرحية شكسبير (تاجر البندقية) يعري شكسبير الزيف اليهودي في روايته الشهيرة، حيث ذلك التاجر اليهودي شايلوك جزاءه في نهاية المحاكمة وتصادر جميع ممتلكاته جراء مغالاته في التمسك في تطبيق القانون، والقسوة دون الرحمة إزاء صديقه التاجر أنطونيو. في مشهد المحاكمة يتحدث الدوق بشفقة مع أنطونيو واصفاً خصمه التاجر اليهودي : " إنني آسف من أجلك فأنت تواجه تهمة خصم له قلب من حجارة، خال من الإنسانية ، مجرد من الإحساس بالشفقة ، عار من أدنى مسحة من الرحمة " 321

321 شكسبير . تاجر البندقية . (ت) حسين أحمد أمين، دار الشروق، (بدون تاريخ)، ص 99 .

يبدو أن شكسبير وغيره حاولوا الربط بين الشر اليهودي وذلك المنطلق العنصري المتجذر في الميثولوجيا اليهودية، يقول التاجر اليهودي شايلوك لابنته جيسكا في المسرحية: " ما الذي كان يقوله لك ذلك الأبله من نسل هاجر؟ " ³²² .

اتسمت العقلية اليهودية ببعض السمات و المؤثرات عليها من العهد القديم ، و التي ساهمت في تشكيل شخصية اليهودي و نظرتة للآخر ومن أبرزها ، فكرة الانتخاب القائمة على مبدأ العنصرية المكرسة لفكرة شعب الله المختار ، حيث أُجري الفرز لاستخلاص جذور الشعب اليهودي ، و تسفيه كل أعدائهم بقصص لا أخلاقية و بالتهميش التام ، فعلى سبيل المثال تم استبعاد إسماعيل وذريته بتهميش الرواية عنه لصالح إسحق ، و الفكرة التوراتية الأخرى المتعلقة بخصوصية الإله (يهوه) ، و الذي هو إله خاص لشعب إسرائيل ، يقف بجانبهم و يأمرهم بالمزيد من دماء الشعوب الأخرى ، و إحراق المدن ³²³ .

هذا التعالي اليهودي والازدراء النرجسي للأمم الأخرى يمنح التبرير في المتخيل الشعبي لليهودي ، لاسيما ذلك التاجر صاحب المال بممارسة مختلف الشر المتمثل في التحايل والكذب

³²² شكسبير ، مرجع سابق ، ص 57 .

³²³ (ينظر) كارم محمود عزيز ، الأسطورة و الحكاية الشعبية في العهد القديم ، ط1 ، القاهرة ، عين للدراسات و

البحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2001 ، ص 17 .

وأكل أموال الآخرين بالباطل ، وقد يشكل نوعاً من التوعية و التحذير من هذه الفئة من خلال تعرية حقيقتهم.

3-5 المبحث الثالث: الدلالة السياسية

ترتبط الدلالة السياسية بالقضايا السياسية في الحكايات الشعبيّة القطريّة ومن أبرزها حكايات الملوك وأبنائهم وتفرعاتهم كالوزراء وغيرهم. وكما لاحظنا تختلف طبيعة الحكام في الحكايات القطريّة عن تلك الصورة المقدسة للحاكم، التي قد نجدها في مدونات عربية كبرى مثل ألف ليلة وليلة كما سبق واستشهدنا بها من غير نفي ممارسة الظلم في بعض المواقف. ففي الحكايات الشعبيّة القطريّة نجد أن الحاكم المتمثل في (السلطان، الملك، أو الشيخ) والتفرعات الأخرى مثل (ابن السلطان، ابن الملك، أو الوزير) أكثر بساطة وقرباً من الشعب، والوصول إليه سهل يسير، ولا تصبغ عليه الصبغات الدينيّة ولا هو خليفة لله في أرضه أو أنهم من نسل الآلهة، كما نجد ذلك في حكايات شعبية في ثقافات أخرى ، و بالتالي فقوة السلطان أو الملك في الحكايات لها حدود ، فهي مرهونة بالأحلام والأوهام أو بمن هم حوله من البطانة ، وكذلك السحرة الذي يقدرون عليه . فقد يبدو الملك ضعيفاً أمام القوى السحرية التي لا تضاهيها

قوة في المتخيل الشعبي ، ففي حكاية (الملك الظالم والمرأة العجوز) على سبيل المثال، يعيثر الملك في الأرض فساداً، لكنه لا يسلم من شر العجوز الساحرة التي تصيبه بلعنة تقضي عليه و ابنته وعلى جميع من في القصر .

يتسم ظلم الملوك في حكايات متعددة بأنه ظلم اجتماعي، كذلك الظلم الذي يقع على من ينتمون لطبقات دنيا أو بسيطة في المجتمع ، على اعتبار أنه لا قيمة لأولئك الأفراد، فلا داعي لإطالة النظر أساساً في المسألة كما حدث في حكاية (لغز ابن الوزير وابن الفقير) ، حيث يصدر الملك الأمر بالحكم بالإعدام ظلماً على ابن الفقير الذي قتل ابن الوزير المتعجرف الذي اعتدى على ابن الفقير ، ومن حسن حظ الفتى أن حتماً راود الملك ؛ يحذره من قتل الفتى وأن ملكه سوف يزول إن هو أقدم على ذلك الفعل ، مما جعل الملك يخشى على كرسيه ، ويتراجع عن قرار الإعدام ، ولكن قرار ذلك الملك ظل مرهوناً بسلطة الوزير وسطوته .

وكذلك الحال مع ابن الماشطة و أمه في حكاية (ابن العجافة) حيث تُجبر الماشطة المسكينة على التخلي عن طفلها المريض الذي لا ينبغي وجوده في بلاط الملك ، ويتجاهل أمره الملك والوزير والقاضي أيضاً و هم يرون حاله . و كذلك الحال مع الصياد في حكاية (السمة التي تضحك من العجافة) حيث يقوم الملك بتهديد الصياد بالقتل إن هو لم يأت بسر ضحك السمكة من تلك المرأة العجافة ، فيضطر الصياد للسفر خوفاً من انتقام الملك إلى أن يلتقي بفتاة ماهرة

في حل الألغاز تعينه على حل ذلك اللغز . تلك المواقف في الحكايات تعبر عن سطوة الحكام تجاه رعاياهم و بالذات تجاه المنتمين للطبقات البسيطة في المجتمع .

و من صور الظلم الأبوي للملوك أنه قد يُستبعد وريث العرش عن الحكم نظراً لأسباب سياسية أو اجتماعية كمسألة لون البشرة و العرق، و وضع الوالدة الجارية أو غيرها من أمور أخرى، ويتم تجاهل مسائل مهمة مثل الكفاءة والمقدرة والشجاعة والحكمة لصالح الاعتبارات الشكلية الأخرى، ففي حكاية (أبناء الملك الثلاثة) يُستبعد الملك ابنه الثالث ابن العبد من القصر و أمور الحكم ، ويقرب أخويه ، ويقلل من قيمته ، ويستهزئ به عندما عرض على أبيه السلطان السفر لإنقاذ أخويه في الهند بل و يزوده بمركب بسيط على عكس أخويه استخفافاً بقدراته ، ولكن ابن الجارية يتمكن بفضل همته العالية من إنقاذ أخويه وإعادتهما سالمين للوطن، وتنتهي الحكاية باعتراف السلطان بابنه، بل ويقربه ويجعله نائباً عنه خاصة بعد غدر الإخوة به .

قد ينشأ الظلم بسبب النظرة العنصرية للآخر، يتحدث عبدالله الغدامي عن " صورة الأصل، أو أبناء الأصول على شكل بسيط وواضح كأن يتصف هؤلاء بالكرم والشجاعة والتواضع في

مقابل من لا أصول لهم ممن سيوصفون في هذه الحالة بأنهم بخلاء وجبناء وغير متواضعين "

324

وفيما يخص دور المرأة في السياسية أو الحكم لم نجد حكاية فيها ذكر الملكات في الحكايات الشعبيّة القطريّة ماعدا حكاية واحدة، وهي حكاية (الطرار و بنت الشيخ) حيث تتمكن الفتاة بفضل ذكائها وفطنتها من كسب إعجاب والدها السلطان الذي يثق بها ويحاول تعيينها خليفة له، حيث تجلس الفتاة على كرسي الحكم لكنها تضطر إلى التنكر بزي الرجال. ففي الثقافة العربيّة يصعب أن ترأس قوماً امرأة بخلاف ما حدث في العصور القديمة مع ملكة سبأ القوية والحكيمة (بقيس) . و لم تستطع زوجة الصالح أيوب شجرة الدر من الاحتفاظ بحكم مصر كذلك ، على الرغم من دورها في انتصار الجيش المصري على الصليبيين في معركة المنصورة وإخفائها خبر وفاة السلطان حتى لا تتأثر الروح المعنوية للجند . لقد لاقت شجرة الدر معارضة الأمراء الطامحين في الحكم بالإضافة لمهاجمة العلماء و شريف مكة ففي ذلك تقليد للكفار ولا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة. لم يتواتر تحريم الدين الإسلامي لقيادة المرأة ، و يبدو أن ذلك كله عائد إلى الذهنية و آلية التفكير العربيّة، و هو ما يترجمه الموروث الأدبيّ الشعبيّ.

324 عبدالله الغدامي، النقد الثقافي : قراءة في الأنساق الثقافية العربيّة، مرجع سابق، ص 86.

5-4 المبحث الرابع : الدلالة الاجتماعية

تبرز الحكايات الشعبية القطرية العلاقات الاجتماعية بصورها المتعددة في حياة البشر، وعلى رأسها العلاقات الأسرية كالصراع بين الزوجات الضرائر كما وجدنا في حكايتي (الغيرة) و(الزوجتان) لدرجة الاتهام بالقتل، و كذلك العلاقات الأسرية في البيت الواحد كعلاقة الزوجة بأم زوجها، تلك العلاقة التي غالباً ما يشوبها التوتر المستمر، ففي حكاية (من مكائد النساء) نجد حيلة أم الزوج للتفريق بين ولدها وزوجته، حيث تتنكر الأم بزي رجل ، ثم تخرج من نافذة غرفة كنتها ؛ ليراها مؤذن المسجد، وتثبت بالتالي تهمة الخيانة.

وفي المقابل نجد في حكاية (المرأة الطيبة والمرأة الشريرة) أن أم الزوج الصالحة تتعب من حياتها مع زوجة ابنها الشريرة وأمها، وتطلب أخذها إلى مكان بعيد في الصحراء لينزل عليها الوحي بالخير والبركات.

وأيضاً يمكن أن نجد تلك الصور الأسرية الأخرى كالعلاقة مع زوجات الآباء وزوجات الأخوة، التي عادة من تسبب المعاناة لأبطال الحكايات، والحكايات عديدة ومتنوعة في الموروث الشعبي - كما ذكرنا سابقاً- وكما وجدنا في حكايات (فسيجرة) المشابهة لحكايات سندريلا والحذاء العالمية، وحكاية (زوج الأخ الظالمة) وغيرها من حكايات أخرى. وكذلك نجد صور

العلاقة بين الإخوة أنفسهم كما وجدنا في حكاية (المسعدة) حيث يرفض الأخ أخته الشقيقة بينما يضمها إليه أخواها من الرضاع وعائلته الطيبة.

ونجد في الحكايات أيضاً مشاهد العلاقات الطيبة التي تجمع أفراد المجتمع مثل الصداقة في حكاية (وفاء الصديقين) ، و أيضاً العلاقات بين أفراد العائلة في البيت الواحد كما وجدنا مع حكاية العجوز مع زوجات أبنائه ، في حكاية (حيلة الرجل العجوز) . و الشهامة و الوفاء في حكاية (حماية الجار) .

أما مسائل الزواج وقضايا الطلاق فلها نصيب وافر أيضاً في الحكايات الشعبية ، فوجدنا في حكاية (البنات اللدغ) أن المرأة تحاول الستر على بناتها ، و تزويجهن ، ولكن يتعثر النصيب كونهن بنات لدغ، وعلى الرغم من محاولة الأم إخفاء تلك العاهة، فستر المرأة وتزويجها واجب ضروري في المجتمع، وبأي وسيلة ممكنة . وفي الحكاية الأخرى (الأختان 1) نجد أن الأختين غير الشقيقتين تخطبان وتحاول الأم نصح ابنتها الحمقاء (مي) قائلة لها: (يا بنتي اكسري رجلك) وتعني قللي من الخروج من البيت، لكن الحمق وقلة الفهم يفعل فعله بـ (مي)، وتفشل في حياة الزوجية ويغضب منها الوالدان ، فالأسرة واقعة في مشكلة إذا لم تتزوج البنات حسب الأعراف . وكثيراً ما يتم تجاهل حق المرأة في اختيار زوجها، وقد تمثل المرأة الغنيمة والجائزة للبطل في الحكاية ، وتبرز هنا سلطة الولي كالأخ أو الوالد، أو السلطان أيضاً، ففي حكاية (أبو علي)

يتزوج الملك الطواف الفتاة قسراً، حيث يحاول ابن عمها إرجاعها، ويطلب من أبي علي، صنع سيف مسحور لقتل ذلك الملك .

إن تزويج المرأة بغير إذنها أمر وارد ومتكرر في الثقافة العربيّة على الرغم من رأي الدين الإسلامي في المسألة : " لَا تُنْكَحُ الْأَيْمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ " 325 .

أما فيما يتعلق بالطلاق فقد يحدث لأسباب قد تكون متعلقة بالعادات العربيّة وقد يحدث الطلاق أحياناً بغير سبب وجيه يستحق لأجله ذلك الفراق بين الزوجين، فعلى سبيل المثال توجه زوجة أحمد الضيوف لأبيها لينال شرف الضيافة، مما يؤدي إلى غضب زوجها وطلاقها، كما جاء في حكاية (الرجل الكريم)، وكذلك في الحكاية الأخرى بعنوان (الزوجة الصالحة والزوجة السيئة) نجد تسلط والد الزوج حيث يحث ولده على طلاق زوجته التي لم يعجبه تصرفها ، ويرسل رسالة لابنه يقول فيها : " عتبه بيتك خرابانة " 326. وفي حكاية (بنو نهد) تقتل ثنوى الهوام والعقارب فيطلقها زوجها لأنها أخذت عنه الشجاعة. وفي حكاية (فار بو فرارة خايس المرارة)

325 أخرجهم مسلم، صحيح مسلم وهو المسند الصحيح . كتاب النكاح وإجابة الداعي . رقم 1438 . المجلد الرابع . ط 1 .

القاهرة . تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات . مصر 2014 . ص 30 .

326 محمد الدويك، ج 2 ، مرجع سابق، ص 277 .

يغضب الرجل من زوجته ويطلقها لأنها استهزأت به لقتله فأراً، لكن الأم بحسن تصرفها تتنقد الموقف وتقول له: (أين الأسد الذي قتل الفأر؟) فيرضى الزوج ويعيد زوجته.

ونجد في الحكايات كذلك مشكلة المرأة العاقر ، فهي في ورطة حقيقية و ينتابها الشعور بالخوف إزاء تلك النظرة المجتمعية تجاه النساء العاقرات ، فمشكلة المرأة التي لا تتجب متكررة في الحكايات القطرية التي قد تبذل وسائل ملتوية حتى تخفي هذا الأمر، فقد تدعي نسبة طفل آخر لزوجها، أو تخطط لأخذ أحد أطفال الأقارب وتظاهر هي بالحمل لحين موعد الولادة المرتقب، كما في حكايات (الأختان 2 و3) ونجدها أحياناً تدعو الله وتتضرع ليرزقها الله بطفل حتى لو كان بهيئة غريبة كما في حكايات (الخنفسانة) و (الإبرة بييرة)، و (البنبت الأصبع) ، و(البنبت الدياتية) وغيرها.

ومن خلال الحكايات أيضاً يمكن لنا أن نتوسم العلاقات الاجتماعية والميثولوجية المرتبطة بعقائد الناس، وما يؤمنون به، حيث الأحلام والأوهام والسحر ودورها الكبير في أساليب التصرف لدى الناس، ففي حكاية (لغز ابن الفقير ولغز ابن الوزير) نجد أن الملك يراوده ذلك الحلم الذي يحدثه فيه الوحي، ويخبره بأنه سيخسر ملكه إن هو قام بإعدام الفتى الفقير القابع في السجن، وبالفعل نجد أن ذلك الملك يتأثر تأثراً كبيراً بالحلم المزعج ويطلب من وزيره أن يجد له حلاً، ويتم تأجيل الحكم . في الماضي راود النبي يوسف الصديق حلماً كان له أثر بالغ في

حياته إذ أثبتت تلك الأحلام القدرة على تغيير مسار حياته فأصبح بفضل تلك الأحلام عزيز مصر ، وفي المقابل سببت رؤيا لفرعون موسى الألم و الدمار لبني إسرائيل فقتل أبناءهم واستحيا نساءهم ، وبفضل تلك الرؤيا أيضاً رسم طريق نبي الله موسى -عليه السلام - " ويبدو أن مفهوم الساميين - والعالم القديم عامة - عن الحلم كان هو بعينه ، ذلك لا مرد لأمره ، فهو الذي يدفع بالملوك إلى قتل الأطفال الذكور مثل ما حدث مع نماردة بابل و الشام و ملوك الفرس و فراعنة مصر لقتل الأطفال " 327 .

ويمكن أن نتوسم الجهل بالعلم، والبعد عن المنطق في مسائل التداوي والعلاج، فقلما يأتي طبيب أو مداوي لعلاج المرضى، حيث ينجح السندي مراقص الثعابين في شفاء زوجة الملك، في حين يفشل الأطباء الذين أحضرهم الملك لزوجته من كل بلد، كما وجدنا في حكاية (فظوم وين السنور).

وقد يكون العلاج بالقراءة على المتضرر، ويحدث أن يمارس ذلك المطوع بعض الدجل كما حصل مع ابنة السلطان في حكاية (لعيبة الصبر) حيث يقوم ذلك المطوع برمي طفل في

327 شوقي عبدالحكيم، مرجع سابق، ص 103 .

النار، ويأخذ أولاد ابنة السلطان ويترك الأم ملطخة بالدماء ليظن الناس بأنها أكلت أولادها، وبعد صبرها الطويل، يعيد المطوع الأولاد لأهم بعد أن ألبسهم الثياب الجميلة وقام بتعليمهم القرآن.

ومسألة الإيمان بالسحر والجن والقدرات الخارقة لدى بعض البشر، لها صورٌ متعددةٌ أيضاً ، فقدرات الجن والسحرة متنوعة هي الأخرى في الحكايات وذات أهمية في تقديم العون للبشر، حيث تساعد الجنية الطيبة المرأة وتهديها قصراً جميلاً حتى تلد فيه في حكاية (صداقة المرأة الإنسبة والمرأة الجنية)، ويدل الجني الطيب الرجال في الصحراء على شجرة يرتون من سائلها الأبيض بعد أن أنهكهم العطش كما جاء في حكاية (الشيخ الجني والعطش).

وفي (حكاية فرس الجان) ينجو الفتى بفضل فرسه الجني من زوجة أبيه ومن شر أبناء أخ الملك، بل ويصبح وزيراً للملك ويظفر بابنة الملك . وفي حكاية (الخنفسانة) لا تتمكن الفتاة الخنفساء في العيش مع زوجها الإنسي بصورة طبيعية، إلا مع تدخل ملك الجان الذي يحولها لفتاة طبيعية جميلة مكافأة لها بعد أن أنقذت ابنته، فتسعد الفتاة بحياتها مع زوجها. وفي حكاية (صلالة همجة حجر كبير) تعنتي الفتاة صلالة همجة بمنزل الإخوة السبعة وتهيب لهم في كل يوم الطعام، فيسعد الإخوة السبعة ظانين أن الجن راضون عنهم.

ومن القضايا أيضاً نجد في الحكايات مسألة الحسد والخشية من العائن، حيث يرمي العريس الرماد على الساحرات ليسد عيونهن و لا يحسدونه كما في الحكاية (رمان جدي)، وهكذا تعبر الحكايات الشعبيّة عن الواقع الاجتماعيّ في تمظهراته المختلفة .

الخاتمة :

أردنا بهذا البحث دراسة الحكايات الشعبيّة القطريّة، التي تمثل ذاكرة قوية تتسم بثراء الموروث الشعبيّ، وقد قمنا بتصنيف تلك الحكايات في الدراسة ، منطلقين من تحديد الأنماط النسقيّة الخاصة بالمرأة والرجل، والجن كذلك، وصولاً إلى الأبعاد الدلالية للأنماط النسقيّة، وهذا ما قادنا إلى تبويب العمل والدخول في إبراز الحكايات الشعبيّة المعبرة عن تلك الأنماط النسقيّة المتنوعة، وقمنا بتقسيم تلك الأنماط إلى نوعين، فكانت هناك الأنماط النسقيّة للمرأة الشريرة والخيرة ، وأيضاً الأنماط النسقيّة للرجل الشرير والخير، والأنماط النسقيّة للجن الشرير والخير، كما قمنا بتحديد عدد من الأنماط النسقيّة المتفرعة من كل نوع وحددنا بعضاً من خصائصها النسقيّة، ودلالاتها الاجتماعيّة والدينيّة والحضارية والسياسية، وقد خلصنا في بحثنا إلى مجموعة من النتائج الآتية:

- 1- تعبر الأنماط النسقيّة للرجال الخيرين والنساء الخيرات عن الميثاق الأخلاقي للمجتمع ، أو ما يُطمح إليه كالشجاعة والكرم والشهامة وإغاثة الملهوف وحماية الجار، والذكاء وحسن التدبير، والوفاء، وحب العائلة والتضحية، والصبر، وحسن الظن بالله وصدق التوكل عليه.
- 2- توظيف الشعر في كثير من الحكايات الشعبيّة، حيث تقوم الأبيات الشعرية بأدوار وظيفية فيها، فتعبر هذه الحكايات عن عادات المجتمع وتقاليده، لاسيما حب الشعر والطرب

لسماعه، وتغلغله في نواحي الحياة المختلفة، فالشعر هو المعبر الأول عن مشاعر الإنسان وخلجات نفسه، وهو المؤنس في واقع الحياة الرتبية.

3- تختلف صورة المرأة في الوعي الشعبي عن صورتها في الوعي التاريخي الحقيقي،

فكثيراً ما يرتبط الشر بالمرأة في الحكايات الشعبية القطرية خاصة النساء القريبات، فهن في العادة نساء لا أمان لهن، لاسيما ما يتعلق بزوجات الآباء وأشكالهن المختلفة، ذلك أن المرأة قرينة للشر والمكر معا في بعض الموروثات الثقافية.

4- تشكل صورة الزوجات الخائئات في الحكايات الشعبية القطرية ملمحا بارزا في

الحكايات الشعبية ، و اللاتي ينلن جزاءهن في النهاية، وفي المقابل لا توجد حكاية تعبر عن خيانة الرجال لزوجاتهم ، فالرجل محسن للمرأة في أغلب الأحوال في هذه الحكايات ، بل واقع ضحية لها أحيانا .

5- بروز أسطورة الرجل السلطوي ذلك النرجسي الذي لا يحاسبه أحد، حيث تكفي

رجولته وفروسيته لتبرير أفعاله، وعلى المتضررين الرضوخ للقضاء والقدر فقط.

6- تبدو صورة رجل الدين (المطوع) مشوهة في المجمل في الحكايات الشعبية

القطرية ، فهو ممارس للشعوذة بشكل أو بآخر ، و لذلك مرجعيته التاريخية في اقتران الممارسات الدينية بالسحر ، في عصور تاريخية سابقة .

7- يرتبط السحر بصورة كبيرة بالمرأة في الحكايات الشعبية مقارنة بصورة الرجل، حيث

نجد في بعض الحكايات رجالاً سحرة يسخرون قدراتهم السحرية في أعمال الخير، وتقديم العون للآخرين، بينما يندم الأمر فيما يتعلق بالساحرات الخيرات من النساء ، فالساحرة هي إحدى النساء الشريرات في المتخيل الجكائي الشعبي .

8- تتسم صورة الحاكم في الحكاية الشعبية بالبساطة و الوسطية ، وتحقيق العدالة

سواء أكان سلطاناً أم ملكاً أم شيخاً، و إن وجد الجور والظلم فهو محدود في بعض الحكايات ، وغالباً ما ينجلي ذلك الظلم ، فالحاكم يمثل العدالة في المتخيل الشعبي ، و كثيراً ما تقترن صورته بحكايات الفتيات الطبيبات الجميلات حيث يمثل الأمير جائزة القدر لتلك الفتاة المعذبة والنهائية السعيدة لتلك الآلام.

9- للحكايات الشعبية وظائف تطهيرية عند الراوي أو المتلقي ، كالعاقبة السيئة التي

تلحق بالظالمين من النساء و الرجال . وكذلك وجود الكائنات السحرية المانحة في أشكال الحيوان والتي تمثل المخلص للضحية ، وبالتالي تختتم تلك العذابات والآلام بالنهايات السعيدة، وهو ما يخالف في الأغلب واقع الحياة.

10- تتجسد في الحكايات الشعبية صورتان متناقضتان للجنان فهو إما يكون مصدرا

للشر والعنف ، و ذلك التحدي و الاختبار لقدرات الرجال الشجعان ، أو أن يكون الجان ذلك

المعين و الصاحب الخير للإنسان الذي يحقق له الأمنيات الصعبة، فللجان وظيفة تطهيرية أيضاً في المتخيل الشعبي .

11- للحكايات الشعبية أبعاد حضارية كصورة الأنا مع الآخر وقد مثلتها حكايات التجار

اليهود التي تصور الشر اليهودي تجاه الآخرين من غير اليهود.

12- ينعكس المعتقد الديني على المتخيل الشعبي، حيث مثلت العديد من الحكايات

الشعبية مستوى التدين وروح العقيدة الإسلامية من خلال الممارسات الدينية كفريضة الحج ، و كذلك الإيمان العميق بالله -سبحانه وتعالى - الذي يمثل الملجأ الوحيد عندما تنعدم السبل.

13- تزخر الحكايات الشعبية القطرية بالدلالات المتصلة بالحياة الاجتماعية، فتعكس

صوراً متنوعة من أشكال العلاقات الاجتماعية والأسرية التي ترسم ملامح الحياة الاجتماعية .

14- تتجلى العلاقات الميثولوجية في الحكايات الشعبية القطرية، حيث يسيطر على

وعي الناس الإيمان بالسحر المقترن بالشعوذة و القدرات الخارقة، فضلاً عن سيطرة الأوهام والأحلام على حساب العلم .

وفي الختام تبقى الحكايات الشعبية القطرية حقلاً خصباً و مسرحاً واسعاً لتمظهرات تلك الثقافة التي شكلت المجتمع و شكلها ، و خلقت جانباً من تفكير الإنسان المنتمي لذلك المجتمع بما تحتوي عليه تلك الحكايات من أنساق ثقافية سرت عبر الزمن ، وقد تستمر لأجيال .

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية :

أولاً : المصادر .

- 1- القرآن الكريم .
- 2- الكتاب المقدس . العهد الجديد . ط 3 . منشورات جمعية الكتاب المقدس في لبنان الإصدار الرابع . 1993 .
- 3- ألف ليلة وليلة . مقابلة ومصححة على النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق الأميرية سنة 1380 هـ، القاهرة، المطبعة والمكتبة السعيدية، (على النسخة ختم Toronto University (، (بدون تاريخ) .
- 4- محمد طالب الدويك ، القصص الشعبي في قطر ، ج 1 ، ط 1 ، قطر ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ، 1984 .

ثانياً : المراجع .

- 1- إبراهيم الحيدري، النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة، ط 1 ، بيروت، دار الساقى، 2012.
- 2- البخاري في الجامع الصحيح : كتاب الأنبياء ، الجزء الثاني ، باكستان، منشورات جمعية البشرى الخيرية، 2016 .

- 3- ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق علي محمد العمران، المجلد 1، جدة ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي ، 2015 .
- 4- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، (بدون طبعة) ، بيروت ، دار صادر، (بدون تاريخ) .
- 5- الترمذي، سنن الترمذي وهو الجامع الكبير، الجزء الرابع، القاهرة، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات ، ط 1، 2014 .
- 6- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، القاهرة، عالم الكتب، 2008.
- 7- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية ، (ت) كمال أبو ديب ، ط 4، بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع، 2014 .
- 8- إدوارد سعيد، الاستشراق، (ت) نذير جزماتي ، ط 1، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع . 2016 .
- 9- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد ، (ت) محمد عصفور، ط 1، بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع ، 2017 .
- 10- أدونيس ، الثابت و المتحول ، ط 4 ، بيروت ، دار الساقي ، 1994 .

- 11- آرثر آيزنبرجر، النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، (ت) وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003 .
- 12- توفيق عزيز عبدالله، الحكاية الشعبية، (بدون طبعة)، عمان، دار زهران، 2009 ، ص 13 .
- 13- تيري إيجلتون، النقد و الأديولوجيا، (ت) فخري صالح، (بدون طبعة) عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992 .
- 14- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ج 6 ، ط 2، 1993.
- 15- جون ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، (ت) صالح خليل أبو إصبع و فاروق منصور، ط 1، أبوظبي، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، 2014 .
- 16- جيمس جورج فرايزر، الغصن الذهبي: دراسة في السحر والدين، (ت) نايف الخوص، ط 1، سوريا، دار الفرقد، 2014 .
- 17- حسن علي المخلف، التراث والسرد، ط 1، قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2010.
- 18- حصة الرفاعي، أمي سمكة - سندريلا: دراسة مقارنة في الحكاية الخرافية، ط 1، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف و التعريب، 2009 .

- 19- رامي أبو شهاب ، الأنساق الثقافية في القصة القطرية ، ط1 ، قطر ، وزارة الثقافة والرياضة ، 2016 .
- 20- رامي أبوشهاب ، بنية الحكاية الشعبية في قطر : النموذج والاستقبال ، ط1 ، قطر ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، 2015 .
- 21- رايmond وليامز ، الثقافة والمجتمع ، (ت) وجيه سمعان ومحمد فتحي ، ط1 ، القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986.
- 22- رايmond وليامز ، الكلمات المفاتيح ، (ت) نعيمان عثمان ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، 2007.
- 23- رولان بارت ، أسطوريات الحياة اليومية ، (ت) قاسم المقداد ، (بدون طبعة) ، دمشق ، دار نينوى للنشر والتوزيع ، 2012 .
- 24- سمير الخليل ، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، بيروت ، ط1 ، دار الكتب العلمية . 2016 .
- 25- سهير القلماوي ، ألف ليلة وليلة ، القاهرة ، (بدون طبعة) ، دار المعارف للطباعة والنشر ، 1943.

26- شكبير، تاجر البندقية ، (ت) حسين أحمد أمين ، القاهرة ، دار الشروق، (بدون تاريخ) .

27- شوقي عبدالحكيم ، مدخل لدراسة الفولكلور الأساطير الشعبية العربية ، (بدون طبعة) ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 .

28- صالح غريب . خصائص الحكايا الشعبيّة ونهجها الثقافيّ عند المجتمعات الخليجية مع نماذج منها ، ط1 ، القطيف ، دار النورس للنشر والإعلام ، 2015.

29- صالِح هويدي، المناهج النقدية الحديثة : أسئلة ومقاربات ، ط1 ، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع . 2015.

30- صحيح مسلم وهو المسند الصحيح : كتاب الزهد والرقائق، المجلد 7، القاهرة . تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، مصر 2014 .

31- صحيح مسلم وهو المسند الصحيح: كتاب النكاح وإجابة الدّاعي، المجلد 4، القاهرة . تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات، ط1، 2014.

32- ضياء الكعبي، السرد العربيّ القديم : الأنساق الثقافيّة وإشكاليات التأويل ، ط1 . بيروت . المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر . 2005 .

- 33- عبدالله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الرباط، المركز الثقافي العربي، 2005 .
- 34- عبدالله الغدامي وعبدالنبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ط 1 ، دمشق، دار الفكر، 2004 .
- 35- عبدالرزاق محمد صديق، سهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، ط1 ، مطبعة المعارف، الشارقة ، 1993 .
- 36- فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الشعبية، (ت) عبدالكريم حسن و سميرة بن عمو، ط1 ، دمشق ، شراع للدراسات والنشر والتوزيع ، 1996 .
- 37- فؤاد الخور، حكايات شعبية من البحرين، ط 2 ، (الناشر غير معروف) ، 2013 ، ص 34.
- 38- كارم محمود عزيز ، الأسطورة و الحكاية الشعبية في العهد القديم ، ط1 ، القاهرة ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2001 .
- 39- كلود ليفي تشراوس، الإنترولوجيا البنيوية، (ت) مصطفى صالح ، (بدون طبعة) ، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1977.
- 40- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، الجزء الثاني، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

41- محمد طالب الدويك، القصص الشعبي في قطر، ج 2 ، ط1 ، قطر ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربيّة، 1984 .

42- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، مراجعة كمال حسن مرعي، الجزء الثاني ، ط1 . بيروت، نشر المكتبة العصرية، 2005.

43- مصطفى عقيل الخطيب، الخليج العربيّ: دراسات في الأصول التاريخية والتطور السياسي ، ط1 ، قطر، وزارة الثقافة والفنون و التراث، 2013 .

44- ميشيل فوكو، نظام الخطاب، (ت) ، محمد سبيلا ، (بدون طبعة) ، دار التنوير (بدون تاريخ) .

45- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبيّ، (بدون طبعة) ، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (بدون تاريخ) .

46- هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، (ت) أسعد رزق، (بدون طبعة) ، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، 1972.

ثالثاً : الدوريات العلمية .

1- إدريس إبراهيم البريدي، " قراءة في أنساق الحكاية الشعبية: كتاب حكايات شعبية لعللي مغاوي نموذجاً " ، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 34، السنة التاسعة، البحرين ، 2016.

2- راشدة صوام، " أنثولوجيا الأنساق الثقافية في الحكاية الشعبية، حكاية السبع بنات نموذجاً "، مجلة بحوث سيميائية، المجلد 8، العدد 13، الجزائر، جامعة الشاذلي بن جديد . يناير 2018.

3- سامي عبد الوهاب، " تصوير الحكاية الشعبية للملوك "، مجلة أدب ونقد ، العدد 29 ، القاهرة ، مايو 1996 .

4- عبد الهادي تمورتاش، " تقنيات بناء القصة الشعبية في ماردين وفي قطر: دراسة مقارنة " . دورية أنساق ، المجلد 2، العدد 2 ، جامعة قطر، 2018 .

5- ضياء الكعبي، " الحكاية الشعبية في منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي "، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 13، البحرين ، 2011 .

رابعاً : الرسائل الجامعية .

1- مرسل خلف الدواس، " النسق المضمّر في الرواية القطرية "، (أطروحة ماجستير)

جامعة قطر، كلية الاداب والعلوم، 2019 .

2- يوسف مروان البواب، " السردية المغايرة في مائة ألف ليلة وليلة: دراسة في النسق الثقافيّ (أطروحة ماجستير)، جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم، 2018 .

المراجع باللغة الأجنبية :

1- De Saussure,F (nd) , **Course in General Linguistics** (W . Baskin, Trans.) , London : Mcgraw–Hill Book Company, (n.d.) .